

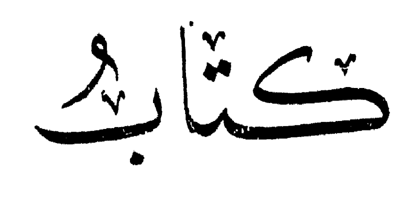
﴿ فهرست كتاب الهداية الى الصراط المستقيم ﴾

صحيفة

صحيفة

صحيفة

﴿ تمت ﴾



الهداية الى الصراط المستقيم

تأليف

حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ

احمد زناتي

(ناظر مدرسة القبة الخديويه)



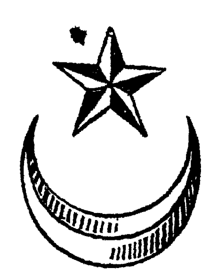
(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصر المحميه

سنة ١٣١٩

هجريه

بالقسم الادبي



بسم الله الرحمن الرحيم

سورة	آية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (وبعد) فلما كان كتابى (الصراط المستقيم) فى الاعتقادات والعبادات والآداب والاخلاق به من التطويل ما يصعب تناوله ويعسر تحصيله على المبتدى أشار الداورى الأكرم والمليك الاجل الافخم من خصه الله من الفضل بأوفر حظ وأجزل نصيب وحببه فى الاحسان على رعيته البعيد منهم والقريب ولى نعمتنا وحامى حوزتنا خديوينا المعظم (عباس حلمى باشا الثانى) أدام الله دولته وأعلى كلمته وأيد شوكته الى اختصاره وذلك ليدرس فى مدارس سموه الخاصة حبا من جنابه الرفيع فى تعميم النفع للعامة والخاصة

وقد صدر نطق سموه الكريم لذلك بطبعه على نفقة سموه الخصوصية وتحت رعايته الداورية أدامه الله للانام ركنا وسندا ولرعيته عمادا ومعتمدا ومتع بطول بقائه البلاد والعباد ومنحه على الدوام الرشد والسداد إنه سميع مجيب

وهو مقسم حسب أصله الى ثلاثة أقسام

(الأول) فى بيان ما يرشد الخلق الى معرفة الله تعالى باعتقاد وجوده

	آية	سورة
واتصافه بصفات الكمال وتنزهه عن صفات النقصان ومعرفة رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام		
(الثانى) فى بيان العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج مع ما اشتملت عليه هذه العبادات من الاسرار والحكم والفوائد والمنافع		
(الثالث) فى بيان مايجب على الشخص نحو نفسه من الآداب الفاضلة والاخلاق الكاملة		
الله		
اللهُ الّذى خَلَقَ السَّمٰوات والأَرْضَ وأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فأَخْرَجَ بِهِ من الثَّمَرات رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الفُلْكَ لِتَجْرِىَ فى البَحْرِ بأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهارَ ٣٣ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ والقَمَرَ دائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ والنَّهارَ ٣٤ وآتاكُمْ من كُلِّ ماسأَلْتُمُوهُ وإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لاتُحْصُوها انَّ الإِنْسانَ لَظَلُومٌ كَفَّار	(٣٢)	ابراهيم
اللهُ الّذى يُرْسِلُ الرِّياحَ فتُثِيرُ سَحابًا فَيَبْسُطُهُ فى السَّماءِ كَيْفَ يَشاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فترى	(٤٨)	الروم

سورة	آية	
		الوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ٤٩ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ٥٠ فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
السجدة	(٦)	ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٧ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ٨ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ٩ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ
غافر	(٦٢)	ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ

سورة	آية

الدين الإسلامي

هو ذلك الدين الذى بعث الله به رسوله محمدا صلى الله عليـه وسلم للناس لينقذهم من الضلالة ويبعدهم عن الغواية ويرشدهم الى اعتقاد العقائد الصحيحة الحقة ويهـديهم الى ما فيه صـلاح حالهم واستقامة أحوالهم وتقويم أخلاقهم وتهذيب نفوسهم

وقد حث جل شأنه على اقامته والعمـل بما فيه والاستمساك بعروته التى لاانفصام لها ووصى رسله بذلك وبالغ فى الانكار على من عمل بخـلافه وسعى فى تفرقتـه واجتهد فى عدم اقامته حتى جعل نبيه صلى الله عليه وسـلم بريئا منـه وكان عقابه فى الآخرة أشـد وأنكى قال الله تعالى (شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى أوحينا اليـك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيـه) وقال جـل شأنه (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شئ انما أمرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون)

ولما فى هذا الدين من الخير الجسيم والفضل العميم كان هو الدين المرضى عنـد الله دون غيره ولذا قد حذر جل شأنه من طلب دين غيره ونادى على من فعل ذلك بالويل والخسران فى الآخرة فقال (إنّ الدين عند الله الاسـلام) أى إن الدين المرضى عند الله هو دين الاسلام لاغيـره وقال تبارك اسمه (ومن يبتـغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين)

(سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم)

هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب

سورة	آية	
		ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

أرسله الله تعالى بهذا الدين القويم والصراط المستقيم لينذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون فتلا عليهم آياته وحملهم على أن يصيروا أزكياء طاهرين من خبائث العقائد والاعمال وعلمهم الكتاب والحكمة ليصيبوا فى القول والعمل فمنهم من هدى الله وأسعده بمتابعته ومنهم من حقت عليه الضلالة وشقى بمخالفته فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ماشاء ربك إن ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الاماشاء ربك عطاء غير مجذوذ ولا جرم اذ كان اتباعه صلى الله عليه وسلم عنوان السعادة ومخالفته عنوان الشقاوة أن يكون اتباعه صلى الله عليه وسلم دليلا على محبته تعالى للعبد ورضاه عليه قال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) ولقد قرن محبته جل شأنه بمحبته صلى الله عليه وسلم وآثر محبته حتى على الآباء والابناء والاخوان والازواج والاقارب والاموال والتجارة والمساكن التى محبتها أمر فطرىّ لايخلو منه قلب أحد وذكر أن من لم تكن محبته لهذه الاشياء دون محبته له صلى الله عليه وسلم كان جزاؤه النكال الشديد والعذاب الاليم وذلك فى قوله (قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أَحَبَّ اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره)

فهو صلى الله عليه وسلم المنة الكبرى والنعمة العظمى التى أنعم الله بها على عباده فضلا منه ورحمة ودل عليها بقوله (لقد منّ الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين) صلى الله عليه

سورة	آية

وعلى آله وصحبه وسلم

القرآن

هو كلام الله تعالى المنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وقد اشتمل على ما لم يشتمل عليه كتاب منزل فضلا عن كتاب موضوع فقد اشتمل على مواعظ وآداب وأخلاق وأحكام وأمثال وترغيب وترهيب وغير ذلك من كل مافى السموات والأرض حتى يصح أن يقال انه لم يبق علما من علوم الأوائل والأواخر الاصرح به أوأشار اليه على أساليب متنوعة وطرائق مبتدعة لم يقع فيه تناقض ولم يتخلله تضارب خاليا عن جميع العيوب خارجا بحسب نظمه عن مشابهة كل أسلوب الى غير ذلك من الصفات التى لا يحدها عدد ولا يحصرها أحد

ولاشتماله على تلك الصفات التى لا يمكن لأحد من البشر أن يأتى بمثلها ولو كان من أجلّ العلماء وأكبر السياسيين وأعظم المقننين نادى الله سبحانه وتعالى باعجازه فقال (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)

ولمكانة هذا القرآن الكريم عند الله وعظم شأنه وكرامته لديه أمر أن لا يمسه الا من كان طاهرا من الحدثين الأكبر والأصغر فقال (إنه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون) وجعله هدى ورحمة وشفاء لمن آمن به ونقمة وشقاء لمن كذب به ونأى بجانبه عنه فقال جل شأنه (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لايؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد)

ثم اعلم أن القرآن لايكون كذلك هدى ورحمة وشفاء لمن آمن به الا اذا تدبره وفهم معانيه واعتبر بما فيه العبرة منه وعمل بما فيه من الاحكام والا كان وبالا عليه وكانت قراءته بدون ذلك عملا بلافائدة تعود

سورة	آية	
		اليه فكن على ذُكْر من ذلك ولا تغفل عنه

كيفية انزال القرآن

المراد من انزال القرآن أن جبريل عليه السلام تلقى كلام الله تعالى في علو شأنه فهبط به على الرسول صلى الله عليه وسلم عن تلك الحضرة فصح أن يقال نزل به وفى الحقيقة لانزول ولا صعود وانما هى أسماء المراتب وألقاب المقامات

وكان ينزل به جبريل عليه السلام على الرسول صلى الله عليه وسلم بكيفيات مختلفة فتارة كان يأتيه فى صورة رجل فيكلمه وتارة كان يأتيه فى مثل صلصلة الجرس فيفصم عنه وقد وعى ماقال وقد حكى صلى الله عليه وسلم هذه الحالة عن نفسه عند ماسئل كيف يأتيك الوحى فقال أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فيفصم عنى وقد وعيت ماقال وأحيانا يأتيني الملك رجلا فيكلمنى فأعى مايقول

وقد ابتدئ انزاله فى ليلة القدر من شهر رمضان كما أخبر عن ذلك جل شأنه بقوله (انا أنزلناه فى ليلة القدر) أى ابتدأنا انزال القرآن وقوله (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس) فأول نزوله كان تلك الليلة فى ذلك الشهر ثم أنزل بعد ذلك مفرقا فى ثلاث وعشرين سنة على حسب الوقائع ومقتضيات الاحوال كما قال تعالى (ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا)

(أول ما أنزل من القرآن وآخر ما انزل منه)

أول ما أنزل من القرآن قوله تعالى (اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) وآخر ما أنزل منه قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) على أصح الاقوال فى ذلك

سورة	آية

(ما يشتمل عليه القرآن)

يشتمل القرآن الكريم بطريق الاجمال على ثلاثة أشياء توحيد وتذكير وأحكام فالتوحيد يدخل فيه كل مايتعلق بذاته تعالى وأسمائه وصفاته ورسله الكرام والتذكير يدخل فيه كل مابه التذكرة والوعظ كالوعد والوعيد والجنة والنار والبعث والحشر وغيرها من أحوال المعاد والأحكام يدخل فيها جميع الأحكام المتعلقة بالعبادات والمعاملات والعقوبات والزواجر وغيرها

فائدة

(فيما يشتمل عليه القرآن من السور والآيات والكلمات والحروف وما أنزل من السور بالمدينة وما أنزل منها بمكة)

نزل فى المدينة من القرآن البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وبراءة والرعد والنحل والحج والنور والأحزاب ومحمد والفتح والحجرات والرحمن والحديد والمجادلة والحشر والممتحنة والصف والجمعة والمنافقون والتغابن والطلاق والتحريم واذا زلزلت واذا جاء نصر الله وكل ما عدا هذه السور نزل بمكة فأما عدد سور القرآن العظيم فمائة وأربع عشرة سورة وأما عدد آياته فستة آلاف آية وأما عدد كلماته فسبع وسبعون ألفا وأربعمائة وتسع وثلاثون كلمة وأما عدد حروفه فثلثمائة وأربعون ألفا وسبعمائة وأربعون حرفا

اعجاز القرآن

إعجاز القرآن بما اشتمل عليه مما لا يمكن لاحد من البشر أن يأتى بمثله ولو كان من أكبر العلماء وأعظم السياسيين وبما احتوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما أنبأ به من أخبار القرون الماضية والامم القديمة

سورة	آية	
		والشرائع الدائرة فضلا عما وضع عليه من الاسلوب الغريب والترتيب العجيب ومكانته من الفصاحة والبلاغة حتى بلغ من إعجازه أنه صلى الله عليه وسلم كان يعرض على من بلغ من معارضيه فى الفصاحة والبلاغة أعلى منزلة وأسمى مرتبة أن يأتى بأقصر سورة منه فلايقدر كما قال تعالى (فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين) وقال تبارك اسمه (أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله)
		فلما عجزوا عن معارضته على كثرة خطبائهم ووفرة فصاحتهم وقوة بلاغتهم نادى الله تعالى عليهم بالعجز وإعجاز القرآن فقال (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)

تمهيد

اعلم أن هذا المختصر قد وقع الاختيار على تقسيمه حسب أصله الى ثلاثة أقسام

(القسم الاول) فيما يجب لله تعالى وما يستحيل وما يجوز وفيما يجب فى حق الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام وما يستحيل وما يجوز

(القسم الثانى) فى العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج مع بيان ماشتملت عليه من الحكم والأسرار والفوائد والمنافع والآداب والشروط والاركان

(القسم الثالث) فيما يجب التخلق به من الآداب الشرعية والاخلاق المرضية ۞ وهذا أوان الشروع فى المقصود وعلى الله أتوكل وعلى جنابه الرفيع أعوّل فى طلب المعونة على اتمامه وأسأله كما وفق لجمعه أن يوفق للانتفاع به إنه سميع الدعاء واسع العطاء

(القسم

آية	سورة

(القسم الاول علم التوحيد)

هوعلم يبحث فيه عن اثبات العقائد الدينية بالأدلة اليقينية وثمرته معرفة الله تعالى ورسله بالبراهين القطعية والفوز بالسعادة الابدية وهو أصل العلوم وأفضلها ولا غرو فهو متعلق بذات الله تعالى وذات رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام وشرف العلوم بشرف المعلوم وقد جاءت به الرسل الكرام من لدن آدم الى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام لأن الكل أرسلوا لغرض واحد وهو توحيد الله تعالى واعتقاد اتصافه بسائر صفات الكمال وتنزهه عن سائر صفات النقصان واختصاصه جل شأنه بأن يعبد وحده لاشريك له كما قال تعالى مخاطبا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لااله الا أنا فاعبدون) ووجه تسمية هذا العلم بعلم التوحيد أن أشهر مباحثه وأهم أغراضه التى يرمى الى تحقيقها البحث عن توحيد الله تعالى الذى هو أساس الدين وأعظم أركانه وذلك لأنه يتوقف عليه الاخبات لرب العالمين الذى هو أعظم الاخلاق الكاسبة للسعادة ۞ وقد نبه الكتاب العزيز والنبي صلى الله عليه وسلم على عظم أمره وكونه من أنواع البر والخير بمنزلة القلب اذا صلح صلح الجميع واذا فسد فسد الجميع قال الله تعالى (ان الله لايغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما) وقال صلى الله عليه وسلم (من مات لايشرك بالله شيأ دخل الجنة)

هذا ولما كان القرآن حاويا لأصول هذا العلم ومنه تتفرع أغصانه صار المرجع فى بيان مايجب لله تعالى من الصفات الكماليةاليه والمعول فى تحقيقها عليه وإليك بيانها مع ذكر أدلتها من القرآن وشرح كل آية بما يفصل مجملها و يكشف عن وجه العبرة فيها والله المستعان

سورة	آية	
		الصـــفة الاولى الوجود
		اعـلم أن من أجال فكره فى هذه الموجودات وأدار نظره على عجائب خلق الله فى الارض والسموات وبدائع فطرة الحيوان والنبات رأى أن هذا الأمر العجيب والترتيب الغريب لا يستغنى عن وجود صانع يدبره وفاعل يحكمه ويقدّره لذلك أمر الله جل شأنه بالتفكر فى هذه المخلوقات والبحث فيما يقع تحت النظر من المشاهدات من نحو السموات وما فيها من النجوم والكواكب والافلاك والأرض وما اشتملت عليه من البحار والانهار والجبال والأودية والكهوف والسهول والمعادن والنباتات والحيوانات والجو وما اشتمل عليه كل ذلك من العجائب والغرائب الى غير ذلك من سائر مخلوقاته فقال (أولم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وماخلق الله من شئ) أى ليستدلوا بها على أن لها صانعا حكيما ومدبرا عليما أوجدها من العدم وأبرزها الى الوجود
		﴿ وقد ذكر الله تعالى من الآيات الدالة على وجوده وعظيم قدرته وعجائب حكمته ما فيه عبرة لمعتبر وحجة قاطعة لمن أراد التقرب الى الله تعالى بمعرفة وجوده فقال ﴾
الروم	(٢٠)	وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ (٢١) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ

مودة

سورة	آية	
		مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ٢٢ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ ٢٣ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ٢٤ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٢٥ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ

﴿ ماترشد اليه هذه الآيات الكريمة ﴾

ترشد هذه الآيات الكريمة الى بيان الآيات والدلائل والعلامات التى أقامها الله تعالى أدلة قاطعة وبراهين ساطعة على وجوده تعالى وكمال قدرته وبديع صنعته فذكر أن من هذه الآيات أنه خلق الانسان وهو ذلك الحيوان الحساس النامى المتحرك العاقل المدبر الحكيم المفكر السميع البصير الذى قد اشتمل جسمه على العجائب والغرائب (من

سورة	آية	
		التراب) وذلك لأنه كوّن من النطفة وهى من الدم والدم من الغذاء والغذاء من النبات والنبات من التراب ولعمر الحق إن من تأمل بفكره كيف خلق هذا الانسان من التراب تحقق لديه أن خالقه وموجده منه لا بد أن يكون موجودا مستمر الوجود قادرا أتم القدرة عالما أتم العلم ضرورة أن ذلك لا يصدر عن معدوم ولا عاجز ولا جاهل البتة (ومنها) أنه خلق له زوجة يسكن اليها ويأنس بها وجعلها من جنسه لا من جنس الحيوانات الاخرى وألقى بينه وبينها من المودّة والرحمة ما يظن معه بمجرد دخولها عليه كأنهما تعاشرا العشرات من السنين مع عدم سابقة معرفة ولا لقاء ليقع بينهما التناسل ويتم بقاء الكون ويحفظ نظامه وعمرانه (ومنها) أنه خلق السموات والارض وهما هذان الجرمان العظيمان الكبيران اللذان يدلان بأوضح برهان وأعظم دليل على أن خالقهما موجود بالغ حد النهاية فى القدرة لا يعجزه شئ (ومنها) أنه خلق أفراد الانسان ومع اختلافهم فى الجنسية وتباينهم فى اللغات وكثرة عددهم البالغ حدّ النهاية تراهم مختلفين فى كيفية النطق ومتغايرين فى الألوان فلا تجد منطقين متساويين فى الكيفية من كل وجه ولاترى لون شخص يشبه لون آخر فتبارك الله أحسن الخالقين (ومنها) أنه اذا أراد أن يصيب بالمطر من يشاء من عباده أبرقت السماء علامة على ذلك ثم ينزل المطر على الارض فتراها اخضرت واكتست من انواع الزينة ما يهيج الخاطر ويسر الناظر بعد أن كانت يابسة قاحلة لا نبات فيها ولا يعقل أن ذلك صادر عن معدوم (ومنها) أن هذه السموات والارض مع عظم جرمهما وكبر حجمهما تراهما قائمتين مستمسكتين من غير شئ يرتكزان ويعتمدان عليه وانما ذلك بقدرة الله تعالى وحده وهذا ما أشار له الله تعالى هنا من الآيات والدلالات وفى ذلك لمن ينظر فى الامور بتدبر وتعقل وتفكر أكبر الأدلة وأعظم

البراهين

البراهين على وجوده تعالى وكمال قدرته اذ لايعقل أن الموجد لذلك كله والحافظ له على نظامه مع هذا الاحكام الغريب والاتقان العجيب يكون معدوما أوعاجزا اذ المعدوم أوالعاجز لايصدر عنه شئ البتة والله أعلم	آية	سورة
(ومن العلامات الدالة على وجوده تعالى أيضا ماأشارله بقوله)		
وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ٢١	(٢٠)	الذاريات
(ماتشير اليه هاتان الآيتان الكريمتان)		

تشير هاتان الآيتان الكريمتان الى بيان نوعين من أنواع الدلالات والعلامات الدالة على وجوده تعالى

(الاول) الارض وماشتملت عليه من البحار والجبال والأودية والكهوف والسهول والمعادن وخواصها ومنافعها والحيوانات ومافيها من العجائب والغرائب والنباتات وغرائبها وتباينها فى الأشكال والأزهار والثمار والأوراق والطعوم والألوان والروائح وغير ذلك مماهو على وجه الارض من بدائع صنعه وصنائع قدرته وحكمته وتدبيره فان من تأمل فى ذلك حق التأمل وتفكر فيه حق التفكر علم حق العلم أن موجده ومحدثه بعد العدم لابد أن يكون موجودا مستمر الوجود قادرا أتم القدرة والى ذلك الاشارة بقوله تعالى (وفى الارض آيات للموقنين) أى وفى الارض وما اشتملت عليه مما سبق ذكره دلائل واضحة على وجوده تعالى وتوحيده للموقنين أى الموحدين الذين كلما رأوا آية عرفوا وجه تأويلها فازدادوا إيقانا على إيقانهم وإيمانا على إيمانهم

(الثانى) نفس الانسان وما اشتمل عليه جسمه من الأعضاء الظاهرة والباطنة وما أودع فى كل عضو منها من الفوائد والمنافع ومافى أصل تكوينه من خلقه نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما الى أن ينفخ فيه

سورة	آية

الروح ثم تختلف بعد ذلك صور أفراده وطبائعهم وألوانهم وألسنتهم ثم نفس خلقه على هذه الصفة الغريبة العجيبة من لحم ودم وعظم وأعضاء وحواس ومجارى ومنافس وحسبك بالقلوب وما ركز فيها من العقول وبالألسن والنطق ومخارج الحروف وما فى تركيبها وترتيبها ولطائفها من الآيات الساطعة والبينات القاطعة على حكمة مدبرها وصانعها الى غير ذلك من الأسماع والأبصار والأطراف وسائر الجوارح والى ذلك كله الاشارة بقوله تعالى (وفى أنفسكم أفلا تبصرون) أى وفى أنفسكم من مبدإ خلقكم الى منتهاه ومافى تركيب خلقكم من العجائب آيات وعلامات على وجوده تعالى أفلا تبصرون وتتفكرون فيها فتستدلوا بها على أنه الخالق والآيات الحاثة على التفكر فى مصنوعات الله تعالى ومخلوقاته غير ماذكر للاستدلال بها على أنه تعالى موجود كثيرة منها قوله تعالى (أو لم يتفكروا فى أنفسهم ماخلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون) ومنها قوله تعالى (إن فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيى به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون) ومنها قوله تعالى (أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت) ومنها غير ذلك وفيما ذكر كفاية للمسترشد ومن أراد استيفاءها فعليه بالاصل والله ولىّ التوفيق

الصفة الثانية القدم

وهو عدم الاوّلية أى أنه تعالى لاأوّل لوجوده لأنه جل شأنه مصدر هذه الكائنات وموجد هذه الموجودات فلا بد أن يكون سابقا عليها

سورة	آية	
		لايتقدمه تعالى شئ والا لزم أن تكون وجدت قبل وجود موجدها وذلك باطل لانه يلزم عليه أن يكون وجودها تقدم على نفسه وهو ظاهر البطلان ولا بد مع ذلك أن يكون وجوده جل شأنه غير مسبوق بعدم والا كان حادثا شأنه شأن هذه الموجودات وهو باطل
		﴿ وقد أثبت الله تعالى لنفسه هذه الصفة بقوله ﴾
الحديد	(٣)	هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ
		﴿ ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة ﴾
		ترشد هذه الآية الكريمة الى بيان أنه تعالى هو الأول قبل كل شئ والقديم الذى لم يسبقه أحد والازلى الذى لابداية له والآخر الذى لا انقضاء له ولا فناء والدائم الذى لا يلحقه العدم ولا يعتريه الزوال والظاهر الذى ظهر للخلق بما أودعه فيهم من عجائب الخلقة وبديع الحكمة والباطن الذى خفى على العقول ادراك حقيقته فلامجال لها فى درك هذه الغاية لان عظمته تعالى غير متناهية ومدارك العقول البشرية حقيرة بالنسبة الى عظمته تعالى وحقير الادراك لا يصل بالمعرفة الى الحقيقة العظيمة العالية والى ذلك الاشارة بقوله تعالى (لاتدركه الأبصار وهويدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) وقوله صلى الله عليه وسلم (تفكروا فى خلق الله ولا تتفكروا فى ذاته فتهلكوا) أى فانه لاتصل عقولكم الى ادراك كنه حقيقته ولا تنتهى أفهامكم الى الاحاطة بصفاته لانه جل شأنه المحيط بكل شئ والعليم بكل شئ

سورة	آية

الصفة الثالثة البقاء

وهو عدم الآخرية أى أنه تعالى لا آخر لوجوده فلا يلحقه العدم والفناء ولا يقضى عليه بالانفصال والانقضاء فهو باق الى غير نهاية دائم الوجود من غير غاية اليه مرجع جميع الكائنات ومنتهى مصير هذه المخلوقات فالكل بالاضافة اليه عدم لان الكل وجوده منه وما كان وجوده من غيره فالعدم من لوازمه والفناء والزوال من أخص أوصافه

﴿ وقد أثبت الله تعالى لنفسه هذه الصفة بقوله ﴾

كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ — القصص (٨٨)

﴿ ما تشير اليه هذه الآية الكريمة ﴾

تشير هذه الآية الكريمة الى أنه تعالى باق لا فناء له مستمر الوجود لا آخر له قيوم لا انقطاع له دائم لا انصرام له وأن كل شئ موجود مآله ومصيره الى الهلاك والزوال والعدم الا ذاته تعالى فانه لا يلحقها العدم ولا يتطرق اليها الزوال بل هو الباقى بعد فناء خلقه وله القضاء والحكم النافذ فيهم يقضى بما يشاء ويحكم بما يريد واليه مرجع جميع الخلائق يحكم فيهم بفصل قضائه ليجزى المحسن باحسانه والمسئ باساءته لا رب غيره ولا معبود سواه وقال جل شأنه أيضا فى اثبات هذه الصفة له (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) أى كل من على وجه الارض فان وهالك وزائل الا وجه الله تعالى وذاته فانها باقية لا يلحقها الفناء ولا يقضى عليها بالانفصال والانقضاء

الصفة الرابعة مخالفته تعالى للحوادث	آية	سورة

أى أنه تعالى لا يماثل موجودا ولا يماثله موجود ليس كمثله شئ ولا هو مثل شئ وقد صرح جل شأنه بنفى هذه المماثلة فى غير ما آية من القرآن الكريم وأبينها فى ذلك وأعمها قوله تعالى (ليس كمثله شئ وهو السميع البصير) وتوافق الخالق والمخلوق فى الوصف ببعض الصفات كالعلم والحياة والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام فيقال الله عالم كما يقال فلان عالم وهكذا لايضر لانّ هذا التوافق فى مجرد التسمية فقط ولا يخفى أن مجرد التوافق فى الاسم لايستلزم التوافق فى الحقيقة وانما المضر اتصافه تعالى بشئ من صفات مخلوقاته مما هو ظاهر من أمره أنه من صفات النقصان كالموت والنوم والخطا والنسيان والغفلة وغيرها من النقائص التى صرح بنفيها القرآن الكريم وقامت الموجودات من أرض وسموات أدلة قاطعة وبراهين ساطعة على نفيها عنه تعالى لان وجودها بهذا النظام العجيب والترتيب المحكم الغريب لايتخللها اختلال ولا يدركها فساد من أكبر الادلة على نفى هذه النقائص عنه تعالى إذ لو كان شئ من الموت والخطا والنسيان أو الغفلة يدركه جل شأنه لاختل نظام هذه الموجودات وفسد حالها وقد نبه الله تعالى على هذا المعنى فى غير ما آية من كتابه العزيز فقال تعالى (ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده) الآية

﴿ وقد نفى جل شأنه هذه المماثلة عن نفسه وبين أنه لايكافئه شئ من الحوادث ولا هو يكافئ شيأ منها فقال ﴾

قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ ٢ اللّهُ الصَّمَدُ ٣ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ٤ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ	(١)	الاخلاص

سورة	آية	

﴿الغرض من هذه السورة الشريفة﴾

الغرض منها اثبات جميع صفات الكمال لله عز وجل من وجوده تعالى وقدمه وبقائه ومخالفته تعالى للحوادث وقدرته وارادته وعلمه وحياته وسمعه وبصره وكلامه ووحدانيته وذلك لأن (الله) علم على الذات الواجب الوجود الجامع لصفات الألوهية ويلزم ذلك أنه خالق الاشياء وموجدها من العدم الى الوجود وفى طى ذلك وصفه تعالى بأنه قادر عالم لان الخلق يستدعى العلم والقدرة لكونه واقعا على أتم نظام وأبدع إحكام وفى ذلك وصفه تعالى بأنه حى سميع بصير وقوله (أحد) وصف بالوحدانية ونفى للشريك له تعالى فى ذاته وصفاته وأفعاله وقوله (الصمد) أى الذى يصمد اليه ويقصد فى الحوائج وصف بانه غنى عن كل ما سواه وكل ما سواه محتاج اليه وذلك يقتضى المغايرة والمباينة وعدم المماثلة له تعالى لان الاحتياج من لوازم غيره وقوله (لم يلد) وصف بالقدم لان الولادة تستلزم المماثلة والمجانسة للمولود وذلك يستلزم الحدوث وهو مستحيل عليه تعالى وكذا قوله (ولم يولد) لان كونه مولودا يستلزم سبق العدم وقد علمت أنه قديم لاأول له ووصفه تعالى بالقدم يستلزم وصفه بالبقاء لان القديم لايفنى وانما يفنى الحادث المتجدد وقوله (ولم يكن له كفوا أحد) وصف بمخالفته تعالى للحوادث ومغايرته لها فى جميع الشؤن والاحوال وهو كالخلاصة والنتيجة لماتقدم من الأوصاف لأن من كان متصفا بالصفات المتقدمة من الأحدية والصمدية وعدم صدور ولد عنه وعدم صدوره هو عن والد كان ولا شك مخالفا لكل الحوادث مغايرا لها على خط مستقيم لا يكافئ شيأ منها ولا يماثله ولا يكافئه شئ منها تعالى الله عن مماثلة الحوادث علوا كبيرا

﴿وفى نفى المثلية وتنزيهه تعالى عن الشبيه والمماثل يقول الله تعالى أيضا﴾

ليس

سورة	آية	
شورى	(١١)	لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وهو السَّمِيعُ البَصِيرُ

﴿ ماترشد اليه هذه الآية الكريمة ﴾

ترشد هذه الآية الكريمة الى نفى مشابهة ذاته تعالى لشئ من الحوادث كائنا ما كان لان الكل عبد لله سبحانه وتعالى ومملوك له فلا يخرج أحد منهم عن علمه ولا قبضة قدرته ولا يعزب عن سمعه شئ من المسموعات ولا يغيب عن بصره شئ من المبصرات فكيف مع ذلك يناسبه أو يجانسه أو يماثله تعالى الله عن مشابهة الحوادث علوا كبيرا

﴿ وقال تبارك اسمه فى نفى صفات الحوادث عنه مما هو ظاهر من أمره أنه من صفات النقصان ﴾

سورة	آية	
البقرة	(٢٥٤)	اللّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَىُّ القَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَوْمٌ له مافى السَّمٰوات ومافى الأَرْضِ مَنْ ذا الَّذى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بإِذْنِهِ يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وما خَلْفَهُمْ ولا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ من عِلْمِهِ إِلَّا بِما شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوات والأَرْضَ ولا يَؤُدُهُ حِفْظُهُما وهُوَ العَلِىُّ العَظِيمُ

﴿ مضمون هذه الآية الكريمة والغرض منها ﴾

سورة	آية	

الغرض منها نفي الشريك عنه تعالى وأنه القائم بتدبير خلقه الحافظ لهم المنزه عن صفات الحوادث من الغفلة والذهول وعدم الاحساس والشعور الناشئة عن السِّنَة التي هي فتور يتقدم النوم وعن النوم الذي هو بديهي التصور يعرض للحيوان من استرخاء أعصاب الدماغ من رطوبات الأبخرة المتصاعدة من المعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس بالمرة . وأنه تعالى له ملك السموات والارض يتصرف فيهما كيف شاء حسبما تقتضيه مشيئته وارادته لا يشاركه في ذلك أحد ولا يملك معه شيأ حتى الشفاعة لا يملكها إلا باذنه واذا أذن في الشفاعة لم يكن الشفيع شفيعا على الحقيقة . وأنه تعالى المنفرد بالعلم الذاتي الذي هو من صفات الكمال التي يجب أن يتصف الله تعالى بها فلا يعلم أحد من مخلوقاته شيأ من معلوماته الا ما شاء أن يعلمه إياه . وأنه تعالى المنفرد بالقدرة الكاملة والعظمة والسلطان والملك فلا يشق عليه شاق ولا يثقل عليه ثقيل حتى انه لفرط عظمته وعظم قدرته لايثقله حفظ السموات والأرض ومن فيهما وما بينهما بل ذلك سهل عليه يسير لديه لانه جل شأنه القاهر فوق عباده المتعالي عن الأشباه والانداد والأمثال والاضداد وعن أمارات النقص وعلامات الحدوث . ومن تتبع القرآن الكريم وجد فيه غير ما ذكر من الآيات الدالة على تنزيهه تعالى ونفي مشابهته لشئ من الحوادث أومشابهة شئ من الحوادث له ونفي اتصافه تعالى بصفات الحوادث مما هو ظاهر من أمره أنه من صفات النقصان كثيرا فمن ذلك في نفي الموت عنه الذي هو من أخص صفات الحوادث قوله تعالى (وتوكل على الحي الذي لا يموت) ومنها في نفي النسيان والخطا قوله تعالى (قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى) ومنها في نفي المماثل والتنزيه عن الصاحبة والولد قوله تعالى (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيأ إدًا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدًا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن

آية	سورة

أن يتخذ ولدا إن كل من فى السموات والأرض الا آتى الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدّهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا) ومنها فى إثبات الغنى المطلق له تعالى واحتياج كل ماسواه اليه مما هو بين الدلالة على مخالفته تعالى لكل ما عداه قوله تعالى (ياأيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد) ومنها غير ذلك فعليك باستقصائه إن شئت والله تعالى ولى التوفيق

الصفة الخامسة الحياة

هى صفة قديمة ذاتية لله جل وعز لايكتنه كنهها ولا تعلم حقيقتها كسائر صفاته جل شأنه تصحح لمن اتصف بها أن يكون عالما قادرا مريدا لان من لا حياة له لا يصح أن يتصف بعلم ولا قدرة ولا ارادة وذلك أنه قد ثبت أنه جل شأنه موجد هذا الخلق وحافظه على نظامه الغريب وترتيبه العجيب وحافظ مثل هذا النظام لا يكون إلا حيا ولا تكون حياته إلا أبدية أزلية

﴿ وقد أثبت الله لنفسه هذه الصفة بقوله ﴾

هُوَ الحَىُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ (٦٥) غافر

﴿ مايؤخذ من هذه الآية الكريمة ﴾

يؤخذ من هذه الآية الكريمة أنه جل شأنه المنفرد بالحياة الذاتية الحقيقية التى لايلحقها العدم بحال ولا يقضى عليها بالانقضاء والانفصال وأنه

سورة	آية	
		لامعبود بحق الا هو فلا موجود يدانيه ولا ند يساويه فهو أحق من أخلص له فى العبادة وأولى من أفرغ الجهد فى الحمد له والثناء عليه لانه هو المستحق لذلك دون غيره ولذا يقول جل شأنه (فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين) أى فاعبدوه مخلصين له فى العبادة وأثنوا عليه بما هو أهله
		﴿ وقال جل شأنه أيضا فى اثبات هذه الصفة له ﴾
طه	(١١١)	وعَنَتِ الوُجُوهُ للحيِّ القيُّومِ وقَدْ خَابَ من حَمَل ظُلْمًا ومَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وهُوَ مؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا ولا هَضْمًا
		﴿ مايستفاد من هذه الآية الكريمة ﴾
		يستفاد من هذه الآية الكريمة اثبات صفة الحياة لله جل شأنه الذى تذل الخلائق لعظمته وتخضع لسلطانه وتستسلم لمشيئته القائم بتدبير خلقه الحافظ لنظامهم العادل الذى يجازى على الاحسان احسانا وعلى الاساءة إساءة فمن يظلم من عباده غيره و يتعد عليه اقتص منه وأحل به من النكال والخيبة والخسران ما يستحق ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن أعطاه الجزاء الأوفى والثواب الموفى الذى لايخاف معه أن يظلم فيزاد فى سيآته ولا أن يهضم فينقص من حسناته
		الصفة السادسة العلم
		هو مابه تنكشف المعلومات سواء فى ذلك ماضيها وحاضرها ومستقبلها

لان

آية	سورة
(٥٩)	الانعام

لأن الكل لديه سبحانه وتعالى سواء فهو سبحانه وتعالى يعلم بعلمه كل شئ كائنا ما كان فى السموات أوفى الارض فى البر أو فى البحر خفى أو ظهر

﴿وقد أثبت الله لنفسه هذه الصفة مبينا احاطة علمه تعالى بكل شئ حتى بالورقة تسقط من شجرتها والحبة فى ظلمات الارض فقال﴾

وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ

﴿ماترشد اليه هذه الآية الكريمة﴾

ترشد هذه الآية الكريمة الى اختصاصه تعالى بعلم مفاتح الغيب وهى خمس بينها صلى الله عليه وسلم فى قوله (مفاتح الغيب خمس لايعلمهن الا الله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث و يعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير) مع احاطة علمه تعالى بالمغيبات غير هذه الخمسة وجميع المشاهدات والمحسوسات من كل مافى البر والبحر من الموجودات لا يخفى عليه من ذلك شئ ولا مثقال ذرة فى الارض ولا فى السموات فهو جل شأنه يعلم الاشياء مجملة ومفصلة على اختلاف أنواعها وأجناسها وكثرة أفرادها بل لاتسقط ورقة من أى شجرة كانت ولا توجد حبة صغيرة فى ظلمات الارض و بطونها التى يخفى فيها أكبر الاجسام

سورة	آية	
		لاتساعها وعظمها بل ولا أىّ شئ رطب ولا أىّ شئ يابس إلا وعلم الله محيط به وشامل له لايخرج عن دائرته فسبحانه من إله عليم حكيم خبير
		﴿وقال جل ثناؤه فى بيان أنه عالم بكل شئ فى السماء والارض حتى الحديث يسره المرء لأخيه﴾
المجادلة	(٧)	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى السَّمٰوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ
		﴿ماتشير اليه هذه الآية الكريمة﴾
		تشير هذه الآية الكريمة الى أنه تعالى يعلم مافى السموات ومافى الارض من الموجودات وأنه تعالى واسع العلم كثير الاطلاع حتى بلغ من سعة علمه واحاطته أنه لايتناجى ثلاثة أشخاص ولايتسارّون بأى كلام كان إلا وهو سبحانه وتعالى مطلع عليهم وعالم بما يقولونه وكذا لو كانوا خمسة فانه تعالى يعلم مايسرون به وما يخفونه وليس هذا العدد بشرط بل لو كان المتسارّون أقل من هذا العدد أو أكثر منه فان الله سبحانه وتعالى معهم بعلمه يعلم مايجرى بينهم مهما أجهدوا أنفسهم فى اخفاء المكان الذى يتسارّون فيه ولو أغلقوا على أنفسهم مائة باب بل ولو كانوا فى بطن الارض لان علمه تعالى بالاشياء ليس بقرب مكانى حتى يتفاوت باختلاف

آية	سورة
(١٣)	الملك

الامكنة قربا وبعدا ومع ذلك فلا يتركهم سدى بل لابد أن يخبرهم بما عملوه يوم القيامة ويجازيهم به إن خيرا فخير وإن شرا فشر

﴿ وقال تبارك اسمه فى بيان كمال علمه بالاشياء مرشدا الى ذلك بخلقه إياها ﴾

وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ١٤ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ

﴿ وجه العبرة فى هاتين الآيتين الكريمتين ﴾

وجه العبرة فى هاتين الآيتين الكريمتين تحذير المخاطبين عما يرتكبونه من عدم مراقبتهم لجانب الله تعالى فى أقوالهم وأفعالهم وإسرارهم وإجهارهم فانه تعالى عالم بموارد الاقوال والأفعال فلا تخفى عليه خافية ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى السموات أوفى الارض حتى بلغ من كمال علمه تعالى أن يستوى عنده الاسرار والاجهار وأن يعلم بالقلوب فلا يخفى عليه سر من أسرارها

وقد دل سبحانه وتعالى على كمال علمه تعالى واحاطته بقوله (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) أى ألا يعلم الخالق ذلك وقد أوجده وهو الذى لطف علمه بما فى القلوب وهو الخبير بما تسره من الأمور لا يخفى عليه شئ من ذلك

والآيات القرآنية الدالة على كمال علمه بكل شئ فى السماء أوفى الارض سواء فى ذلك ما ظهر منه وما خفى حتى بالحديث يسره الانسان فى نفسه كثيرة فمنها ماذكر ومنها قوله تعالى (قل أتعلمون الله بدينكم والله يعلم مافى السموات وما فى الارض والله بكل شئ عليم) ومنها

سورة	آية	
		قوله تعالى (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ماتوسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) ومنها غير ذلك والله بسر صفاته عليم
		الصفة السابعة الارادة
		هى صفة قديمة تخصص الممكن بالوجود أوبالعدم أو بالطول أوبالقصر أوبالحسن أوبالقبح أو بالعلم أو بالجهل الى غير ذلك من الشؤن والاحوال وذلك لأن كل فعل صدر من الله سبحانه يمكن أن يصدر عنه ضده ومالا ضد له من الأفعال فيمكن أن يصدر منه ذلك الفعل بعينه قبل الوقت الذى وجد فيه أوبعده والقدرة فى ايجادها تناسب الضدين والوقتين مناسبة واحدة فاذن لابد من ارادة صارفة للقدرة الى أحد المقدورين فتخصص وجود هذا مثلا دون ضده وهذا فى الوقت الذى وجد فيه دون الذى قبله والذى بعده
		﴿وقد أثبت الله لنفسه هذه الصفة بقوله﴾
آل عمران	(٢٦)	قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
		﴿ماتشير اليه هذه الآية الكريمة﴾
		تشير هذه الآية الكريمة الى أنه تعالى صاحب الملك الحقيق المتصرف فيه بما يشاء وكيف يشاء فيعطيه من يشاء أن يعطيه إياه وينزعه ممن يشاء أن ينزعه منه ويعز من يشاء أن يعزه ويذل من يشاء أن يذله كل

ذلك

سورة	آية	
		ذلك بمحض ارادته واختياره ومشيئته من غير ممانعة من الغير ولا منازعة لأنه تعالى هو القاهر فوق عباده وبيده الخير يتصرف فيه وحده حسب مشيئته لايتصرف فيه أحد غيره ولا يملكه أحد سواه لايسئل عما يفعل وهم يسئلون
		﴿ وقال تبارك اسمه فى بيان أنه تعالى فاعل مختار يفعل مايشاء أن يفعله بمقتضى ارادته ومشيئته ﴾
شورى	(٤٩)	لِلَّهِ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ۞ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ
		﴿ مايستفاد من هاتين الآيتين الكريمتين ﴾
		يستفاد منهما أن ملك السموات والأرض له تعالى من غير منازع ولا مشارك يتصرف فيه كيف شاء بما شاء بمقتضى ارادته ومشيئته فيهب لعباده من الاولاد ماتقتضيه مشيئته فيخص بعضا بالاناث وبعضا بالذكور وبعضا بالصنفين جميعا ويعقم آخرين فلا يهب لهم ولدا لاذكرا ولا أنثى ولا بد أن يكون هذا التصرف على وجه لايتصور أكمل منه ولا أوفق لمقتضى الحكمة والصواب منه لأنه جل شأنه عليم بالمصلحة قدير على مايشاء لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
		﴿ وقال جل ثناؤه فى بيان كمال ارادته وتمام اختياره وعظيم قدرته ﴾

سورة	آية	
يس	(٨٢)	إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ وإليه ترجعون

﴿ماتشير اليه هذه الآية الكريمة﴾

تشير هذه الآية الكريمة الى اثبات ارادته تعالى وكمال اختياره وعظيم قدرته لان شأنه تعالى فى الايجاد أنه اذا أراد ايجاد أى شئ من الاشياء فانما يقول له كن موجودا فيوجد من غير توقف على استعمال آلة أوما يتبع ذلك من المشقة والتعب وغير ذلك مما هو ضرورى للانسان اذا أراد عمل أى شئ من الاشياء اذ هو تعالى المالك لكل شئ والمتصرف فيه بمقتضى مشيئته وعلى سنن حكمته فلا يعجزه ايجاد شئ وافق ارادته واقتضته مشيئته فسبحان من بيده ملك كل شئ يتصرف فيه كيف شاء واليه يرجع الامر كله وله الخلق والأمر واليه ترجع العباد يوم المعاد فيجازى كل عامل بعمله وهو العادل المنعم المتفضل

والآيات القرآنية الدالة على كمال اختياره تعالى وأن كل شئ بارادته ومشيئته كثيرة منها ماذكر ومنها قوله تعالى (ولله ملك السموات والارض ومابينهما يخلق مايشاء والله على كل شئ قدير) ومنها قوله تعالى (وربك يخلق مايشاء ويختار ماكان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون) ومنها غير ذلك

الصفة الثامنة القدرة

هى صفة قديمة يوجد الله بها مايشاء أن يوجده ويعدم بها ما يشاء

ان

آية	سورة

أن يعدمه وفق ارادته وذلك لانه قد تواطأت العقول وتواترت النقول على أن الذى ابدع هذا العالم وابرزه من العدم الى الوجود ونوعه الى هذه التنوعات العجيبة الغريبة من سماويات وأرضيات جمادية ونباتية وحيوانية كل ذلك مع نهاية الاحكام والاتقان هو (الله) تعالى وحده لاسواه فلا يكون مع ذلك الا قادرا

وانى لأذكر لك طرفا من هذه المبتدعات المتناهية فى الاحكام والاتقان مما يدلك دلالة واضحة على أن عظمته تعالى وعظمة قدرته لاتحد وأن كل عظمة فهى فى جنب عظمة الله تعالى حقيرة هينة

هذا الحيوان الذى بلغ فى الصنع أعلى منازل الغرابة وأسمى درجات الاحكام لو تأملت فيه وما انطوى عليه من غريب التكوين وبديع الصنع وما اشتمل عليه من الاعضاء الظاهرة والباطنة ووظيفة كل عضو منها واختلاف أبنيتها ودقائق صنعها وانطوائها على الفوائد الجمة والمصالح التى بنيت على الحكمة لانبهر عقلك وتحير فكرك وفهمك

ولا تسأل عن اختلافه واختلاف أنواعه وأصنافه فنه الصغير والكبير ومنه مايعيش فى الهواء وما يعيش فى الماء وما يعيش على سطح الارض وما يعيش فى اثنين من ذلك ومنه مايمشى على أربع ومنه مايمشى على بطنه ومنه ما يتناول غذاءه بيديه وما يتناوله بفمه وما يتناوله بمنقاره وما يتناوله بانفه ومنه غير ذلك فسبحان الله الحكيم الخبير القادر القاهر

وهذا النبات الذى اشتمل على الغرائب والعجائب وحير الالباب بما أودع فيه من النظام المحكم والاسرار والحكم بينما نرى بذوره حبوبا يابسة عديمة النمو والحياة إذ نراها دخلت فى تركيب النباتات فانقلبت جسما ناميا متغذيا مكتسبا خواص لم تكن له من قبل ثم تنظر فى ذلك الجسم النباتى فتراه من جهة عديم الارادة فاقد الادراك أشبه شئ بالجماد وتنظر اليه من جهة أخرى فتراه قد امتدّ بعروقه فى بطن الارض لتناول الغذاء

سورة	آية	
		ولاتسأل عن اختلاف أشكاله وأشكال أوراقه وأثماره وبذوره وروائحه وطعومه وألوانه ومنافعه ومضارّه ومع اشتراك أنواعه فى الخضرة لاتكاد تجد خضرة نوع تشبه خضرة نوع آخر كل ذلك مع اتحادها فى أنها تسقى بماء واحد وتتغذى بتربة واحدة وتمتص مايلزمها من هواء واحد فسبحان الحكيم الخبير القادر العليم وهذه الأرض وما اشتملت عليه من بر وبحر وما فى كل منهما من الغرائب والعجائب مما هو أوضح دليل وأقوى برهان على مالصانعه من باهر القدرة وعظيم الحكمة وهذه السموات وما اشتملت عليه من الكواكب وعجائبها ودورانها فى أفلاكها بهذه الحركات المنتظمة مع اختلافها فى الصغر والكبر وسرعة سيرها فى أفلاكها وبطئها واختلافها فى النور والظلمة وتولد الفصول والشهور منها الى غير ذلك من العجائب والغرائب فلاجرم أن من أوجد هذه الموجودات المتقدمة وأحكمها وأبدع ايجادها على غاية الاحكام والاتقان يكون قادرا أتم القدرة لاتدخل أعمال قدرته تحت تصور بشر أو إحاطة فكر
		﴿وابيان آثار قدرته تعالى فى مخلوقاته أشار بقوله﴾
البقرة	(١٦٤)	إنَّ فى خَلْقِ السَّمٰوات والأَرْضِ واخْتِلافِ اللَّيْلِ والنَّهارِ والفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فى البَحْرِ بِما يَنْفَعُ النَّاسَ وما أَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فأَحْيي بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وبَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دابَّةٍ

	آية	سورة
وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ		

﴿ المقصود من هذه الآية الكريمة وبيان معناها ﴾

المقصود منها الاستدلال بالنظر فى هذه الموجودات المذكورة فى الآية الكريمة على أنه تعالى قادر أتم القدرة لاتتناهى قدرته عند حد ولا يدرك مقدار عظمتها أحد وذلك من خلق السموات والارض ومافيهما من العجائب والغرائب ومن اختلاف الليل والنهار بالزيادة والنقصان والمجىء والذهاب مع تعاقبهما على ذلك بحالة منتظمة لايتغيران مهما تعاقبت الفصول وتوالت الاعوام . ومن السفن التى تجرى على الماء ولاترسب مع ضخامتها محملة بالأثقال وغير محملة لينتفع الناس بها فى أمور معاشهم . ومن انزال الماء من السماء فتنبت به الارض بعد يبسها وتنتشر فيها الدواب بما تأكله من ذلك النبات . ومن تصريف الرياح وتقلبها جنوبا وشمالا وشرقا وغربا حارة وباردة . ومن الغيم المسخر بين السماء والارض بلاعلاقة تمنعه من السقوط ولا ممسك يمسكه يسير حيث شاء الله تعالى

وحقيقة فان كل واحد من هذه المذكورات مشتمل على وجوه كثيرة دالة على كمال قدرته تعالى ونهاية عظمته ولذا يقول صلى الله عليه وسلم (ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها) يريد هذه الآية الشريفة

﴿ وقال تبارك اسمه فى بيان كمال قدرته مستدلا على ذلك بخلقه السموات والارض وعدم عجزه عن خلقهن ﴾

	آية	سورة
أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ	(٣٣)	الاحقاف

سورة	آية	
		ولم يعى بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شئ قدير
		(ماترشد اليه هذه الآية الكريمة)
		ترشد هذه الآية الكريمة الى اثبات قدرته تعالى على أن يبعث الخلق ويحييهم بعد فنائهم ليثيب المطيع على طاعته ويعذب العاصى إن شاء على معصيته وذلك لأنه تعالى أثبت بالدليل القاطع والبرهان الساطع أنه هو الذى خلق السموات والارض ولم يعجزه خلقهن فهو قادر على أن يحي الموتى بالطريق الأولى لان إحياءهم بعد موتهم أسهل بكثير من خلق هذين الجرمين العظيمين الكبيرين من غير سبق مثال يحذو على منواله كما قال تعالى (لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لايعلمون) فسبحان من لايقدر قدر قدرته إلا هو ولايحيط بعظمته سواه
		(وقال جل شأنه أيضا فى بيان كمال قدرته مستدلا بخلقه الانسان من الماء)
الفرقان	(٥٤)	وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا
		(ما يؤخذ من هذه الآية الكريمة)
		يؤخذ من هذه الآية الكريمة اثبات كمال قدرة الله تعالى حيث قدر على

ان

آية	سورة

أن يخلق من الماء الذى هو النطفة بشرا حساسا ناميا سميعا بصيرا متكلما مدركا شاما ذائقا لامسا عاقلا حكيما يجول فكره فى كل شئ ويتصرف فى كثير من هذه الكائنات فى هذا العالم ذا أعضاء مختلفة وطباع متباينة وجعله قسمين متقابلين ذوى نسب أى ذكورا ينسب اليهم فيقال فلان ابن فلان وفلانة بنت فلان وذوات صهر أى اناثا يصاهر بهن فتبارك الخلاق العظيم الذى ينشئ هذا المخلوق العجيب والمصنوع البديع من نطفة قذرة المنظر كريهة الرائحة تشمئز النفس لرؤيتها لو أصابها الهواء لفسدت من ساعتها إن فى ذلك لعبرة لأولى الابصار

والآيات القرآنية الدالة على كمال قدرته تعالى وتمام عظمته كثيرة لاتكاد تحصى وفيما ذكر كفاية للمسترشد المتأمل والله ولى التوفيق

الصفة التاسعة الوحدانية

هى عدم التعدد فى الذات والصفات والافعال فالله سبحانه وتعالى واحد فى ذاته أى ليست ذاته مركبة من اجزاء ولا شريك له فى الملك يساهمه ويساويه ولا ضد له فينازعه ويدانيه وواحد فى صفاته أى ليس لاحد صفة تشبه صفة من صفاته وواحد فى أفعاله أى ليس لأحد غير الله تعالى فعل من الافعال فالأفعال كلها خيرها وشرها مبدعها وخالقها وفاعلها الله وحده بلاشريك ولامعين فهو المنفرد بالخلق والابداع والمستقل بالايجاد والاختراع لارب غيره ولامعبود سواه

(والى تفرده سبحانه وتعالى فى الذات وعدم الشريك والمعين يشير تعالى بقوله)

لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ (٢٢) الانبياء

سورة	آية	
		رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ

(ما تشير اليه هذه الآية الكريمة)

تشير هذه الآية الكريمة الى ابطال تعدد الآلهة وأنه لاموجود منها الا واحد وهوالله تعالى وذلك لأنه لوكان فى السموات والارض آلهة معبودون غير الله تعالى لفسدتا وبطلتا بمافيهما من المخلوقات وخرجتا عن نظامهما المشاهد وهلك من فيهما لوجود التمانع فى الشئ وعدم الاتفاق عليه لان كل أمر صدر عن اثنين فأكثر لم يجر على النظام ويدل العقل على ذلك وذلك أنا لوقدرنا وفرضنا وجود الهين فاما أن يتفقا على وجود هذا العالم أو يختلفا فان اتفقا فلا جائز أن يوجداه معا لانه يلزم عليه اجتماع مؤثرين على أثر واحد وهو محال ولاستلزام أن كلامنهما لم يوجده بانفراده بل بمشاركة الآخر له وعليه فيكون هذان الالهان قدركبا وجعلا الها واحدا ينسب اليه الايجاد ولا ينسب لكل منهما على انفراده لانه جزء الموجد لاموجد مستقل وإله العالم إنما هو موجده واذا قيل ان الاله هو المجموع المركب منهما كان ذلك باطلا لاستلزامه التركيب وهو محال على الاله الموجد للعالم لان التركيب من صفات الحوادث . ولاجائز أن يوجداه مرتبا بأن يوجده أحدهما ثم يوجده الآخر لانه يلزم عليه تحصيل الحاصل وهو محال . ولاجائز أن يوجد أحدهما البعض والثانى البعض الآخر للزوم عجزهما حينئذ لانه لما تعلقت قدرة أحدهما بالبعض سدّ على الآخر طريق تعلق قدرته به فلا يقدر على مخالفته وهو عجز والعجز على الاله محال

وان اختلفا بان أراد أحدهما ايجاد العالم والآخر اعدامه فلا جائز أن ينفذ مرادهما لانه يلزم عليه اجتماع الضدين ولا جائز أن ينفذ مراد أحدهما دون الآخر للزوم عجز من لم ينفذ مراده والآخر مثله لانعقاد

المماثلة

آية	سورة

المماثلة بينهما فثبت أن القول بوجود الهين أو أكثر يوجب الفساد وحيث ثبت ذلك فلم يبق الا أن اله هذا العالم وموجده لابد أن يكون واحدا تنزه الله عما لايليق به وتعالى عما وصفوه به من الشريك له علوا كبيرا

﴿ وقال جل شأنه فى اقامة الدليل على بطلان دعوى من يقول بوجود آلهة غير الله تعالى ﴾

قُلْ لو كان مَعَهُ آلِهَةٌ كما يَقُولُون اذَنْ لابْتَغَوْا إِلَى ذِى العَرْشِ سَبِيلا سُبْحانَه وتَعالَى عَمَّا يَقُولُون عُلُوًّا كَبِيرا (٤٢) الاسراء

﴿الغرض من هذه الآية الكريمة﴾

الغرض من هذه الآية ابطال قول المشركين أن مع الله آلهة أخرى بأنه لو كان مايقولونه صحيحا لابتغوا وطلب أولئك الآلهة الى الله سبحانه سبيلا وطريقا للمغالبة والمقاتلة والممانعة ليزيلوا ملكه كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض من المقاتلة والمصاولة عند تعددهم وذلك باطل لعدم حصوله فما أدى اليه وهو وجود آلهة غير الله تعالى باطل أيضا تنزه الله وتعالى عما يقول فيه هؤلاء الناس علوا كبيرا فانه سبحانه وتعالى برىء مما يقولون بعيد عما يصفونه به منزه عن كل نقص لااله الا هو تفرد بالايجاد له الملك والملكوت يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير

﴿وقال جل شأنه فى نفى اتخاذه الولد والشريك له واقامة الدليل على ذلك﴾

سورة	آية
المؤمنون	(٩٢)

ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذن لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون

(ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة)

ترشد هذه الآية الكريمة الى أمرين (الأول) بطلان اتخاذ الله تعالى ولدا لأن الولادة تقتضى انفصال مادة من الوالد وذلك يقتضى التركيب وهو مستحيل عليه تعالى ولأن الولد لابد أن يجانس أباه ويماثله وأيضا انما يطلب العاقل الولد ليعينه على أمور معاشه والله جل شأنه منزه عن التركيب لانه من شأن الحوادث وعن مماثلته لأحد أو مماثلة أحد له ومتقدس عن احتياجه لأحد لانه هو الغنى المطلق (الثانى) نفى الشريك له تعالى مع إقامة الدليل على تفرده بالالوهية بأنه لوكان له ثان يشاركه فيها لذهب كل واحد منهما بما خلقه واستبدبه واستقل وتصرف فيه تصرف المالك فى ملكه وامتاز ملكه عن ملك الآخر وعلا بعضهم على بعض ووقع بينهما التحارب والتغالب كما هو المشاهد بين ملوك الدنيا بعضهم مع بعض

وحيث لم يكن أثر لتمايز الممالك والتغالب فلم يبق اذن الا أنه اله واحد بيده ملكوت كل شئ تعالى الله عما يقول فيه الظالمون علوا كبيرا

وكثيرا ما أقام الله تعالى الادلة الواضحة والبراهين الساطعة على وحدانيته وأنه المنفرد بالخلق والايجاد لاشريك له ولا معين ولاند ولاضد ونادى على من أشرك به غيره بعدم الفلاح والنجاح فقال (ومن يدع مع الله إلها آخر لابرهان له به فانما حسابه عند ربه انه لايفلح الكافرون)

وقال

سورة	آية	
		وقال تبارك اسمه (تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذى له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شئ فقدّره تقديرا) لارب غيره ولا معبود سواه

الصفة العاشرة السمع

هو صفة قديمة تنكشف بها المسموعات ولكن لا بأذن ولاصماخ تعالى الله عن صفة الحوادث علوا كبيرا وهو من الصفات التى ورد الشرع الشريف بثبوتها لله تعالى وجاء القرآن الكريم ناطقا بها فوجب التصديق بأنه سميع . على أن من أمعن النظر وأجال الفكر فى استحقاق الاله المعبودية واختصاصه بالعبادة دون سواه ونظر فى جميع التكاليف التى شرعها ذلك الاله جزم لأول وهلة أن هذه العبادة لايصح أن تكون لغير سميع اذ كيف يوجه الانسان عبادته الى من ليس يسمع ذكره له وثناءه عليه ولا تحميده ولا تمجيده والعبادة ليست غير ذلك ولذا يقول سيدنا ابراهيم عليه السلام لأبيه (ياأبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيأ) أى لايصح لك أن تعبد من هذه حالته لعدم الفائدة حينئذ

(وقد أثبت الله لنفسه هذه الصفة حيث قال)

سورة	آية	
طه	(٤٣)	إِذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ٤٤ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ٤٥ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ٤٦ قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى

سورة	آية	﴿ماتشير اليه هذه الآيات الكريمة﴾
		تشير هذه الآيات الكريمة الى حكاية أمر سيدنا موسى عليه السلام وأخيه هرون مع فرعون عليه اللعنة حيث أمرهما الله تعالى أن يذهبا اليه ليقولا له إنا رسولا ربك فأرسل معنا بنى اسرائيل ولاتعذبهم فقالاله عز وجل إنا نخاف اذا دعوناه الى ذلك أن يفرط علينا و يعجل علينا بالعقوبة فقال الله تعالى لهما لاتخافا مما ذكرتما فانى حافظ لكما وناصركما عليه أسمع مايجرى بينكما و بينه من القول وأرى ما يحصل بينكما و بينه من الفعل فأفعل فى كل حال مايليق بها من دفع ضر وجلب خير
		﴿وقال تعالى فى اثبات هذه الصفة له أيضا﴾
الزخرف	(٨٠)	أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ
		﴿ما يؤخذ من هذه الآية الكريمة﴾
		يؤخذ من هذه الآية الكريمة اثبات صفة السمع له تعالى وأنه لا تخفى عليه خافية فلا يعزب عن سمعه مسموع وإن خفى ولايحجبه بعد وإن طال وقد ظن الكفار لجهلهم أنه سبحانه وتعالى لا يسمع الا ماجهر به من الاصوات وأما ماخفى منها فلا يسمعه فرد الله عليهم بقوله (أم يحسبون أنا لانسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون) أى أظن هؤلاء الناس لجهلهم أنا لانسمع مايتحادثون به سرا فى مكان خال وما يتناجون به فيما بينهم بلى قد كذبوا فى ظنهم الفاسد وزعمهم الباطل بل نسمع ذلك ونعلم به ونطلع عليه ورسلنا وملائكتنا الموكلون

بحفظ

سورة	آية	

بحفظ أعمالهم الملازمون لهم يكتبون جميع مايصدر منهم من قول أو فعل فيجازيهم به

ومن هذه الآية الكريمة يؤخذ وجوب مراقبة الله تعالى فى جميع الاحوال حيث انه تعالى مطلع على الانسان فى جميع لحظاته وحركاته وسكناته سميع لكل مايقوله مطلع على كل مايفعله سواء ماخفى من ذلك وماظهر منه فان الاخفاء والاظهار بالنسبة له تعالى سواء

الصفة الحادية عشرة البصر

هو صفة قديمة تنكشف بها المبصرات ولكن لابعين ولاحدقة ولاجارحة ولا بغير ذلك فان ذلك من صفات الحوادث المنزه عنها الله تعالى وهو من الصفات التى لامرية فى ثبوتها لله تعالى اذ جاء الشرع الشريف بثبوتها له عزوجل ونطق القرآن الكريم بها وهو بهذا المعنى أى انه صفة خاصة به تعالى سمعى محض أما البصر بمعنى العلم بالمبصرات فهو أمر عقلى اذ لا يعقل أنه يوجد البصر وهو غير بصير بل كيف يخلق هذا الخلق وهو لايبصره بل كيف يصح أن يعبد من لايرى من يعبده بل كيف لايكون بصيرا والبصر كمال لامحالة وقد أوجده فى مخلوقاته وكيف يكون المخلوق أتم وأكمل من الخالق والمصنوع أسنى من الصانع ذلك غير معقول وكيف يعقل أن الانسان بصير وخالق الانسان غير بصير ألا يبصر من خلق وهو العلى العظيم

﴿وقد أثبت الله لنفسه هذه الصفة حيث قال﴾

لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ	(١١)	شورى

﴿ ماترشد اليه هذه الآية الكريمة ﴾

سورة	آية	

ترشد هذه الآية الكريمة الى ثلاثة أشياء (الأول) نفى مشابهته جل شأنه لكل ماعداه من المخلوقات اذلو شابه شيأ منها لكان حادثا مثلها وذلك محال كما تقرر غير مرة (الثانى) اثبات انه تعالى سميع أى مدرك لجميع المسموعات لا على سبيل التخيل والتوهم ولا بتأثر حاسة أو وصول هواء (الثالث) اثبات أنه تعالى بصير أى مدرك لجميع المبصرات لا على طريق التوهم والتخيل ولا على طريق تأثر حاسة ولا وصول نور لان كون العامل برسم صور المرئيات فى العين هو النور الواقع على المرئيات والمنعكس عنها الى داخل العين انما ذلك فى الحوادث والله جل شأنه منزه عن صفات الحوادث

وقد ورد فى غير ما آية من الكتاب العزيز غير ما ذكر وصفه تعالى بانه بصير فمن ذلك قوله تعالى (ان الله يأمركم أن تؤدّوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا) ومنه قوله تبارك اسمه (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير) ومنه غير ذلك والله أعلم

الصفة الثانية عشرة الكلام

هو صفة قديمة ليست بحرف ولا صوت وقد نطق القرآن بأن الله كلم موسى تكليما وأنه قد اصطفاه على الناس برسالاته وبكلامه وأنه جل شأنه لا يكلم البشر الا وحيا فوجب علينا التصديق بأنه تعالى متكلم وليس علينا البحث فى حقيقة معنى الكلام لانه كغيره من صفات الله لا يمكن الوصول الى العلم بحقيقته اما الالفاظ المقروءة فالبحث عنها من جهة خلقها وعدم خلقها بدعة يجب السكوت عنها والذى يجب الايمان به أن القرآن كلام الله والله أعلم

﴿ وقد أثبت الله لنفسه هذه الصفة وهى صفة الكلام بقوله ﴾

وما

سورة	آية
شورى	(٥١)

وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء

﴿ ما يستفاد من هذه الآية الكريمة ﴾

يستفاد من هذه الآية الكريمة اثبات الكلام لله تعالى مع بيان كيفية تلقيه من عند الله تعالى ووصوله الى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك يكون بأحد ثلاثة أمور

(الاول) أن يوحي اليه بأن يقذف في قلبه شيأ لايشك في أنه من عند الله تعالى فيقع ذلك المعنى المقذوف في نفس الموحى اليه بدون واسطة لفظ يخلقه الله تعالى فينكشف له بمجرد ذلك القذف ثم هو يمكنه بعد ذلك أنه يعبر عنه بالفاظ من عنده كيفما شاء ويمكن أن يعبر عن هذه الحالة بالالهام وهذا الذى أفاده الله تعالى بقوله (الاوحيا)

(الثاني) أن يكلمه من وراء حجاب بأن يسمعه كلامه ولا يراه وذلك كما حصل لموسى عليه السلام وهذا الذى أفاده الله تعالى بقوله (أومن وراء حجاب)

(الثالث) أن يكون ذلك الكلام بواسطة ملك يرسله الله تعالى الى الموحى اليه من البشر فيوحي اليه ما يشاء أن يوحيه له باذن الله تعالى وأمره وتيسيره وهذا ماأفاده الله تعالى بقوله (أويرسل رسولا فيوحي باذنه مايشاء) والله أعلم

﴿ وقال جل ثناؤه في اثبات صفة الكلام له بأنه كلم موسى عليه السلام ﴾

سورة النساء | آية (١٦٣)

وكلم الله موسى تكليما

﴿ ما يستفاد من هذه الآية الكريمة ﴾

يستفاد من هذه الآية الكريمة اثبات صفة الكلام لله تعالى وذلك أنه تعالى أخبر عن نفسه وهو الصادق المصدوق بانه كلم موسى عليه السلام حتى سمع كلامه وهذه الحالة التى حصلت لموسى عليه السلام من التكليم بالكيفية المتقدمة هى احدى كيفيات التكليم الثلاث المتقدمة كما علمت

وما ورد فى القرآن الكريم مما يثبت بأوضح برهان وأسطع دليل أنه تعالى متكلم كثير وذلك غير ما ذكر قوله تعالى (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى أنظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين قال ياموسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين)

هذا وقد تم القول ولله الحمد والمنة فيما يجب له تعالى من الصفات الكمالية والمراتب العلية وما يستحيل اتصافه به جل شانه من اضداد تلك الصفات فلم يبق مما يتعلق بذاته الشريفة الا ذكر ما يجوز فى حقه تعالى ليكون به قد كمل ما يجب اعتقاده بالنسبة له جل شانه فاليك بيانه

الجائز فى حق الله تعالى

يجوز فى حقه تعالى فعل كل ممكن أو تركه ولا يجب عليه شئ فهو الفاعل المختار يتصرف فى ملكه بما شاء وكيف شاء لا يصده عن ذلك صاد ولا يمنعه

عنه

سورة	آية	
		عنه مانع وذلك لان كل ما في هذا العالم من سموات وأرض وحيوان ونبات وبر وبحر وأحجار وأشجار وغيرها فعل الله تعالى وخلقه واختراعه لا خالق له سواه ولا محدث له الا هو ولا شريك له فيه ينازعه ولا ضد له فيه يعارضه ويعانده ويمانعه فكيف يعقل مع هذا أن هذا الخالق القادر وهذا المالك المطلق يحول دون تصرفه فى ملكه كيف يشاء أحد حاشا لله أن يكون كذلك بل هو الفاعل المختار لكل شئ من خير وشر ونفع وضر وعرف ونكر الى غير ذلك من الشؤن والاحوال كل ذلك بارادته واختياره
		غير أنه مع ذلك يجب علينا أن نعتقد أن كل فعل من أفعاله تعالى جار على الحكمة والعدل والصواب من غير اجحاف بحق أو ظلم لأحد كما وصف الله نفسه بذلك فقال (وما ربك بظلام للعبيد) وقال تبارك اسمه (إن الله لا يظلم الناس شيأ ولكن الناس أنفسهم يظلمون) كما يجب أن نعتقد أن جميع أفعاله تعالى لا تخلو عن حكمة وفائدة سواء علمت لنا تلك الحكمة أو لم تعلم كما قال تعالى (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ماخلقناهما إلا بالحق) وقال تعالى (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لاترجعون)
		﴿وقد أثبت الله لنفسه أنه فاعل مختار يتصرف فى ملكه بما شاء وكيف شاء بقوله﴾
يونس	(١٠٧)	وان يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فلا كاشفَ له إلَّا هُوَ وإنْ يُرِدْكَ بخيرٍ فلا رادَّ لفضلِه يُصيبُ به مَنْ يشاءُ مِنْ عِبادِهِ وهو الغفورُ الرَّحيم

سورة	آية	﴿ ما المقصود من هذه الآية الكريمة ﴾
		المقصود منها اختصاصه تعالى بالتصرف المطلق وتفرده بالقدرة التامة والعظمة الكاملة وأنه لاشئ فى الوجود الا وهو فى قبضته وتحت تصرفه فاذا أراد أحدا بسوء فلا يمكن لأحد سواه أن يكشفه عنه ويمنعه منه لأن الكل تحت قهره وسلطانه كما أنه اذا أراد أحدا بخير فلا يقدر أحد سواه على ردّه كائنا من كان بل يصيب به من يشاء من عباده حسب ارادته ومشيئته وهو الغفور الرحيم لمن تاب اليه ورجع ولو من أى ذنب كان حتى من الشرك به فانه يتوب عليه
		﴿ وقال جل ثناؤه فى بيان كمال اختياره بماله من الملك المطلق والتصرف التام فى السموات والارض وفى كل شئ ﴾
المائدة	(٤٣)	أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللّٰهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
		﴿ ما الغرض من هذه الآية الكريمة ﴾
		الغرض من هذه الآية الكريمة اثبات أنه تعالى فاعل مختار يتصرف فى خلقه كيف شاء فيعذب هذا ويغفر لذاك حسب ارادته ومشيئته وذلك بماله من السلطان القاهر والاستيلاء الباهر المستلزمين للقدرة التامة على التصرف الكلى فيفعل بمقتضاها ماشاء من التعذيب والمغفرة حسب ارادته واختياره والله على شئ قدير ومن ذلك ما ذكر من التعذيب والمغفرة

سورة	آية

والآيات القرآنية الدالة على أنه تعالى فاعل مختار يتصرف فى ملكه كيف يشاء من نفع وضر وخير وشر كثيرة تكاد لاتحصى فمنها غير ماذكر قوله تعالى (إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم) وقوله تعالى (وربك يخلق ما يشاء ويختار) ومنها قوله تعالى (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير) ومنها قوله تعالى (ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شئ قدير) ومنها غير ذلك ممالا يحصى كثرة فعليك بتتبعه ان أردت استقصاءه وفيما ذكر كفاية للمسترشد والله ولى التوفيق ومنه الرشد والسداد

وحيث قد انتهى بنا القول فى بيان ما يجب فى حق الله تعالى وما يستحيل وما يجوز فقد بقى الكلام على ما يجب للرسل الكرام وما يستحيل وما يجوز فى حقهم عليهم الصلاة والسلام وما خصهم الله به من جليل المزية وكمال الأفضلية وميزهم به من الصفات المرضية والمراتب العلية فاليك بيانه

ارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام

(تمهيد)

(فى بيان حكمة ارسالهم)

اعلم أن الله جلت قدرته وعلت كلمته خلق الخلق وطبعهم على أخلاق حسنة تساعدهم على انتظام حالهم وأخلاق تخالفها لاجل أن يتسابقوا

آية	سورة

بها فى عمارة هذا الكون الذى قدر وجودهم فيه الى أجل معلوم لكن لما كان تحديد الرغبة فى السبق يوجب وقوف كل راغب عند حده ويأسه من مجاوزته وبذلك تتعطل حركة المسابقة لم تعدل الاخلاق فى أصل الفطرة فصارت تلك الاخلاق السيئة فى معرض الطغيان والوصول الى حد يصبح به ضرها أكبر من نفعها لذلك اقتضت رحمة الله بعباده بمحض ارادته واختياره أن يرسل لهم أناسا منهم طبعهم على الاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة وأطلعهم على مكامن الاخلاق وأسرارها وكيفية علاجها ودرجة الاعتدال منها ليهدوهم ويرشدوهم الى مافيه صلاحهم وتقويم أخلاقهم وتهذيب نفوسهم ويبينوا لهم الخير ليتبعوه والشر ليجتنبوه ويردوهم الى حد الاعتدال فى مثل هذه الاخلاق . مثلا الطمع خلق سيئ ولكن لولاه ماتجشم الخلق أعباء المكاسب والغرس والعمارة واذا طغى نشأ عنه منازعات الخلق وتولدت الشرور المبيدة فشريعة الرسول تلطفه وترده الى ارادة السعى والتعيش بعد أن يكون إرادة التكثر والاستئثار فكأنه يجعله حسنا بعد ان كان سيئا وبذلك تتم المسابقة فى عمارة الكون وتحصل الغاية المقصودة منه بلا ضرر ولا ضرار وهذا هو جل المقصود من الرسل عليهم الصلاة والسلام

ولكمال لطفه بهم ورحمته لهم جعلهم بشرا من جنسهم ليمكن أن ينتفع بعضهم ببعض فى المخاطبة والسؤال ولم يجعلهم ملائكة لعدم امكان رؤيتهم ومخالطتهم ومخاطبتهم فلا تحصل الفائدة المقصودة من ارسالهم حينئذ ولقد امتن الله بهذه الرحمة والنعمة على عباده فقال (لقد من الله على المؤمنين اذبعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين)

(وقد

آية	سورة
(١٦٢)	النساء

﴿وقد بين الله تعالى وظيفة هؤلاء الرسل وحكمة ارسالهم فى قوله﴾

إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَرُونَ وَسُلَيْمَنَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ١٦٣ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ١٦٤ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا

﴿مايستفاد من هذه الآيات الكريمة﴾

يستفاد من هذه الآيات الكريمة أحكام

(الأول) أن النبي عليه الصلاة والسلام أوحى اليه كما أوحى الى إخوانه النبيين من قبله وهم نوح وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والأسباط أى أولاده وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمن وداود وموسى وغيرهم ممن قصهم الله على نبيه وبين أخبارهم له ومن لم يقصصهم عليه

سورة	آية	
		(الثانى) بيان وظيفة الرسل عليهم الصلاة والسلام وهى أنهم يبشرون من صدقهم فيما جاؤا به من عند الله تعالى وعمل به بالجنة والثواب والتنعم بالنعيم الدائم المقيم وينذرون من كذبهم وعصاهم فيما جاؤا به بالنار والعذاب الاليم ومأخذ ذلك من قوله تعالى (رسلا مبشرين ومنذرين) (الثالث) بيان حكمة ارسالهم عليهم الصلاة والسلام وهى المذكورة فى قوله تعالى (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) أى أرسلهم الله تعالى ليبشروا الناس وينذروهم لئلا يكون لهؤلاء الناس معذرة يعتذرون بها بعد ارسال الرسل وتبليغ الشرائع على ألسنتهم فيقولون يا ربنا هلا أرسلت الينا رسولا فيبين لنا شرائعك ويعلمنا مالم نكن نعلم من أحكامك لقصور عقولنا عن إدراك جزئيات المصالح وتفردك بعلمها دون سواك فقطع الله حجتهم هذه بارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام كما قال تعالى (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) والله أعلم
		﴿ و بين جل شأنه ما أرسلوا به ليعلموه الناس و يهدوهم اليه بقوله ﴾
شورى	(١٣)	شَرَعَ لَكُم مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ
		﴿ مايرمى اليه غرض هذه الآية الكريمة ﴾
		يرمى غرض هذه الآية الكريمة الى الحث على اقامة الدين وعدم التفرق فيه بما يحصل فى أصوله من الخلاف والاضطراب وفيها بيان ماشرعه

الله

آية	سورة

الله تعالى ووصى به رسله الكرام من لدن نوح الى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ليعلموه الناس و يرشدوهم اليه وهوتوحيد الله تعالى واعتقاد اتصافه تعالى بصفات الكمال وتنزهه عن صفات النقصان والتخلق بالاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة فانه مامن نبي الا قد وصى قومه بذلك وأرشدهم اليه . أما الشرائع التى هى مصالح الأمم فانها تختلف باختلاف الاشخاص والامكنة والأزمنة والاخلاق والعادات كما يدل على ذلك قوله تعالى (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) فهذه لم تكن الوصاية بها عامة لسائر الرسل عليهم الصلاة والسلام بل كانت لكل رسول بما يناسب استعداد قومه وزمانهم ومكانهم وأخلاقهم وعاداتهم والله أعلم

ومن تجب معرفته منهم تفصيلا خمسةوعشرون وهم آدم وابراهيم واسحق و يعقوب ونوح وداود وسليمن وأيوب و يوسف وموسى وهرون وزكريا ويحيي وعيسى والياس وإسمعيل واليسع ويونس ولوط وهود وشعيب وصالح وإدريس وذو الكفل وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وكلهم مذكورون فى القرآن الكريم

فهؤلاء هم الرسل الكرام الذين تجب معرفتهم تفصيلا كما يجب اعتقاد أنهم موصوفون بهذه الصفات الآتية التى سنذكرها مع أدلتها والله ولى التوفيق

صفات الرسل عليهم الصلاة والسلام

تمهيد

(فى بيان حال الرسل مع من أرسلوا اليهم ولم أيدهم الله بالمعجزات ووجبت لهم هذه الصفات)

اعلم أنه سبق القول فيما يتعلق بالرسل ووظيفتهم وحكمة ارسالهم وما

سورة	آية	

أرسلوا به ليعلموه الناس ويرشدوهم اليه من كل ما يكفل لهم السعادة فى الدنيا والآخرة بقى أن هؤلاء الرسل عليهم الصلاة والسلام لابد أن يقابلوا من المرسل اليهم بالتكذيب وذلك إما عنادا وكبرا مع اعتقادهم بأن ما جاء به هذا الرسول هو الحق الذى لامرية فيه وأنه رسول الله حقا وقد حكى الله عنهم هذه الحالة بقوله (وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) أو حسدا على اصطفاء الله تعالى لهذا الرسول دونهم وتفضيله عليهم مع أنه ربما كان أقل ثروة منهم وأنقص جاها من أحدهم وقد حكى الله عنهم هذه الحالة أيضا بقوله (قالوا إن أنتم الا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين قالت لهم رسلهم إن نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا باذن الله) أوتقليدا لما ورثوه عن آبائهم وأسلافهم من الاعتقادات الباطلة والاخلاق الفاسدة تمسكا أعمى وتعصبا أعشى وقد حكى الله عنهم هذه الحالة أيضا بقوله (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيأ ولايهتدون)

لذلك اقتضت حكمة الله تعالى أن يجعل لهؤلاء الرسل من الآيات البينات والعلامات الواضحات والحجج القاطعة والبراهين الساطعة مايلجئ خصومهم الى الاذعان والتصديق بكل ما جاؤا به من عند الله تعالى ويتركون ماهم عليه من العناد والحسد والتقليد وجعل جل شأنه هذه العلامات على نوعين

(الأول) المعجزة التى تدركها الحواس وهذه يطلبها أحد رجلين إما ناقص الادراك ومع نقصه هو غير معاند فيحتاج الى مايدركه بالحس كقلب العصا حية وابراء الأكمه والأبرص وانشقاق القمر وغيرها وإما معاند قصده التعنت والعناد ليس إلا

(الثانى) ما يشتمل عليه ذلك الرسول من الصفات التى لايمكن أن

آية	سورة

توجد لغيره كاملة كما هي فيه وذلك كالصدق في كل ما أخبر به عن الله تعالى وكقوة بيانه وشدة ذكائه وفصاحة لسانه وشدة عارضته وقوة مدركته وكعصمته من الوقوع في أيّ معصية صغيرة كانت أوكبيرة ومن فعل كل شئ يخل بمرتبته العلية وهذا النوع من العلامات يدركه أولو البصائر والأفهام ولذا وجب اعتقاد اتصافهم بهذه الصفات لأن عليها مبنى النبوة ونشر الرسالة واليك بيانها وأدلتها والله ولى التوفيق

الصفة الاولى الصدق .

اعلم أنه يجب اعتقاد أن هؤلاء الرسل صادقون في كل مايبلغونه عن الله تعالى سواء كان قولا أوفعلا لأنهم لو كذبوا فيما يقولونه لكانوا مضلين لامرشدين وقد علمت أنهم ماأرسلوا إلا للارشاد فتبطل الحكمة من إرسالهم ولأن الله تعالى قد أمر بطاعتهم والاقتداء بهم في أقوالهم وأفعالهم ولايعقل مع ذلك أنهم يكذبون لانه تعالى لايأمر بفعل معصية

﴿ وقد أخبر جل شأنه نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بما حل بمن كذب من قبله من المرسلين وحاق بهم من العذاب الاليم والنكال الشديد فقال ﴾

أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِى الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِى الأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ وَاقٍ ٢٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ

(آية ٢١ — سورة غافر)

تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله إنه قوى شديد العقاب	آية	سورة

(ماترشد اليه هاتان الآيتان الكريمتان)

ترشد هاتان الآيتان الكريمتان إلى تهديد المكذبين برسالة النبي صلى الله عليه وسلم وحثهم على السير فى الارض لينظروا كيف كانت عاقبة الذين كانوا من قبلهم وكذبوا برسلهم وماحل بهم من العذاب والنكال مع أنهم كانوا أشد قوة منهم وآثارا فى الارض من الأبنية والمعالم والمعاقل ومع هذه القوة العظيمة والبأس الشديد أخذهم الله بذنوبهم وأهلكهم بسبب تكذيبهم لرسلهم وما قدر أحد أن يدفع عنهم العذاب ولا رده عنهم راد حتى اذا نظروا فى ذلك وتحققوا أن ماحل بهؤلاء الناس بسبب تكذيبهم لرسلهم يحل بهم اذاهم كذبوا بالنبي صلى الله عليه وسلم رجعوا عما كانوا يصرون عليه من التكذيب لرسالته صلى الله عليه وسلم

وقد ذكر الله علة اهلاكهم وما اقترفوه من الذنب حتى استحقوا بهذا العذاب الشديد فقال (ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) أى بالآيات الواضحات والبراهين القاطعات (فكفروا) أى مع هذا البيان والبرهان كفروا وجحدوا (فأخذهم الله) وأهلكهم (إنه قوىّ شديد العقاب)

فكأنه تعالى يقول لهؤلاء الناس على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اعتقدوا صدقه عليه السلام فى كل مابلغكموه عنى وإلا أحللت بكم من العذاب الاليم والعقاب الشديد ما أحللته بمن قبلكم من الأمم الذين كذبوا رسلهم ولم يقدر أحد حين ذاك أن يحول دون تنفيذ مرادى فيهم من حلول العذاب بهم مع أنهم كانوا أشد قوة منكم وأكثر آثارا فى الارض مما لاتقدرون عليه

(وقال)

سورة	آية	
		(وقال جل شأنه فى بيان جزاء الذين لم يصدقوا برسلهم وبما أرسلوا به من سحبهم على وجوههم بالاغلال تارة الى الحميم وتارة الى الجحيم)
غافر	(٦٩)	الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ٧٠ إِذِ الْأَغْلَالُ فِى أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ فِى الْحَمِيمِ ثُمَّ فِى النَّارِ يُسْجَرُونَ ٧١ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ
		(ما ترشد اليه هذه الآيات الكريمة)
		ترشد هذه الآيات الكريمة الى بيان ماأعده الله تعالى من العذاب الأليم والعقاب الشديد لمن كذب بالكتاب و بما أرسل الله به رسله من الهدى والبيان وهو أن الاغلال توضع فى أعناقهم وتوضع فى الاغلال السلاسل ثم تسحبهم الزبانية منها على وجوههم و يجرونهم بها تارة الى الحميم وتارة الى الجحيم ولهذا قال تعالى (يسحبون فى الحميم ثم فى النار يسجرون) أى يحرقون ظاهرا وباطنا أى وحيث كان هذا العذاب الاليم والعقاب الشديد لمن كذب بالكتاب وبما أرسل الله به رسله كان ولاجرم تصديقهم فى كل ماجاؤابه أمرا واجبا محتما ولا يكون كذلك إلا حيث كانوا صادقين فى كل ماجاؤابه عن الله ليبلغوه الناس

سورة	آية	
		ثم بعد أن بين جل شأنه مايحل بمن كذب برسله من العذاب وما يحيق به من النكال بين أنه يقال لهم على سبيل التوبيخ والتقريع أين الاصنام التى كنتم تعبدونها من دون الله هل ينصرونكم اليوم قالوا ضلوا عنا وذهبوا وغابوا عن أبصارنا وفقدناهم فلا نراهم ثم لما تبين لهم ما كانوا فيه من الضلال والجهالة وأنهم كانوا يعبدون مالايعتدبه ولا يضر ولا ينفع قالوا بل لم نكن ندعو من قبل شيأ أى بل تبين لنا اليوم أنا كنالم نعبد شيأ يعتد به كذلك يضل الله الكافرين حيث عبدوا هذه الاصنام التى أوصلتهم الى النار
		﴿ومن نظر الى تخاصم أهل النار وقولهم لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب وقول الخزنة لهم إنا لن ندعو لمن كذب برسل الله علم أن تكذيب الرسل وعدم اعتقاد صدقهم من أكبر ماجنى المرء على نفسه من المصائب وقد حكى الله تعالى عنهم ذلك بقوله﴾
غافر	(٤٧)	وإذ يتحاجون فى النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار ٤٨ قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد ٤٩ وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب ٥٠ قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم

بالبينات

	آية	سورة
بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال		
﴿ وقد صرح جل شأنه بوصف كثير من رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام بالصدق فقال ﴾		
واذكر فى الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا	(٤٠)	مريم
﴿ وقال ﴾		
واذكر فى الكتاب إسمعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا	(٥٤)	مريم
﴿ وقال ﴾		
واذكر فى الكتاب إدريس إنه كان صديقا نبيا	(٥٦)	مريم
الصفة الثانية الفطانة		
قد علمت أن هؤلاء الرسل عليهم الصلاة والسلام لابد أن يقابلوا ممن أرسلوا اليهم بالتكذيب إما عنادا وكبرا أوحسدا أوتقليدا فلابد اذن أن يكونوا بمكانة سامية ودرجة رفيعة من الذكاء وشدة العارضة وقوة الحجة		

سورة	آية	
		فى البيان ليمكنهم أن يقيموا الحجج الباهرة والبراهين القاطعة على من ناوأهم من خصومهم بالمعارضة أووقف لهم موقف المتحدى فيكسرون بذلك سورة عنادهم ويلجؤنهم الى التصديق بهم ولا يصح أن يكونوا الا كذلك ولو أنهم كانوا غير ذلك لما آمن بهم أحد لعدم قدرتهم على إقامة الحجة على خصومهم باثبات دعواهم فتبطل الحكمة من ارسالهم لذلك لاترى أى نبى من الانبياء قام بين قومه يدعوهم الى توحيد الله والايمان به وبرسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر ويرشدهم الى مابه تقويم مااعوج من أخلاقهم واصلاح ما فسد من شؤنهم الا وقابلوه بالتكذيب وأقاموا فى وجهه حرب التأنيب وألصقوا به كل ثلمة وأسندوا اليه كل وصمة وقابلوه بأشد أنواع الايذاء وأكبر دواعى العداء ومع ذلك صلوات الله عليهم كانوا لايقابلون ذلك من خصومهم الا بالصبر والثبات والدأب على اقامة الحجة عليهم واقناعهم بالآيات الباهرات والدلالات القامعات مما يلجئهم الى التصديق بهم فى كل ماجاؤا به من عند الله تعالى فترضخ عند ذلك نفوسهم وترتاض لهم جوحها وينزلون عند حكمهم فتتم لهم عند ذلك اسباب السعادة وتكون لهم الحسنى وزيادة وما ذلك الا بقوة بيانهم وشدة فطانتهم وذكائهم
		(وقد ذكر جل شأنه من محاجة ابراهيم عليه السلام ماهو بيّن الدلالة فيما أعطيه عليه السلام من الفطانة وشدة الذكاء وقوة البيان فقال)
البقرة	(٢٥٧)	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِى حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِى رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّىَ الَّذِى يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِى بِالشَّمْسِ

من

سورة	آية

مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

(ما يؤخذ من هذه الآية الكريمة)

يؤخذ من هذه الآية الكريمة بيان ماحصل بين سيدنا ابراهيم عليه السلام وبين نمرود بن كنعان ملك بابل من المناظرة والمحاجة فى وجود الله تعالى وذلك أن نمرود أنكر وجود الله تعالى وأن الاله هو دون غيره وقد حمله على ذلك الطغيان ما آتاه الله تعالى من طول أجله وسعة ملكه وذلك ماأفاده الله تعالى بقوله (أن آتاه الله الملك) فأنكر سيدنا ابراهيم عليه ذلك فطلب منه نمرود الدليل فقال ابراهيم ربى الذى يحيي ويميت أى الدليل على وجوده تعالى حدوث هذه الاشياء المشاهدة بعد عدمها وعدمها بعد وجودها ضرورة أنها لم تحدث بنفسها فلا بد لها من موجد أوجدها وهو الرب الذى أدعو الى عبادته وحده لا شريك له فعند ذلك قال نمرود أنا أحيي وأميت (عنادا منه ومكابرة) فقال له سيدنا ابراهيم عليه السلام ان كنت كما زعمت من أنك تحيي وتميت فالذى يحيي ويميت هو الذى يتصرف فى الوجود فى خلق ذواته وتسخير كواكبه فهذه الشمس تبدو كل يوم من المشرق فان كنت إلها كما تدعى تحيي وتميت فأت بها من المغرب فلما علم عجزه وانقطاع حجته وأنه لا يقدر على المكابرة فى هذا المقام بهت وأخرس ولم يتكلم وقامت الحجة عليه لأنه من القوم الظالمين الذين لا يهديهم الله تعالى ولا يلهمهم حجة ولا برهانا بل حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد

فانظر كيف قصم ابراهيم عليه السلام حجة هذا اللعين وألقمه حجرا فى

سورة	آية	

فه فأخرسه ولم يتكلم وألزمه الحجة وأقنعه بالبرهان الذى لا يحتمل نقضا ولا ردا وذلك بما أوتيه عليه السلام من قوة البيان وشدة العارضة وكمال الذكاء والفطنة وقوة الحجة

وناهيك بما لسيد الوجود سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الحجج الدامغة والبراهين القاطعة وحسبك أن الله مانح الذكاء وواهب الفطنة هو الذى يلهمه الحجة ويعطيه السلطان وقوة البيان لمدافعة الخصوم بما يبكتهم به ويدحض أقوالهم حتى يرتدوا صاغرين لقوله مقرين بنبله وفضله كما حكى الله تعالى ذلك بقوله (قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق قل الله يهدى للحق أفمن يهدى الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدى إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون) وقوله لهم أيضا (قل أفرأيتم ماتدعون من دون الله إن أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره أوأرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون)

ومثل ذلك فى القرآن الكريم كثير ولو أنا توخينا البحث فيما وقع بين الانبياء والمرسلين مع أممهم وكيف ألزموهم الحجة وألجؤهم الى التصديق بهم بقوة بيانهم وشدة فطانتهم وذكائهم لوجدنا شيأ كثيرا يطول عليك ذكره ويغنيك بعضه عن كله والله ولى التوفيق ومنه الرشد والسداد

الصفة الثالثة العصمة

قد علمت أن وظيفة الرسل عليهم الصلاة والسلام ارشاد من أرسلوا اليهم الى الاعمال الحسنة والافعال المستحسنة وهدايتهم الى ما فيه صلاح حالهم واستقامة أحوالهم وتقويم ماعوج من أخلاقهم وتهذيب نفوسهم وترك ما اعتادوا عليه من الافعال المنكرة والاعتقادات الفاسدة

والاوهام

سورة	آية	
		والاوهام الباطلة فلا بد اذن أن يكونوا فى أعلى درجات الكمال وأسمى مدارج الجمال منزهين عما لا يليق بمنصب رسالتهم من الوقوع فى المعاصى والاتصاف بسفاسف الامور ووجود كل منفر للخلق عن الاقبال اليهم ولو أنهم كانوا عليهم الصلاة والسلام على غير ما وصفنا من النزاهة والعصمة من الوقوع فى أىّ منكر أوقبيح ونحن مأمورون بالاقتداء بهم فى أقوالهم وأفعالهم لكانوا مضلين لامرشدين فتبطل الحكمة من ارسالهم
		﴿وقد ذكر الله تعالى عصمتهم فى غير ماموضع من القرآن الكريم فمن ذلك قوله﴾
آل عمران	(٧٩)	ما كَانَ لِبَشَرٍ أن يُؤْتِيَهُ اللهُ الْكِتَابَ والْحُكْمَ والنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِى مِنْ دُونِ اللهِ ولَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ٨٠ ولا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ والنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ
		﴿ماتشير اليه هاتان الآيتان الكريمتان﴾
		تشير هاتان الآيتان الكريمتان الى تبرئة الرسل عليهم الصلاة والسلام

سورة	آية	
		وتنزيههم وعصمتهم من أن يقولوا هذه المقالة الشنعاء وهى قولهم للناس كونوا عباداً لنا من دون الله أى اعبدونا معه ومن أن يأمروا الناس بعبادة أحد غير الله تعالى لانبى مرسل ولا ملك مقرب فانهم ما بعثوا لذلك ولا أمروا به ولكنهم بعثوا ليقولوا للناس كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون أى كونوا فقهاء حكماء بسبب ماتعلمونه للناس من الكتاب المشتمل على الاوامر والنواهى التى من عند الله تعالى وبسبب كونكم تدرسون العلم وتذاكرونه وفى هاتين الآيتين الكريمتين أعظم باعث لمن علم على أن يعمل وأن من أعظم العمل بالعلم تعليمه والاخلاص لله سبحانه والدراسة مذاكرة العلم فدلت الآيتان على أن العلم والتعليم والدراسة توجب كون الانسان ربانيا فمن اشتغل بها لالهذا المقصود فقد ضاع عمله وخاب سعيه جعلنا الله ممن علم فعمل وعمل فأخلص وأخلص فى عمله فقبل منه آمين
		(وقال تبارك اسمه فى بيان وجوب طاعتهم مما هو بين الدلالة على عصمتهم عليهم الصلاة والسلام مع ارشاد العصاة الى التوسل باتباع شرعه صلى الله عليه وسلم ليغفر لهم ولا يكون ذلك إلا حيث كان معصوما من الوقوع فى ذنب مع افادة عدم الايمان مع عدم الرضا بحكمه والتسليم لقضائه
النساء	(٦٣)	وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ٦٤ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ

بينهم

آية	سورة

بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما

(ما ترشد اليه هاتان الآيتان الكريمتان)

ترشد هاتان الآيتان الكريمتان الى ثلاثة أشياء

(الاول) مافرضه الله من طاعة الرسل عليهم الصلاة والسلام على من أرسلوا اليهم فى كل ماجاؤا به عن الله تعالى ولايكون ذلك الا حيث كانوا معصومين من الوقوع فى كل منكر ومن فعل كل قبيح لانه تعالى لا يأمر بفعل محرم ولا مكروه وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (وما أرسلنا من رسول الاليطاع باذن الله)

(الثانى) ارشاد العصاة والمذنبين اذا وقع منهم الخطأ والعصيان أن يأتوا الرسول صلى الله عليه وسلم فيستغفروا الله عنده ويسألوه أن يستغفر لهم الله فان فعلوا ذلك تاب الله عليهم ورحمهم وغفر لهم وهذا ماأفاده الله تعالى بقوله (ولو أنهم اذظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما)

(الثالث) عصمة الرسول صلى الله عليه وسلم من الظلم والجور فيما يحكم به ويقضى فيه ووصف من لم ينزل عند حكمه ولم يرض بقضائه بعدم الايمان الذى هو أفضل ماأوتيه العبد من الخيرات حتى يقع منه ذلك التحكيم له صلى الله عليه وسلم ثم لا يجد ضيقا فى صدره عما قضى عليه ويسلم لحكمه وشرعه تسليما لايخالطه رد ولا شك ولا تشوبه مخالفة وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)

سورة	آية	
		وهذا منه جل شأنه بين فى أن نبيه صلى الله عليه وسلم مبرأ من الظلم والجور ومعصوم من الوقوع فيهما وحينئذ فعدم تحكيمهم له عليه الصلاة والسلام محض عناد وجحود يستحقون عليه وصفهم بأنكر شئ وأقطعه وهو عدم الايمان والله أعلم
		وبالجملة فمن نظر فيما نزل من القرآن الكريم فى تنزيهه رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام عن النقائص التى كان قومهم ينسبونها اليهم وما وصفهم به فى غير ماموضع منه من الصفات الكاملة والاخلاق الفاضلة مثل قوله جل شأنه فى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم (وما هو على الغيب بضنين) وقوله فيه (وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون) وقوله تبارك اسمه فى سيدنا ابراهيم عليه السلام (إن ابراهيم لحليم أوّاه منيب) وقوله فى اسمعيل عليه السلام (إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا) وقوله فى ادريس عليه السلام (إنه كان صدّيقا نبيا) وقوله فى اسمعيل واليسع وذى الكفل (واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار) وغير ذلك مما ذكره تبارك اسمه فى مدح رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام علم أن هؤلاء الرسل عليهم الصلاة والسلام كملة الخلق منزهون عن كل شئ يحدث خدشا أو يكون نقصا فى مراتبهم العلية مبرؤن من الوقوع فى المعاصى صغيرة أو كبيرة
		الجائز فى حق الرسل عليهم الصلاة والسلام
		اعلم أن هؤلاء الرسل عليهم الصلاة والسلام هم بشر مثلنا تعتريهم أحوال البشرية مثلنا من اللذة والألم والصحة والسقم والحياة والموت والراحة والتعب والزواج والتوالد والاكل والشرب وغير ذلك مما يعترى سائر البشر الا أنه لابد من اعتقاد أنهم فى كل مايتصفون به و يشتركون

سورة	آية

فيـه مع سائر البشر فى أعلى درجات الكمال فلا يتلذذون الا ليشكروا الله تعالى على نعمـه فيما يتلذذون به وهكذا

وثبوت هذه الأحوال لهم عليهم الصلاة والسلام لأنهـم بشر يحيون كما يحيا البشر قال الله تعالى حكاية عمن شهدوا ذلك فيهـم منكرين حصوله منهم (مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق) فرد الله تعالى عليهـم بقوله (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهـم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق) أى كل الرسل قبلك كانوا كذلك يأكلون ويمشون فى الا سواق فكيف ينكرون ذلك عليك وقال جـل شأنه فى بيان أنهـم كانوا يتزوجون و يتوالدون (ولقد أرسلنا رسـلا من قبلك وجعلنا لهـم أزواجا وذرية) وقال تبارك اسمـه فى بيان أنهـم كانوا يمرضون (وأيوب اذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا مابه من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عنـدنا وذكرى للعابدين) وقال جـل ثناؤه فى بيان أنهم كانوا يموتون (وما محمد الا رسول قـد خلت من قبله الرسل أفإن مات أوقتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيأ)

هذا ولنختم الكلام على العقائد برسالة سيد الوجود سيـدنا محمـد صلى الله عليه وسلم كما ختم الله به عقد هؤلاء النبيين صلى الله عليه وعليهم أجمعين مع ذكر بعض ماأمر به و بعض مانهى عنـه وما ألزم به قومه بالبرهان الذى لايحتمل نقضا ولا ردا حتى أقر الكل بالعجـز عن مباراته والتقصير عن مجاراته فانقادوا لطاعته والتجؤا الى متابعتـه بعد العـداء الشديد وإيذاء كل كفار عنيد والله ولى التوفيق ومنه الرشد والسداد

سورة	آية	

رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

ولد صلى الله عليه وسلم بمكة يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول عام الفيل فى عهد كسرى أنوشروان فى ٢٠ ابريل سنة ٥٧١ من ميلاد المسيح عليه السلام فنشأ يتيما فقيرا فآواه الله وأغناه بمصداق (ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى) وتولى الله تربيته وتأديبه فنشأ على الاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة من العفة والمروءة والكرم والسخاء والشجاعة وحسن الخلق وصدق الحديث وحفظ الامانة والبعد عن الفحش والاخلاق التى تدنس الرجال الى غير ذلك من سائر الكمالات حتى صح أن يخاطبه الله تعالى بقوله (وإنك لعلى خلق عظيم)

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم أربعين سنة أرسله الله تعالى للناس كافة بشيرا ونذيرا وقال له ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فقام صلى الله عليه وسلم يصدع بأمر ربه ويدعوهم الى توحيد الله تعالى وتفرده بالعبادة وحده لاشريك له ويأمرهم بما فيه خيرهم وصلاحهم والفوز بالسعادة الدنيوية والأخروية فمن ذلك اتحاد الكلمة وعدم التفرق ونبذ التباغض والتحاسد والتنازع وذلك فى قوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وقوله (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) وبر الوالدين ومعاملتهما باللطف والاحسان اليهما وذلك فى قوله تعالى (وقضى ربك أن لاتعبدوا الا إياه وبالوالدين احسانا إما

يبلغن

آية	سورة

يبلغن عندك الكبر أحدهما أوكلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا) وصلة الرحم بالاحسان اليها ان كانت فقيرة وبالتودد اليها بالزيارة ونحوها ان كانت غنية وذلك فى قوله تعالى (واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام) والتعاون على الخير وذلك فى قوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) وأداء الامانة وذلك فى قوله تعالى (ان الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات الى أهلها) وانجاز الوعد والوفاء بالعهد وذلك فى قوله تعالى (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤلا) والمسارعة الى فعل الخيرات والمبادرة الى انتهاز الفرصة قبل فواتها وذلك فى قوله تعالى (وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدّت للمتقين) الى غير ذلك من كل خصلة حميدة وصفة جميلة

وينهاهم عن الكفر واتخاذ الشريك لله تعالى وذلك فى قوله تعالى (واعبدوا الله ولاتشركوا به شيأ) وعن الفسق والعصيان وذلك فى قوله تعالى (وذروا ظاهر الاثم وباطنه إن الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون) وعن قتل النفس بغير حق وذلك فى قوله تعالى (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق) وعن الزنا وذلك فى قوله تعالى (ولاتقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا) وعن الكِبْر وذلك فى قوله تعالى (ولا تمش فى الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا) وعن شرب الخمر ولعب القمار وذلك فى قوله تعالى (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) وعن التجسس والغيبة وذلك فى قوله تعالى (ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه) وعن الخيانة وذلك فى قوله تعالى (يأيها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون) الى غير ذلك مما

سورة	آية	
		يضر بالهيئة الاجتماعية أو النفس أو المال أو العرض أو العقل فلما دعاهم صلى الله عليه وسلم الى ما دعاهم اليه وأمرهم بما أمرهم به ونهاهم عما نهاهم عنه نفروا من قبول دعواه وعادوه أشد المعاداة فقام صلى الله عليه وسلم يُسَفِّه أحلامهم و يقبح أعمالهم ويدحض أقوالهم كل ذلك ببراهين قاطعة وأدلة ساطعة وآيات بينات ومعجزات باهرات

معجزاته صلى الله عليه وسلم

هى تلك العلامات التى نصبها صلى الله عليه وسلم فى وجوه معانديه ومكذبيه ليقروا له بالرسالة وأن ما جاءهم به من عند الله حق لا مرية فيه ومن أعظم تلك العلامات التى استند صلى الله عليه وسلم فى اثبات دعواه الرسالة عليها (القرآن) وذلك أن أعظم شئ امتاز به العرب على من سواهم الفصاحة والبلاغة فجاءهم صلى الله عليه وسلم بالقرآن وهو فى أعلى طبقات الفصاحة والبلاغة ليكون من جنس ماهم عليه وتحداهم بأقصر سورة منه وادعى عجزهم عن معارضته ووصفهم بالضعف والقصور عن بلوغ تلك المنقبة ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا منوها بذلك فى كل محفل مشهرا له فى كل جحفل فأخذوا يتأملون فى ذلك القرآن ويسبرونه بمسبار العقل ويتدبرونه تدبر الناقد البصير فظهر لهم بعد التأمل الصادق أن هذا القرآن لايمكن لأحد من البشر أن يأتى بمثله مهما تأنق فيه واضعه واتسع اطلاعه على الماضى والحاضر والمستقبل وأحوال الأمم فى جميع شؤنها وأحاط بجميع الفنون والآداب والاخلاق والسياسات وتحرّى فيه عدم المضاربة والتناقض وحسن الأسلوب فلما علموا ذلك وتحققوه جزموا بأن هذا القرآن ليس من كلام البشر وأنه من عند الله أرسل به نبيه محمدا صلى الله عليه

وسلم

آية	سورة

وسلم ليكون معجزة له تدل على أنه صادق فى كل ما بلغه عن الله تعالى فصدقوه عند ذلك وآمنوا بجميع ماجاء به

و بعضهم مع اعترافهم بعجزهم عن معارضة القرآن قالوا له صلى الله عليه وسلم أنت تعرف من أخبار الأمم مالانعرف فلذلك يمكنك مالا يمكننا فهو مفترى من عندك وعجزنا عن معارضته إنما جاء من كثرة معرفتك وسعة اطلاعك وعلمك فقال لهم صلى الله عليه وسلم فافتروا مثله ان كنتم صادقين كما حكى الله تعالى عنهم ذلك بقوله (أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين) فلم يرم ذلك منهم أحد مع التقريع بالنقص والتوقيف على العجز ولازالوا مصرين على جحودهم وعنادهم و راموه بالأذى فاضطر صلى الله عليه وسلم الى مكافحتهم بالحرب والزامهم الحجة بالسيف ولو أن فى قدرتهم معارضة هذا القرآن ولو باقصر سورة منه كما تحداهم به لما أحجموا عن المعارضة وتعرضوا لهذا البلاء العظيم وهم بلاشك أصحاب عقول تمنعهم أن يتركوا السبيل السهل ويركبوا الطريق الصعب فاضطروا بعد ذلك الى تصديقه (وقد يدرك بالعنف مالا يدرك باللطف)

والى هنا تم القسم الاول من (كتاب الهداية الى الصراط المستقيم) فى الحكم والاحكام والاعتقادات ويليه القسم الثانى فى العبادات ولله الحمد والمنة

سورة	آية

القسم الثانى
فى
العبادات

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين

مقـــــــدّمة

﴿ فى بيان حكم التشريع وما يقصد من الشرائع وما تشتمل عليه ﴾

اعلم أن الشريعة الاسلامية بل وسائر الشرائع انما يقصد منها بيان مايرشد الخلق الى معرفة الله تعالى ـ والى الاحكام التى توصلهم الى انتظام أحوالهم المعاشية من توطيد الأمن فيما بينهم ومنع التعدى من الاشرار وذوى الاطماع على أحد من الامة ـ والى التأدب بالآداب الفاضلة والاخلاق الكاملة من الأمانة والصدق والعفة والعدل والوفاء بالعهد وغيرها ـ والى كيفية عبادته المحتوية على تعظيمه وأداء بعض الشكر على نعمه التى لاتحصى وهذه الاشياء الاربعة التى ترشد اليها الشرائع والمقصودة منها هى ماتشتمل عليه كل شريعة

وحيث كان غرضنا الذى نرمى اليه الآن هو بيان أصول هذا القسم الأخير وهو العبادات مع بيان ماانبث فيها من الاسرار والحكم والفوائد والمنافع من السبيل التى نسلكها وهى الاستمداد من نور القرآن الكريم فنطلب من الله جل وعلا المعونة فى اصابة هذا الغرض فانه نعم الكفيل لمن التجأ اليه واعتصم به وجعل المعول عليه وهذا أوان الشروع

العبادات	آية	سورة

العبادة هى أقصى غايات التذلل والخضوع ولكن لا بد أن يكون ذلك بانبعاث مخصوص وتأثر مخصوص اذ لو رأيت رجلا يخضع لعظيم من قومه ويتذلل له وقلت له انك تعبده لأنكر ذلك عليك كل الانكار وتبرأ منه جهد المستطيع وما ذلك الالعدم وجود الانبعاث والتأثر المخصوصين عنده وهذا الانبعاث وذلك التأثر يختلفان باختلاف الاشخاص وقوة ايمانهم وضعفه وشدة مراقبتهم لجانب المعبود وعدمها ويتبعهما فى ذلك التذلل والخضوع فكلما كمل ايمان العابد واشتدت مراقبته لجانب المعبود كثر التذلل وخنعت النفس وخشعت الجوارح أثناء تلبسها بالعبادة وقيامها بين يدى المعبود تناجيه وتظهرله مقتضيات عبوديتها وهذه حالة الكمل من عباد الله تعالى الذين أشار لهم الله تعالى بقوله (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى)

﴿ سر تكليف الانسان بالعبادة دون غيره من الملائكة والسموات والارض والحيوانات والجمادات ﴾

اعلم أن الله سبحانه وتعالى قد خلق الانسان متهيئا بطبيعته ومستعدا بفطرته لقبول تلك العبادات بما منحه من العقل والنطق وميزه بهما عن سائر الحيوانات والجمادات لذلك كلف بهذه العبادات وحده دونها كما يشير الى ذلك قوله تعالى (إنا عرضنا الأمانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان إنه كان ظلوما جهولا) وقد قالوا ان المراد بالأمانة فى الآية الكريمة المعروضة على السموات والأرض والجبال تقلد عهد التكليف بأن تتعرض لخطر الثواب والعقاب بالطاعة والمعصية والمراد بالعرض عليهن كمال تهيئها

سورة	آية	

واستعدادها لتلقي هذه التكاليف والمراد بإبائهن الاباء الطبيعي الذى هو عدم اللياقة والاستعداد وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها وعليه فقوله تعالى انه كان ظلوما جهولا خرج مخرج التعليل فان الظلوم من لا يكون عادلا ومن شأنه أن يعدل والجهول من لايكون عالما ومن شأنه أن يعلم وهذه حالة الانسان أما غيره فهو إما عادل عالم لا يتطرق اليه الظلم والجهل بحال كالملائكة وإما ليس بعادل ولاعالم ولا من شأنه أن يكون كذلك وذلك كالبهائم والجمادات فليس لها استعداد لتلقي هذه التكاليف بطريق الفطرة وانما يليق بالتكليف ويستعد له من كان ذا كمال بالقوة لا بالفعل وذلك انما هو متوفر فى الانسان دون غيره من السموات والارض والحيوانات والجمادات

لذلك وقع التكليف له دون سواه والله أعلم ﴿ ثم اعلم أن العبادة وسائل بها تكون مرجوة القبول فاليك بيانها

﴿الوسائل التى بها تكون العبادة مرجوة القبول﴾

اعلم أن للعبادة وسائل هى لبنيانها قواعد وعلى القيام بها شواهد بها يبلغ المأمول وتكون مرجوة القبول

منها الاخلاص فيها

وهو أن يقصد العابد بعبادته ذات المعبود من غير رجاء لمثوبة أو خوف من عقوبة فان قصد بها واحدا منهما فهو غير كامل الاخلاص لانه لنفسه سعى ولذا يقول صلى الله عليه وسلم (لايكون أحدكم كالعبد السوء ان خاف عمل ولا كالأجير السوء إن لم يعط أجرا لم يعمل)

ومنها ترك الرياء

فان فى الرياء اشراك غيره تعالى له فى العبادة وقد قال جل شأنه (ولايشرك

سورة	آية	
		بعبادة ربه أحدا) أى لايرائى فى عمله وقال صلى الله عليه وسلم (إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الاصغر قيل وما الشرك الاصغر يارسول الله قال الرياء)

ومنها كمال المراقبة لجانب الله تعالى

وهى أن يعبد الله كأنه يراه متيقنا أنه معه فى كل عمل من أعماله وفى سائر حركاته وسكناته كما قال جل شأنه (وهو معكم أينما كنتم) فان راقب مولاه فى العبادة على هذا النحو خشعت جميع جوارحه وخلا قلبه من كل شواغل الدنيا وتفرغ لمناجاة ربه والائتناس به فامتلأ من جلاله وأشرق فيه نور جماله وهذا بعينه نهاية الايمان وكماله

ومنها المبادرة بها

وهو أن يسرع بفعلها عند حلول أدائها فان سوف رجاء أن يستدرك مافاته فى وقت آخر فهو ظاهر الجهل ضعيف العقل لانه لايدرى أى يوم ينتهى فيه أجله حتى يستدرك قبله أمله

فمن أتى بالعبادة على وجوهها المتقدمة واستقصى وسائلها السابقة كان ممن كمل إيمانه ورسخ يقينه وكانت عبادته الى القبول أقرب منها الى عدمه فان الله لايضيع أجر من أحسن عملا

أنواع العبادات

أنواع العبادات أربعة صلاة وصيام وزكاة وحج واليك بيانها مع مايتعلق بها من الاحكام وما تشتمل عليه من الاسرار والحكم والفوائد والمنافع والله ولى التوفيق

سورة	آية

النوع الاوّل

الصلاة

هى عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين وقد عرّفها الفقهاء بأنها أقوال وأفعال مخصوصة مفتتحة بتكبير الله تعالى مختتمة بالتسليم وهو ولاشك تعريف جامع لاعمالها الظاهرية من قراءة وركوع وسجود وقيام وقعود ولكن هل هذه الالفاظ اللسانية والحركات الجسمانية هى المقصودة من الصلاة والغرض الذى يرمى اليه الشارع من مشروعيتها (كلا) فان من يتأمل فيما ورد من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية فى عظم قدرها وجلالة مكانتها من الدين ومايترتب عليها من الثمار اليانعة والفوائد النافعة كنهيها عن الفحشاء والمنكر الذى نبه الله تعالى عليه بقوله (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) والنبى صلى الله عليه وسلم بقوله (من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الابعدا) يظهر له جليا أن وراء تلك الأقوال اللسانية والحركات الجسمانية سرا مكنونا وكنزا مدفونا ضرورة أن مجرّد هذه الاقوال والحركات لايترتب عليه شئ من الثمرات ولم تكن أم الاعمال المقربة الى الله تعالى دون غيرها من سائر العبادات كما ورد بذلك الاحاديث النبوية والاخبار إلا لذلك المعنى

﴿ سر الصلاة وما اشتملت عليه من الفوائد والمنافع ﴾

ان من منح الثبات وقوة العزيمة وحبب اليه فضيلة العمل والاجتهاد والمثابرة على جميع الاعمال ثم طوح ببصره الى ما يرمى اليه غرض الشارع الحكيم من جعل الصلوات خمسا فى اليوم والليلة فى أوقات

مخصوصة

آية	سورة

مخصوصة وما أعـده من العقاب لمن تكاسل عن فعلها فى تلك الاوقات والزام المكلف بها على أى حال من الحالات مهـما توالت الضرورات وتعددت الاعذار تَعَـلَّمْ من ذلك درسا فى الثبات وقوة العزيمـة وحب الدأب على العمـل وبغض العجز والكسـل به يقاوم أعظم الصعوبات فى سبيل ترقيه الى أوج الكمال ويذلل به جموح الاعمال

وناهيك بما يقوم به المصلى من مناجاة ربه والاقرار بربوبيته والاعتراف بوحدانيتـه وتذكره عظمته تعالى ليأمن الغفلة عنه فى ليله ونهاره بما يستولى على قلبه من شواغل الدنيا فتـلازمه المراقبـة بأن عليه رقيبا مهيمنا قريبا فيحجم بذلك عن العصيان ويهـجر أمانىّ الشيطان

وحدّث عما يترتب على الاجتماع فيها من الثمار اليانعة والفوائد البانعة وذلك أن الله جلت قدرته وعلت كلمته اراد أن يجمع المسلمين من سائر أقطار العالم فى يوم واحد وساعة واحـدة يؤم الكل غرضا واحـدا وهو توجه قلوبهم اليـه تعالى بمناجاتهم له وخضوعهم لذاته العلية ليرشدهم كيف يجتمعون ويتحـدون ويتعاونون ويتآلفون ويطلع بعضهـم على شؤن البعض الآخر المحتاجة للتعاون والتوازر فيقضى لمحاجته اذا كان محتاجا أو يفرج عنه اذا كان مضيقا عليه أو يهديه الى ما فيـه صلاح دينـه ودنيـاه فشرع لهم الاجتماع فى أوقات هذه الصلوات لذلك والله بسر عبادته عليم

وفى الجماعة أيضا ارشاد وتعليم الى بث فضيلة العدل وحب الانصاف فانك ترى الغنى المترفه على وفرة ماله وقوة سلطانه وكثرة خَوَله وأعوانه يقف فيهـا مع الفقير البائس الذى لايملك قوت يومه مع رثاثة هيئته وقلة ذات يده كتفا لكتف وجنبا لجنب وقـدما لقـدم لا تأنف نفسـه من ذلك ولاتعاف الوقوف بجانبـه بل تجـد من هو أعظم من ذلك مكانة واسمى منزلة وأعلى مرتبـة كالملوك فان الشريعـة تسوّى بينهـم وبين السوقة فيها فلا غرو اذا تذللت نفوسهم بذلك وصار العدل فيهم ملكة

سورة	آية	

فيعدلون فى الرعية ولايجورون فى القضية خصوصا وان ذلك يتكرر فى اليوم والليلة خمس مرات فيكون أدعى الى كسر سورة نفوسهم وركونها الى الذل والخضوع والتواضع ومقاومة ماهو كامن فى نفوسهم من الانفة والعظمة والجبروت التى هى وسائل الظلم والجور

وحسبك ماأودع فى هذه الصلوات وما ترشد اليه من الاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة — من الأدب حيث يجلس جلسة المتأدب ولايرفع صوته على صوت إمامه وينصت الى استماع مايقرؤه ولا يتقدم عليه ولا يساويه فى الوقوف وفى ذلك من الأدب مالايخفى

ومن التواضع حيث يضع أشرف أعضائه وهو الوجه على الارض ويقف بجوار من هو أحط عنه وأقل منزلة منه ويرضخ لأن يكون تابعا فى الامامة لمن هو أقل منه رواء وأخس بزة وبهاء

ومن الحلم حيث يوطن نفسه على متابعة إمامه مهما فعل مالا يلائم نفسه من الاطالة فى القراءة والركوع والسجود إذيعلم أنه لا مناص له من متابعته ولايمكنه الخروج من صلاته الا حيث يخرج وفى ذلك من الصبر وهو مقاومة الآلام والاهوال مالايخفى

ومن الحياء حيث يحفظ نفسه من كل ما يشينها ويعيبها فلا ترى منه عضوا بارزا ولابشرة بادية كما لاتراه يحمل درنا أويلم شعثا بل تراه نظيف الثياب حسن السمت جميل الهيئة الى غير ذلك من الاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة

وناهيك بما اشتملت عليه من أفعال التعظيم ففيها يخضع القلب عند ملاحظة جلال الله تعالى وعظمته ويعبر اللسان عن تلك العظمة وتؤدب الجوارح حسب ذلك الخضوع وأعظم من ذلك وأكبر أن يستشعر ذلته وعزة ربه فينكس رأسه علامة على الخضوع والاخبات وأعظم من هذا وذلك أن يعفر وجهه الذى هو أشرف أعضائه ويجمع حواسه بين يدى ربه الى غير ذلك من الثمار اليانعة والفوائد النافعة

آية	سورة

ولما للصلاة من هذه الفوائد الجمة والمنافع العامة كانت معراجا للمؤمن يصعد به الى حظيرة القدس وينال القرب به من ذى العرش وسببا عظيما لمحبة الله تعالى ورحمته وشعارا للمسلم يتميز به من الكافر وهو مايدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم (العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر) ولها غير ما ذكر من الفوائد والثمرات وفيما تقدم كفاية للمسترشد والله الموفق والمسدد

واليك بيان كيفية الصلاة وما ينبغى للمصلى أن يلاحظه عند أداء كل ركن أو شرط من أعمالها

كيفية الصلاة

(وما ينبغى أن يلاحظه المصلى عند أداء كل شرط من شروطها)

شروط الصلاة

اعلم أنه لا يصح لمن يريد الدخول فى الصلاة أن يدخلها إلا اذا استوفى شرائطها السابقة عليها وهى طهارة ثوبه وبدنه ومكانه الذى يصلى فيه وستر عورته واستقباله القبلة ونيته الدخول فى الصلاة ثم بعد ذلك يدخل فيها وعليه عند مباشرته هذه الاعمال أن يلاحظ الاعتبارات الآتية

فيلاحظ فى فعل الطهارة أن الغرض منها الدخول فى حضرة مولاه والتمثل بين يديه قائما فلا يكون مع ذلك الا طاهر البدن والمكان والثوب والقلب بالتوبة والندم على مافرط وتصميم العزم على ترك ما اقترفه من الذنب فى المستقبل فان الله جل شأنه يستوى عنده الظاهر والباطن فيستوى عنده طهارة البدن والثوب والقلب لان الكل لديه سواء

و يلاحظ فى ستر عورته أنه ليس الغرض منها تغطية مقابح البدن فقط بل المقصود ستر معايبه الباطنية وعورات سرائره الداخلية التى لايطلع

سورة	آية	

عليها أحد غير الله تعالى فضلا عما فيه من تعظيم الصلاة وتحقيق أدب المناجاة بين يدى رب العالمين . وينبغى مع ذلك أن لايكون الساتر للعورة مما يشغل الانسان ويلهيه عن الصلاة لحسن هيئته أو لاعجاب النفس به فان ذلك مناف للخشوع الذى هو لب الصلاة

ويلاحظ فى استقبال القبلة صرف قلبه عن كل ماعدا الله تعالى الى الله تعالى كما صرف ظاهر وجهه عن سائر الجهات الى جهة بيت الله تعالى فان ذلك هو المقصود وانما هذه الظواهر تحريكات للبواطن وضبط للجوارح وتسكين لها بالثبات فى جهة واحدة فقد قال صلى الله عليه وسلم (اذا قام العبد الى صلاته فكان هواه ووجهه وقلبه الى الله عز وجل انصرف كيوم ولدته أمه)

ويلاحظ فى النية أن يمتثل أمر الله تعالى بالصلاة ويخلص فيها لوجهه وأنه يناجى الله تعالى بعمله ذلك فينظر كيف يناجى وبأى شئ يناجى وعندها يعرق جبينه من الخجل وترتعد فرائصه من الهيبة ويصفر وجهه من الخوف

فاذا استوفى هذه الشروط ولاحظ هذه الاعتبارات المتقدمة فما عليه بعد ذلك الا أن يقوم لأداء هذه الخدمة فيتمثل بين يدى الله قائما صافا قدميه مطأطئا رأسه هادئة جميع أطرافه خاشعة جميع جوارحه ساكنة جميع أجزائه ثم يفتتح الصلاة

﴿هيئة الصلاة وماتشتمل عليه من الأركان وما ينبغى أن يلاحظه المصلى عند أداء كل ركن من أركانها﴾

أول عمل يدخل به المصلى فى الصلاة أن يرفع يديه حذاء أذنيه قائلا الله أكبر وفيه الاشارة للمصلى أن يستحضر أن مولاه الذى هو عازم على التمثل بين يديه أكبر من كل شئ فلا يشغل قلبه بشئ سواه ثم يضع يده اليمنى على اليسرى تحت سرته بهيئة أدب وذلك لما فيه من تحقيق

الخضوع

سورة	آية

الخشوع والتنبيه للنفس على مثل الحالة التى تعترى السوقة عند مناجاة الملوك من الهيبة والدهشة والسكون والأدب والخوف ثم يستفتح بقوله سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك والغرض التمهيد لحضور القلب وتنبيه الخاطر الى المناجاة فهو بمنزلة استفتاح خطاب الملوك بذكر الالقاب التى تذكر قبل مخاطبتهم مشتملة على التعظيم والتبجيل ولله المثل الأعلى ثم يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم لانه عدوه وحريص على تفريق قلبه بوساوسه حسدا له على مناجاته مع الله عز وجل وسجوده له مع أنه طرد من رحمة الله بسبب سجدة واحدة تركها ولم يوفق لها وكل ماشغل عن فهم معانى القرآن فهو وسواس يجب أن ينبذه المصلى ويعلم أنه من مكايد الشيطان الذى هو ألد أعدائه ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم سرا لما شرع الله لنا من تقديم التبرك باسم الله على القراءة ثم يقرأ فاتحة الكتاب وكأن الاشارة فى قراءتها مايأتى وهو أنه يلاحظ أن كل النعم من الله عز وجل فيأخذ فى الثناء عليه لذاته العلية المستحقة لجميع المحامد ومن أجل تلك النعم أن مربى للعالمين الذى هو فرد منهم على موائد كرمه ولشعوره من نفسه بالتقصير فى جانب تلك النعمة فما عليه الا أن يلتجئ الى رحمته الواسعة لعله يناله شئ منها ولما كان التجاؤه الصرف الى الرحمة ربما يكون داعية البطر والغرور ناسب أن يؤتى له بصفة الجلال والقهر وهو أنه مالك يوم الدين والجزاء والحساب وجدير بمن كان مربيا للعالمين وواسع الرحمة ومتصفا بالجبروت أن يتوجه اليه بعبادته التى هى بعض الشكر على نعمه ثم ينظر الى حاله فيجد أنه عاجز أشد العجز عن القيام باداء ذلك الشكر إن لم يعنه الله تعالى فيطلب الاعانة منه تعالى على أداء تلك الخدمة والقيام بتلك العبادة ثم يلاحظ أنه وجد من نفسه فى توجهه ذلك بالعبادة وطلب المعونة منه تعالى استعدادا وتهيأ لقبول دعائه فيطلب من الله تعالى الهداية الى الصراط المستقيم صراط الذين أفاض الله عليهم نعمة الهداية من النبيين

سورة	آية	

والصديقين والشهداء والصالحين دون الذين غضب الله عليهم من الكفار والزائغين من جميع الأمم الضالة ثم يختم ذلك الدعاء بطلب الاجابة لما دعاه به مولاه اذ هو أكرم مسؤل وأقرب مجيب فيقول آمين أى استجب لنا ياربنا مادعوناك به ثم يقرأ شيأ من القران غير الفاتحة لما فيه من المواعظ الوافية والدلائل الكافية التى هى الدواء الشافى من أمراض الاعمال والاعتقادات السيئة وينبغى أن تكون قراءته للفاتحة وهذا الجزء من القرآن غيرها سرا فى الظهر والعصر وجهرا فى الصبح وأولى المغرب والعشاء إن كان إماما أومنفردا وإن كان مأموما وجب عليه الانصات والاستماع إن كان الامام يجهر وإن خافت فله الخيرة والسر فى مخافتة الظهر والعصر أن النهار مظنة الغوغاء واللغط فى الاسواق والدور فالمخافتة فيهما أقرب للخشوع وأدعى الى عدم التشويش وأما غيرهما فوقت هدو الاصوات والجهر أقرب للتذكر والاتعاظ

ثم بعد ذلك يخر راكعا ممثلا صورة عجزه واحتياجه الى مولاه فى هدايته لذلك الدواء مكبرا له وشاهدا له بالعظمة ثم يسبح مولاه وينزهه عن كل نقص قائلا سبحان ربى العظيم ويكرره ثلاثا ليؤكده بالتكرار ثم يرفع من ركوعه ويستوى قائما حامدا الله على هدايته الى هذا الدواء قائلا سمع الله لمن حمده أى أجاب لمن شكره ثم يردف ذلك بالشكر المقتضى للمزيد فيقول ربنا ولك الحمد ثم يهوى الى السجود قائلا الله أكبر ممثلا كمال صورة العجز عن اداء الشكر لمولاه على نعمة الهداية وأنه لاحيلة له الا وضع أشرف أعضائه اليه وأعزها لديه وهو الوجه على أخس الاشياء وأحقرها وهو التراب ولما فيه من غاية الذل والخضوع يتذكر عظمة الله تعالى الذى له هذا الذل والانكسار فينطلق لسانه قائلا سبحان ربى الأعلى مؤكدا ذلك بالتكرار ثم يرفع من سجوده قائلا الله أكبر كأنه يشير الى أنه تعالى أكبر من أن يستوفى تعظيمه مهما قضى من العمر فى بذل المجهود فى تحصيل ذلك وبعد رفعه من السجود يجد أن هذه الحالة

سورة	آية

السجودية التى هى نهاية الخضوع والذل لم يقض أربه منها فيسجد ثانيا لتحصيل ذلك الارب منزها مولاه عن كل ما لا يليق به قائلا سبحان ربى الاعلى مؤكدا ذلك بالتكرار ثم يرفع رأسه من السجدة الثانية وبذلك يسمى ماعمله كله ركعة ثم يقوم ليأتى بركعة ثانية ويفعل بها ما فعل فى الاولى ملاحظا كل الاعتبارات المتقدمة إلا أنه لايستفتح ولا يتعوذ ولا يرفع يديه اذلا يرفعهما إلا فى التكبيرة الاولى وبعد تمام الركعة الثانية يتشهدوصيغته (التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الاالله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله) ثم يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وصيغتها (اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد) ثم يدعو الله بما شاء أن يدعوه ثم يسلم ان كانت الصلاة ثنائية وان كانت ثلاثية أورباعية كبر بعد فراغه من التشهد قائما ليأتى بركعة ثالثة فى الثلاثية وباثنتين فى الرباعية ثم اذا أتم الثالثة فى الثلاثية والرابعة فى الرباعية جلس وتشهد بالكيفية المتقدمة وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وتكون بعد التشهد الاخير من كل صلاة وكذا الدعاء عقبيها

فمن صلى بهذه الكيفية مراعيا فيها هذه الاعتبارات الأولية كانت صلاته صلاة الذين هم فى صلاتهم خاشعون والذين هم على صلاتهم يحافظون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون . ومن أداها على غير هذا الوجه من الخضوع والخشوع والتعظيم والحياء كانت صلاته وبالا عليه وعملا بلا فائدة تعود اليه والله ولى التوفيق

فصل فى الاذان والاقامة

لما علمت الصحابة رضوان الله عليهم أن الجماعة مطلوبة مؤكدة ولا

سورة	آية	
		يتيسر الاجتماع فى زمان واحد ومكان واحد بدون اعلام وتنبيه تكلموا فيما يحصل به الاعلام فذكروا النار فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم لمشابهة المجوس وذكروا القرن فرده لمشابهة اليهود وذكروا الناقوس فرده لمشابهة النصارى فرجعوا من غير تعيين فأرى عبد الله بن زيد الأذان والاقامة فى منامه فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال رؤيا حق وصيغتهما أن يقول فى الأذان (الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله حى على الصلاة حى على الصلاة حى على الفلاح حى على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله) وفى الاقامة هذه الالفاظ بعينها غير أنه يزيد بين التكبير الأخير وبين حى على الفلاح قوله (قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة) وقد زاد صلى الله عليه وسلم على صيغة الاذان المتقدمة فى أذان الصبح (الصلاة خير من النوم مرتين) وذلك لان الوقت وقت نوم وغفلة فاقتضى أن ينبهوا من غفلتهم ويوقظوا من نومهم وينبغى لمن يسمع المؤذن أن يقول مثل قوله الا عند قوله حى على الصلاة وحى على الفلاح فانه يقول السامع لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم
		﴿وقد بين جل شأنه أن الصلاة اذا أتى بها بالكيفية المتقدمة مستوفية الشرائط والاركان كان من بعض فوائدها انها تغير الطباع الثابتة وتمنح صاحبها فضيلة الثبات وقوة العزيمة فقال﴾
المعارج	(١٩)	إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ٢٠ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ٢١ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ٢٢ إِلَّا الْمُصَلِّينَ
		﴿ما ترشد اليه هذه الآيات الكريمة﴾

سورة	آية

ترشد هذه الآيات الكريمة الى أمرين

(الأول) أن الصلاة اذا أتى بها المصلى على وجهها المطلوب من الخشوع والتعظيم والحياء غيرت ماجبلت عليه نفسه بطريق الفطرة من الهلع وهو شدة الحرص اذ منشؤه الركون الى الدنيا والصلاة بما فيها من الخضوع لعظمة الله عند مايناجيه و يقف بين يديه يتضرع اليه ويتذلل له و يستحضر خشيته فى قلبه و يتذكر عظمته ويخاف عقابه تدفع بصاحبها الى ترك الدنيا وترك العاجل والرغبة فى الآجل فينتزع بذلك ما كان كامنا فى قلبه من الركون الى الدنيا فينبو قلبه عن الحرص ويترك ما كان عليه من الهلع

(الثانى) أن الانسان خلق بفطرته متقلبا فى أعماله غير ثابت فى أحواله ان رزقه الله من الخير بطر وطغى ومنع حقه فيه وان أصابه بالشر جزع وسخط فاذا أتى من هذه حالته بالصلاة كل يوم خمس مرات فى أوقاتها المحدودة وعلم أنه ملزم بها على أى حالة من الحالات مهما اعتوره من الاعذار والضرورات لاجرم كانت المداومة على ذلك سببا فى توطين نفسه على الثبات وقوة الجاش وخضوعها لكل ما يجرى عليها من خير أوشر لعلمها ان الخير والشر من الله الذى تناجيه فى اليوم خمس مرات وتستكين لعظمته وتقر بربوبيته وتعترف بوحدانيته

ولو لم يكن لهذه العبادة المحمودة الا هاتان الفضيلتان وهما تغييرها الطباع الثابتة من أخس الاخلاق وأدناها وهو شدة الحرص الى أجلها وأعلاها وهو ترك الحرص وانها تمنح صاحبها فضيلة الثبات وقوة العزيمة وتوطين النفس على التؤدة فى الامور لكفاها فضلا وشرفا وفخرا وذكرا والله أعلم بسر عبادته وهو ولى التوفيق

﴿وقال تبارك اسمه فى بيان بعض مااشتملت عليه الصلاة من الفوائد والمنافع وهو أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾

سورة	آية	
العنكبوت	(٤٥)	وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر

(ما تشير اليه هذه الآية الكريمة)

تشير هذه الآية الكريمة الى بعض مايترتب على فعل الصلاة من الثمار اليانعة والفوائد النافعة وهو أنها تنهى فاعلها عن ارتكاب الفحشاء وفعل المنكر وذلك لأن الصلاة قد اشتملت على صنوف العبادات من الذكر والقراءة والركوع والسجود والقيام والقعود الدالة على نهاية التعظيم وغاية الخضوع لله جل وعلا وهو مع ذلك كله لابد أن يكون حاضر القلب خالى الفكر من كل الشواغل الدنيوية مستحضرا عظمة الله وخشيته بقلبه جازما بأنه بحضرة مولاه وواقف بين يديه يناجيه ويتضرع اليه ويخضع لارادته ويمتثل لمشيئته فتتمثل بذلك عظمته تعالى بقلبه فترتدع نفسه عن الشهوات وتعدل عما كانت تصر عليه من المنكرات وبذلك ينتهى فاعلها عن الاتيان بما يكرهه منه مولاه من الفحشاء والمنكر قل ذلك أوكثر والا كان كالمتناقض فى أفعاله لانه أتى فى الصلاة بما يدل على عظمته تعالى وكبريائه من الاقوال والافعال مما لايصح معه أن ينابذ صاحب هذه العظمة والكبرياء بالعصيان أويجاهره بالمنكر لان الاقدام على المعصية يدل على عدم مبالاة العاصى وقلة اكتراثه بمن يعصيه واعتقاد عظمته تعالى وكبريائه ومايفعل فيها من الخشوع والخضوع والتعظيم يناقض ذلك والله بسر كلامه عليم فكأنها تقول لمن يأتى بها لاتفعل الفحشاء والمنكر ولاتعص ربا هوأهل لماأتيت به وكيف يليق بك أن تعصيه وقد أتيت بمايدل على عظمته مماتكون به ان عصيت وفعلت الفحشاء والمنكر كالمتناقض فى أفعالك

(وقال)

آية	سورة
(١)	المؤمنون

﴿وقال تبارك اسمه فى بيان أن الصلاة لاتكون سبب الفلاح والنجاح الا باصطحاب الخشوع فى جميع أقوالها وأفعالها مع المحافظة عليها والمداومة على أدائها فى أوقاتها المعينة لها﴾

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ٢ الَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٣ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ٥ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٦ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَامَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٧ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٨ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ٩ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ١٠ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ١١ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

﴿ماتفيده هذه الآيات الكريمة﴾

تفيد هذه الآيات الكريمة اشتراط الخشوع فى الصلاة وأن لاصحة لها الا به وذلك قوله تعالى (قدأفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون) حيث علق الفلاح على الخشية والخشوع فى الصلاة وذلك لان المقصود من الصلاة أثرها وهو التعظيم والخشوع القلبيان لاهذه الحركات الظاهرية

سورة	آية	
		من الركوع والسجود والقيام والقعود وحيث كان التعظيم والخشوع القلبيان لايظهر أثرهما فى الخارج على الجوارح الا بهذه الحركات شرعت الصلاة بهذه الحركات المخصوصة التى هى نهاية التعظيم والخشوع لتدل على مافى القلب منهما لخشوعها اذن عنوان خشوع القلب وعلامة الخشوع بالنسبة للقلب حضوره وخلوه من كل شئ غير ماهو فيه ولو من أمور الآخرة و بالنسبة للجوارح سكونها وعدم العبث بها فلا يميل منها طرف ولا يتحرك منها عضو ولا يلتفت لا الى ذات اليمين ولا الى ذات الشمال فان ذلك كله يستدعى الغفلة عما هو فيه والله تعالى يقول (وأقم الصلاة لذكرى) ولاشك أن الغفلة تضاد الذكر فمن غفل فى جميع صلاته لايكون مقيما الصلاة لذكره والامر للوجوب ويقول النبى صلى الله عليه وسلم (ليس للعبد من صلاته الا ماعقل منها) ولاريب فى أن الغافل بما استولى على قلبه من الهواجس والوساوس الشيطانية لايعقل من صلاته شيأ فهى لاشك وبال عليه وعمل بلا فائدة تعود اليه
		فقد تبين أن الصلاة مع الغفلة وعدم الخشوع باطلة وقد علمت سبب ذلك فمن لم يخشع فى صلاته فقد أتعب نفسه وكلفها من العمل ما كانت فى غنى عن ضياع الوقت فيه بدون أدنى فائدة ترجع عليها و ياليته كان عملا لا فائدة فيه فقط بل هو محاسب على ضياعه باشتغال باله ومطاوعة شهوة نفسه فى اهماله
		هذا وقد ختم الله هذه الآيات بما يفيد الحث على المحافظة على الصلاة بتأديتها فى أوقاتها بشروطها واتمام ركوعها وسجودها وسائر أركانها على الوجه الشرعى المرضى اشارة الى عظم شأنها وعلو مكانتها فكأنه تعالى يقول ان الفلاح فى الصلاة متوقف على الأمرين معا وهما الخشوع والمحافظة عليها بتأديتها فى أوقاتها
		وفى الآيات الشريفة غير اشتراط الخشوع والحث على المحافظة على الصلاة الحث على ترك الاشتغال بما لايعنى ولا يفيد من لغو القول والفعل أى

القبيح

سورة	آية	

القبيح منهما والحث على أداء الزكاة التى هى عبادة مالية بها تتزكى النفس وتتطهر من كل رذيلة ودنية وتحريم الزنا وعدم التمتع بأحد غير ما أحله الله له من زوجته وماملكت يمينه من الاماء والحث على الامانة وحفظ العهد وانجاز الوعد

و بعد أن بين سبحانه فى هذه الآيات الكريمة المؤمنين المتصفين بمافيه الفلاح والنجاح بين جزاءهم فى الآخرة حيث قال (أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) أى أولئك المؤمنون المتصفون بالاوصاف المذكورة هم الوارثون للجنة خالدون فيها لايموتون ولا يخرجون منها أبدا جعلنا الله منهم بمنه وكرمه

﴿ ولاستجماع الصلاة أنواع البر والخير كانت أنجح الوسائل فى بلوغ الانسان أمنيته وقضاء حوائجه ولذا أمرنا جل شأنه بالاستعانة بهما والالتجاء اليها عند مانقع فى مهم فقال ﴾

البقرة (٤٥) وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ

﴿ مانشير اليه هذه الآية الكريمة ﴾

تشير هذه الآية الكريمة الى أن الانسان اذا دهمه أمر من الامور أوألمت به ملمة وعز التخلص منها فعليه أن يتوسل بالصلاة فى دفع ذلك ويطلب المعونة من الله جل شأنه فى ازالة مانزل به بانجح الوسائل اليه وأعظم القربات لديه وهو الصلاة وذلك قوله تعالى (واستعينوا بالصبر والصلاة) أى اطلبوا المعونة من الله تعالى بهما على دفع ما ألم بكم من الملمات ولما كانت هذه الصلاة من أعظم القربات ولا تكون كذلك الا اذا أتى

سورة	آية	
		بها مستوفية الشرائط والاركان وقل من يأتي بها كذلك كانت ثقيلة وصعبة الا على من وفقهم الله لطاعته وذاقوا حلاوتها وتحققوا بما عند الله من الثواب الذى ادخره لهم وهم الخاشعون الذين بينهم الله جل شأنه بقوله (وإنها لكبيرة الا على الخاشعين) أى فانها غير كبيرة وثقيلة عليهم وذلك لانهم عارفون بما يحصل لهم بسببها متوقعون ما ادخر من ثوابها فتهون عليهم ولذا قيل من عرف مايطلب هان عليه مايبذل ومن أيقن بالخلف جاد بالعطية
		﴿ وقد علم جل شأنه ما للصلاة من جليل المنفعة وعظيم الفائدة فأمر بالمحافظة عليها والمثابرة على فعلها فقال ﴾
البقرة	(٢٣٧)	حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين .
		﴿ماتفيده هذه الآية الكريمة﴾
		تفيد هذه الآية الكريمة الحث على المحافظة على الصلاة والمداومة عليها من غير اخلال بركن أوشرط وخصوصا الصلاة الوسطى وهى صلاة العصر وبعد أن حث الله جل شأنه على المحافظة عليها بين مايجب أن يكون عليه المصلى فى حال صلاته من الخشوع وطول الركوع وغض البصر وعدم العبث بشئ من ثيابه أوأعضائه وعدم حديثه نفسه بأمر من أمور الدنيا فقال (وقوموا لله قانتين) أى وقوموا فى الصلاة قانتين أى مكملين لها ومتممها على أحسن وجه من غير اخلال بشئ مما ينبغى أن يكون فيها من الخضوع والخشوع وطول الركوع وغض النظر وعدم الالتفات وغيره مما هو خارج عن هيئة الصلاة والله أعلم

سورة	آية

جزاء تارك الصلاة

اعلم أن الصلاة أفضل العبادات وأعظم أنواع القربات وأن من أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين وأنها سبب الفلاح والفوز بالسعادة وأنها جامعة لصنوف البر والخير وأنها أنجح الوسائل الى الله تعالى وأعظم القربات لديه فى تفريج الكروب وازالة البؤس وقضاء الحوائج وأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر وتغير الطباع الثابتة وتمنح صاحبها فضيلة الثبات وقوة العزيمة الى غير ذلك من صنوف البر والخير فلا جرم اذا عوقب تاركها بأشد أنواع العذاب وباء بالخسران والحسرة والندامة والخذلان على ما فرّط فى جنب هذا الخير الجسيم والفضل العظيم العميم

﴿ ولذا يقول الله تعالى فى بيان جزاء تارك الصلاة وما يستحقه من النكال وما يحيق به من الوبال ﴾

كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۳۹ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ۴۰ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ۴۱ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ۴۲ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۴۳ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ — (٣٨) المدثر

﴿ ما تفيده هذه الآيات الكريمة ﴾

تفيد هذه الآيات الكريمة تفخيم أمر الصلاة وتعظيم شأنها بما قرنته من النكال الشديد والعذاب الاليم لمن ترك الصلاة ولم يحافظ عليها حاكية أحوالهم فى الدار الآخرة وما يقولونه عند ما يسئلون عن سبب دخولهم النار وتعذيبهم فيها العذاب الأكبر من أن سبب ذلك أنهم

سورة	آية	
		لم يكونوا من المصلين الذين يؤدّون الصلاة فى أوقاتها وذلك قوله تعالى (كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين فى جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين) أى كل نفس بما كسبته من الاعمال مرهونة عند الله تعالى مؤاخذة عليه بما تستحقه من العذاب الاليم الاأصحاب اليمين وهم المؤمنون المخلصون فان نفوسهم غير مرهونة لأنهم فكوها بما أحسنوا من الأعمال كما يفك الراهن رهنه بأداء الدين وهم لذلك فىجنات يتنعمون فيها ويتلذذون بجميع أنواع الملاذ ويسألون المجرمين عنأحوالهم وهم فىالغرفات وأولئك فىالدركات قائلين لهم أى شئ أدخلكم فى سقر قالوا جوابالهم عنسؤالهم لم نك منالمصلين أى سبب دخولنا النار وما نقاسيه فيها من العذاب الاليم هو تركنا الصلاة
		﴿وقال تبارك اسمه فى بيان جزاء من يسهو ويغفل عن الصلاة حتى يخرجها عن وقتها المعين لها﴾
الماعون	(٤)	فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ
		﴿ماتفيده هذه الآية الكريمة﴾
		تفيد هذه الآية الكريمة بيان ماأعده الله من العقاب الاليم والعذاب الشديد لمن سها عن صلاته وغفل عنها وذلك اما عن فعلها بالكلية بأن تركها ولم يأت بها أبدا واما عن فعلها فىالوقت المعين لها شرعا فيخرجها عنه بالكلية وإما عن الخشوع فيها والتدبر لمعانيها فمن اتصف بشئ من ذلك كان له نصيب منذلك الويل والعذاب ومن اتصف بجميع ذلك تم له نصيبه منه وكمل له النفاق العملى كما ثبت فىالصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (تلك صلاة المنافق تلك صلاة المنافق تلك صلاة

المنافق

	آية	سورة
المنافق يجلس يرقب الشمس حتى اذا اصفرت وكانت بين قرنى شيطان قام فنقر أربعا لايذكر الله فيها الا قليلا)		
﴿ وقال جل ذكره فى بيان حال المنافقين بأنهم هم الذين اذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى ﴾		
إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا	(١٤١)	النساء
﴿ ما تشير اليه هذه الآية الكريمة ﴾		
تشير هذه الآية الكريمة الى بيان المنافقين وأحوالهم المستحقين بها للعقوبة المذكورة فى قوله تعالى (ان المنافقين فى الدرك الأسفل من النار) بأنهم هم الذين يخادعون أى يفعلون مايفعل المخادع فأعمالهم فى صورها أعمال المؤمنين ولكن بواطنهم خاوية من حقيقة الايمان والذين اذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى أى متثاقلين متباطئين لانشاط عندهم فى فعلها ولا رغبة لهم فى اقامتها كما ترى من يفعل شيأ على كره منه لاعن طيب نفس ورغبة والذين يراؤن الناس أى يقصدون بصلاتهم الرياء والسمعة ولا يذكرون الله الاقليلا أى لايصلون الا قليلا لأنهم لا يصلون غائبين عن أعين الناس بل لايفعلونها الابحضرة من يراؤنهم وهو أقل أحوالهم لأنهم متى وجدوا سبيلا الى عدم تكلف ماليس فى قلوبهم لم يفعلوه وإنّ شخصا لايعمل من الخير الا ريثما يراه الناس ليثنوا عليه خيرا لجدير بالسخافة حقيق بالملامة فما أضعف عقله وأقل معرفته وأبعده عن تحقيق النظر وتصحيح الفكر		

سورة	آية	
		فهذه هى حالة المنافقين التى بينها الله تعالى

أوقات الصلوات المفروضة

اعلم أن الصلاة أعظم العبادات شانا وأوضحها برهانا وأشهرها فى الناس وأنفعها فى النفس ولذا اعتنى الشارع ببيان فضلها وتعيين أوقاتها وغير ذلك من شؤنها وأحوالها اعتناء عظيما لم يفعل فى سائر الطاعات فمن ذلك أن عين لصلاة الصبح وقتا من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وللظهر وقتا من تحول الشمس عن وسط السماء الى الجهة الغربية حتى يصير ظل كل شئ مثله وللعصر وقتا من خروج وقت الظهر الى غروب الشمس وللمغرب وقتا من غروب الشمس الى مغيب الشفق وهو الحمرة التى تكون بعد غروب الشمس وللعشاء وقتا من مغيب الشفق الى طلوع الفجر

وذلك والله أعلم لأنّ فائدة الصلاة وهى مراقبة جانب الحق جل جلاله وتمثل عظمته تعالى فى قلب العبد لاتحصل الا بمداومة عليها وملازمة لها واكثار منها ولما كان الدوام المستمر الحقيقى غير ممكن لأنه يترتب عليه ترك جميع المصالح الضرورية والانسلاخ عن أحكام الطبيعة بالكلية أوجبت الحكمة الالهية أن يؤمروا بالمحافظة عليها والتعهد لها بعد كل برهة من الزمن ليكون فى ترقب الصلاة التالية وانتظارها بعد الصلاة التى قبلها محو للغفلة التى ربما دخلت فى جذور القلوب فحالت بينها وبين مراقبتها للحق فتحيط الخطيئة بها وتكتنفها الظلمات والذنوب فتحجب عن كل مطلوب وتمنع من كل مرغوب فوجب لذلك تعيين الاوقات لهذه الصلوات

ولعل تخصيص هذه الاوقات الخمسة بالتعيين لأنها أوقات فراغ الانسان من عمله وكان أحق ماتؤدّى فيه الصلوات الاوقات التى تكون فيها النفس خالية عن الاشغال المعاشية المنسية ذكر الله تعالى لتصادف قلبا

فارغا

سورة	آية	

فارغا فتتمكن منه وتكون أشد تأثيرا فيه وهو قوله تعالى (وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا) لأن القلب فيه قد خلا من كل الشواغل الدنيوية وصفا وصار مستعدا للفيوضات الرحمانية والتجليات والنفحات الربانية فترى صلاة الصبح فى وقت لم يبتدأ فيه من العمل بشئ وصلاة الظهر فى وقت القيلولة والاستراحة من عناء العمل ثم اذا ابتدأ فى تكميل عمله لابد أن يعتريه بعد زمن قريب من الكلّ والتعب ما يلجئه الى الراحة فيصلى صلاة العصر حين ذلك حتى اذا رجع من عمله الى منزله واطمأنت نفسه فيه وجب عليه أن يؤدّى صلاة المغرب وبعد ذلك كله واستراحته الراحة التامة وليكون آخر عمل له فى ليله ونهاره طاعة الله تعالى حتى يكون ذلك كفارة لما مضى ومصقلا للصدإ وجب عليه أن يؤدى صلاة العشاء وهو قوله صلى الله عليه وسلم (من صلى العشاء فى جماعة كان كقيام نصف الليل الاول ومن صلى العشاء والفجر فى جماعة كان كقيام ليلة)

وبالجملة ففى تعيين الاوقات سر عميق من وجوه كثيرة وقد تمثل جبريل عليه السلام وصلى بالنبى صلى الله عليه وسلم وعلمه الاوقات

﴿ وقد قال الله تعالى فى بيان هذه الاوقات لتلك الصلوات ﴾

هود (١١٥) وأقم الصّلاةَ طرفى النّهار وزُلَفًا من الّيل إنّ الحَسنات يُذهبنَ السّيّئات ذلك ذكرى للذاكرين ١١٦ واصبر فانّ اللهَ لا يُضيعُ أجرَ المُحسنين

﴿ ما تشير اليه هاتان الآيتان الكريمتان ﴾

سورة	آية	
		تشير هاتان الآيتان الكريمتان الى بيان أوقات الصلوات الخمس وذلك لان قوله تعالى (وأقم الصلاة طرفي النهار) معناه وأدّ الصلاة في أول وقتها على تمامها طرفي النهار أى في الغدوة والعشية فصلاة الغدوة الصبح وصلاة العشية الظهر والعصر لان مابعد الزوال الى الغروب عند العرب عشى وقوله (وزلفامن الليل) أى ساعات قريبات من الليل والصلوات التى تصلى فيها المغرب والعشاء وقد أخذ جل شأنه بعد أن بين أوقات الصلوات المفروضة وأشار الى أنها خمس في اليوم والليلة يبين ما لهذه الصلوات الخمس من الفضائل والفوائد والمنافع حيث قال (ان الحسنات يذهبن السيئات) أى ان الصلوات الخمس يذهبن السيئات ويكفرنها ويذهبن المؤاخذة عليها والمراد بالسيئات الذنوب الصغائر لان الكبائر لا يكفرها الا التوبة أوعفو الله تعالى يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (الصلوات الخمس كفارة لما بينها مااجتنبت الكبائر) وبعد أن حث جل شأنه على اقامة الصلوات وبين أوقاتها ومالها من الفوائد والمنافع كر الى التذكير بالصبر لفضل خصوصية وعظيم مزية فقال (واصبر) أى على امتثال ماأمرت به والانتهاء عما نهيت عنه اذلايتم شئ من ذلك الا به فان الله لايضيع أجر المحسنين أى يوفيهم أجورهم ولايضيع منها شيأ فلا يهمله ولايبخسه بنقص

شروط الصلاة

اعلم أن للصلاة شروطا لابد منها ولاتصح الابها ولاتنعقد الابفعلها وهى أولا طهارة بدن المصلى وثوبه ومكانه من أعيان نجسة وهذه تسمى طهارة الخبث وطهارة بدنه من احوال اعتبارية تسمى أحداثا يعتبر قيامها في بدنه عند حدوث أمور مخصوصة وهذه تسمى طهارة الحدث وهى قسمان طهارة صغرى وتسمى وضوأ وطهارة كبرى وتسمى غسلا ومحل

سورة	آية

ذلك كله إذا وجد ماء ليتوضأ به او يغتسل منه وقدر على استعماله فان لم يجد ماء أو وجده ولم يقدر على استعماله لخوف مرض أو اشتداده استعاض عنهما بالتيمم وهو من خصائص هذه الامة المحمدية لقوله عليه الصلاة والسلام (جعلت لى الارض مسجدا وترابها طهورا) وستر العورة واستقبال القبلة والنية فمن فقد شرطا من هذه الشروط المتقدمة بطلت صلاته

﴿ وقد بين الله طهارة الحدث باقسامها الثلاثة وكيفيتها بقوله ﴾

المائدة (٧)

يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم الى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون

﴿ ماتفيده هذه الآية الكريمة ﴾

سورة	آية	
		تفيد هذه الآية الكريمة بيان طهارة الحدث صغرى وكبرى وبيان بدلهما وهو التيمم اذا مست الحاجة اليه بأن فقد الماء أومنع من استعماله أحدالموانع الآتية فى الآية بعد فلبيان الطهارة الصغرى وهى الوضوء قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم الى الكعبين) أى يا أيها الذين آمنوا اذا أردتم القيام للصلاة وكنتم محدثين فاغسلوا وجوهكم أى أسيلوا عليها الماء بحيث تتقاطر وأيديكم الى المرافق أى واغسلوا أيديكم الى المرافق أى معها وهى جمع مرفق وهو موصل الذراع فى العضد وامسحوا برؤسكم أى امسحوا رؤسكم أى جميعها وهو مذهب مالك وأحمد بن حنبل أوبعض رؤسكم وهو مقدر بربع الرأس عند أبى حنيفة وغير مقدر بشئ عند الشافعى بل ولو مسح شعرة واحدة من رأسه عنده اجزأه ولكل من الفريقين أدلة ليس هذا موضع ذكرها ثم قال تعالى (وأرجلكم الى الكعبين) أى واغسلوا أرجلكم الى الكعبين وهما العظمان البارزان من الجانبين عند مفصل الساق والقدم فهذه هى أعمال الوضوء التى أوجب الله على كل مصل محدث أن يأتى بها عند ارادة القيام الى الصلاة . والأحداث التى توجب ذلك هى . خروج خارج من السبيلين عينا كان أوريحا . وخروج الدم والقيح والقئ ملء الفم . والنوم مضطجعا أو مستندا لشئ يسقط بزواله . وزوال العقل . والقهقهة فى صلاة ذات ركوع وسجود
		وهذا اذا لم يكن مريد الصلاة جنبا أما اذا كان جنبا فالواجب عليه أن يغتسل وقد أفاد الله ذلك بقوله (وان كنتم جنبا فاطهروا) أى وان كنتم عند ارادة القيام للصلاة جنبا فاطهروا أى فاغتسلوا على أتم وجه وذلك بأن تمضمضوا وتستنشقوا وتتوضؤا بالكيفية المتقدمة ثم تغسلوا جميع جسدكم وهو الطهارة الكبرى
		ومحل الوضوء والغسل بالكيفية المتقدمة اذا لم يكن المصلى مريضا

سورة	آية

مرضا يخشى معـه الضرر باستعمال الماء أوكان مسافرا ولم يجد ماء أو وجـده وكان قليـلا يخشى باستعماله الهلاك من العطش أوفقـد الماء بسبب من الأسـباب مع تحقق مايوجب استعماله من الحدث الاصغر أوالأكبر فيجب التيمم فى هذه الاحوال كلها * وكيفيته أن يضرب بيديه على شئ من أجزاء الأرض طاهـر ضربتـين يمسح باحـداهما وجهـه وبالأخرى يديه الى المرفقـين وقـد بين الله ذلك كله بقوله (وان كنتم مرضى أوعلى سفر أوجاء أحدمنكم من الغائط أولامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه مايريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) أى وان كنتم مرضى مرضا تخشون الضرر معه باستعمال الماء أو كنتم مسافرين أوجاء أحـد منكم من الغائط أى المكان المنخفض وهو كناية عن الحـدث لان العادة ان من يريده يذهب اليـه ليوارى شخصه فيه عن أعين الناس أولامستم النساء أى واقعتموهن فلم تجدوا مع كل ذلك ماء لتتطهروا به للدخول فى الصلاة (وهو راجع لماعدا المرضى) فتيمموا صعيدا طيبا أى فاستعيضوا عن الماء لعدم وجودكم له أوعدم قدرتكم على استعماله بشئ من أجزاء الارض فاقصـدوه وكيفيـة هـذا العمـل المسـتعاض به عن الوضوء أوالغسـل بينها الله تعالى بقوله (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه) أى من هذا الشئ وذلك بأن يضرب بيديه على هذا الشئ الطاهر ضربتين يمسح باحدا هما وجهـه فيستوعبـه بالمسح وبالاخرى يديه و يستوعبهما بالمسح كذلك

ولعل حكمة مشروعيـة ذلك التيمم مع قيام أحـد مقتضياته ان سـنة الله فى شرائعـه جرت بأن يسهل على عباده كل مالا يستطيعونه وكان أحق أنواع التيسير والتسهيل أن يسـقط مافيـه حرج الى بدل لتطمئن نفوسهم ولا تختلف الخواطر عليهـم باهمال ما التزموه غاية الالتزام مرة واحـدة ولا يألفوا ترك الطهارات والى هـذه النعمـة أى نعمـة التيسير

سورة	آية	
		والتسهيل والتخفيف أشار الله تعالى بقوله (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) أى مايريد الله بمشروعية التيمم لكم ليجعل عليكم من حرج أى ضيق فلهذا سهل لكم وأباح لكم التيمم عند المرض وعند فقد الماء توسعة عليكم ورحمة بكم ولكن يريد ليطهركم أى بالتراب على معنى أنه يرفع ماقام بكم من الحدث المانع من الصلاة لاعلى معنى أنه يزيل النجاسة لان الحدث ليس نجاسة بلاخلاف وليتم أى بذلك نعمته عليكم بالتخفيف ورفع الحرج والضيق عنكم لعلكم تشكرون هذه النعمة بطاعتكم إياه فيما أمركم به ونهاكم عنه
		﴿ وقال جل شأنه فى بيان اشتراط طهارة الخبث فى المكان ﴾
البقرة	(١٢٥)	وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ
		﴿ ما تفيده هذه الآية الكريمة ﴾
		تفيد هذه الآية الكريمة وجوب طهارة المساجد وهى محال السجود فى الصلاة من الاخباث والنجاسات وذلك لما أمر الله به نبيه ابراهيم عليه السلام وابنه اسمعيل عليه السلام من تطهير بيته وهو الكعبة للطائفين وهم الذين يدورون حوله والعاكفين وهم المقيمون بمكة والركع السجود وهم المصلون وخص هذين الركنين لانهما أشرف أركان الصلاة ففى الآية أمر بتطهير المساجد للمصلين وفى ذلك من اشتراط طهارة المكان مالايخفى

(وقال

﴿ وقال تبارك اسمه فى بيان اشتراط استقبال القبلة ﴾	آية	سورة
قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره	(١٤٤)	البقرة

﴿ ما تفيده هذه الآية الكريمة ﴾

تفيد هذه الآية الكريمة بيان القبلة التى حول الله اليها نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وهى الكعبة بعد أن كان يتولى قبلة غيرها وهى بيت المقدس الذى لبث رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبله ستة عشر أو سبعة عشر شهرا ثم ألهم أن سيولى الكعبة فكان يدعو الله أن يعجل بما ألهمه وينظر الى السماء ويقلب وجهه فيها فأنزل الله عليه (قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) أى فى أى مكان وجدتم من بر وبحر وفى أى جهة من جهات الارض شرقا وغربا وشمالا وجنوبا فولوا وجوهكم شطره أى نحو البيت وجهته وهذا يقضى بايجاب استقبال الكعبة فى كل صلاة فرضا كانت أو نفلا فى كل مكان حضرا أو سفرا فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يستقبل الكعبة وصارت قبلته فى الصلاة

﴿ ومن الشروط المتقدمة للصلاة ستر العورة ﴾

وذلك لما فيه من تعظيم الصلاة وتحقيق أدب المناجاة بين يدى رب العالمين إذ أى شخص عنده أدنى مسكة من العقل يرى من أقبح القبائح

سورة	آية

وأفظع المنكرات أن يقف بين يدى مخلوق مثله مكشوف العورة بادى البشرة فكيف برب الأرباب خالق الأرض والسموات الذى خلقه وصوره وفى أحسن صورة ركبه فضلا عما فى كشف العورة من الاخلال بما تقتضيه الطبيعة البشرية والانسلاخ عن أحكام الانسانية فانستر العورة هو ذلك الأمر الذى امتاز به الانسان عن سائر الحيوانات وهو أحسن حالاته والله بسر شرائعه عليم

وأما النية فلأن الشخص اذا لم يقصد فعله المتلبس به ولم يتوجه به الى شئ مخصوص فأى معنى لهذا العمل وأى فائدة فيه ولذا جعلت النية شرطا فى الصلاة والله أعلم

صلاة الجمعة والجماعة

اعلم أن لله تعالى على عباده نعما لاتعد ومننا لايحصيها أحد فمن ذلك أنه علم أن أهل البلد الواحد يحتاجون الى بعضهم احتياج بعض اجزاء الجسم الى البعض الآخر منه لأن منهم الغنى والفقير والعالم والجاهل والقوى والضعيف والكل محتاج الى الآخر فيجتمعون فى الصلاة لتتحد كلمتهم وتتوثق عرى المودة والمحبة فيما بينهم ويتعاونون على ما يجلب لهم الخير ويدفع عنهم الضير ويطلع الغنى على شؤن الفقير فيتصدق عليه ويحسن اليه ويسترشد الجاهل من العالم فى جميع أموره الدينية والدنيوية ويستعين الضعيف بالقوى فى قضاء مهامه فلذلك انصرفت العناية التشريعية الى شرع الجمعة والجماعات والترغيب فيها وتغليظ النهى عن تركها فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (والذى نفسى بيده لقد هممت أن آمر بحطب فيحتطب ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ثم آمر رجلا فيؤم الناس ثم أخالف الى رجال لايشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم)

ثم

	آية	سورة
ثم لما كان فى شهود الجماعة حرج للضعيف والسقيم وذى الحاجة اقتضت الحكمة أن يرخص لهم فى تركها فن انواع الحرج ليلة ذات برد ومطر وحاجة يعسر التربص بها كالعَشاء اذا حضر فان النفس ربما تنشغل به وتتشوف اليه فى الصلاة فيضيع المقصود منها ومنها الخوف والمرض . وأوكد هذه الجماعات جماعة الجمعة فانها لاتصح الا فى جماعة وذلك ليخطبهم امامهم فيها و يبين لهم معالم دينهم ويرشدهم الى مافيه صلاح حالهم واستقامة أحوالهم وانما كانت الصلاة فى هذا اليوم ركعتين ولم تكن أربعا كبقية الايام لان كل صلاة تجمع الأقاصى والأدانى فانها شفع واحد لئلا تثقل عليهم وفيهم الضعيف والسقيم وذو الحاجة وكانت القراءة فيها جهرا ليكون أمكن لتدبرهم فى القرآن فيعملوا بما فيه ويتعظوا بمواعظه ويقفوا عند حدوده وماسنه من الاحكام والشرائع		
﴿وقد أمر الله المؤمنين بالاجتماع لعبادته فى هذا اليوم فقال﴾		
يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ١٠ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون	(٩)	الجمعه
﴿ماترشد اليه هاتان الآيتان الكريمتان﴾		

سورة	آية	

ترشد هاتان الآيتان الكريمتان الى الحث على الاهتمام بأمر الصلاة اذا نودي اليها في يوم الجمعة وأذن لها وهذا هو المراد بالسعي في قوله تعالى (فاسعوا الى ذكر الله) أي اقصدوا واهتموا في سيركم الى ذكر الله يعني الصلاة وليس المراد بالسعي المشي السريع لأنه منهي عنه كما ترشد الى تحريم البيع والشراء عند ذلك النداء وهو الأذان الثاني الذي كان يفعل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج فجلس على المنبر مبينا جل شأنه أن تركهما خير من فعلهما فقال (ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) أي تركم البيع والشراء واقبالكم الى الصلاة خير لكم ان كنتم من أهل العلم فان ذلك لا يخفى عليكم أنه خير لكم من مصالحكم الدنيوية

هذا ولما حجر عليهم جل شأنه في التصرف بعد النداء وأمرهم بالاجتماع أذن لهم بعد الفراغ في الانتشار والتفرق في الارض والابتغاء من فضل الله فقال (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله) أي اذا أديتم الصلاة وفرغتم منها فانتشروا وتفرقوا في الارض للتجارة فيما تحتاجون اليه في أمر معاشكم واطلبوا من فضل الله ورزقه ثم قال جل شأنه (واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) أي واذكروه كثيرا بالشكر له على ما هداكم اليه من الخير الاخروي والدنيوي وبكل ما يقربكم اليه من الاذكار كالحمد والتسبيح والتمجيد والتكبير والاستغفار ونحو ذلك ولا تقصروا ذكره على الصلاة

صلاة القصر

اعلم أن الله جلت قدرته لرحمته بعباده ورأفته بهم قد خفف المؤنة عليهم في أداء الصلاة بقصر بعضها على عدد مخصوص من الركعات في حالة ما اذا كان الانسان مسافرا لأن السفر مظنة تحمل آلام شديدة ومشقات عظيمة تقضي بالتقاعد والتساهل فخفف الله عليه وحط عنه من عدد

سورة	آية	
		الركعات فيما بعوزه أن يحط منه لكثرة ركعاته وهو الصلوات الرباعية التى هى الظهر والعصر والعشاء أما الثنائيـة كالصبح والثلاثية كالمغرب فلا قصر فيهما كما وردت بذلك السنة
		﴿ وقد بين الله تعالى حكم هذه الصلاة والزمن الذى تكون فيه بقوله ﴾
النساء	(١٠٠)	وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا
		﴿ماتفيده هذه الآية الكريمة﴾
		تفيد هذه الآية الكريمة بيان حكم الصلاة فى السفر وهو أنها تقصر مع عدم نفى الحرج والضيق فى ذلك أخذا من قوله تعالى (واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة) أى واذا سافرتم فى الارض ولا مفهوم للشرط فى قوله تعالى (ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) أى يغتالوكم ويقتلوكم فى الصلاة لانه صلى الله عليه وسلم قصر فى السفر مع الأمن وتواتر عنه ذلك فصار القصر مع الخوف ثابتا بالكتاب والقصر مع الأمن ثابتا بالسنة ومفهوم الشرط لايقوى على معارضة ماتواتر عنه صلى الله عليه وسلم وأدنى مدة السفر التى تقصر فيها الصلاة مسيرة ثلاثة أيام بلياليها بسير الابل ومشى الاقدام بالاقتصاد فى البر وجرى السفينة والريح معتدلة فى البحر و يعتبر فى الجبل كون هذه المسافة بالسير الوسط أيضا

سورة	آية	
		صلاة الخوف
		هى الصلاة التى تكون وقت اشتباك القتال مع العدو
		﴿وقد بين جل شأنه كيفيتها لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولمن بعده من المؤمنين بقوله﴾
النساء	(١٠١)	وإذا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ فَلْتَقُمْ طائفةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فإذا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طائفةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لو تَغْفُلُونَ عن أَسْلِحَتِكُمْ وأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً واحدةً ولا جُنَاحَ عليكم إِنْ كانَ بِكُمْ أَذًى مِن مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْكافِرِينَ عَذابًا مُهِينًا
		﴿الغرض من هذه الآية الكريمة وبيان معناها﴾

الغرض

آية	سورة

الغرض منها تعليم الله نبيه صلى الله عليه وسلم ومن بعده من الأئمة اذهم نواب عنه قوامون بما كان يقوم به صلاة الخوف فبين أنه اذا كان فيهم والحرب قائمة وجاء وقت الصلاة وأراد أن يصلى بهم قسم الجيش الى قسمين قسم يكون معه فيصلى بهم مع اصطحابهم لما معهم من الاسلحة ليكون ذلك أقطع لرجاء العدو من الغرة بهم وامكان الفرصة فيهم فاذا أتم معهم ركعة انصرفوا ليقفوا أمام العدو بدل الطائفة الاخرى أى القسم الثانى الذى هو أمام العدو ليأتوا فيصلوا مع الامام الركعة الثانية مع كمال تيقظهم وتمام احترازهم بأخذهم أسلحتهم معهم لأن العدو يود لو ينال منهم غرة فيحمل عليهم حملة واحدة تكون فيها البلية الكبرى عليهم ومحل ذلك اذا لم يثقل عليهم حملها ويصعب عليهم استصحابها بسبب مرض أومطر فاذا ثقل ذلك عليهم فقد رخص الشارع فى عدم حملها وأخذها وهو قوله تعالى (ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر أوكنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم) وقد أشار الله سبحانه وتعالى الى علة الأمر بأخذ الحذر بقوله (ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا) أى ان الله أعد لهم عذاب المغلوبية لكم ونصرتكم عليهم فاهتموا بأموركم ولاتهملوا مباشرة الأسباب كى يعذبهم الله بأيديكم وماأخذ من ظاهر الآية الكريمة هو أحد الكيفيات التى وردت السنة المطهرة بها وهناك كيفيات أخرى وصفات متعددة وكلها صحيحة مجزئة من فعل واحدة منها فقد فعل ماأمر به أعرضنا عن ذكرها لبيانها فى الأصل ولا غناء ماهنا عنها

صلاة الجنازة

قد فرضت الشريعة الاسلامية فرض كفاية وهو ما اذا قام به البعض سقط عن الباقين أن يصلى على من مات من المسلمين صلاة مخصوصة ليست بذات ركوع ولا سجود تسمى صلاة الجنازة

وصفتها أن يقوم الامام (ان كان) بحيث يكون الميت بينه وبين القبلة ويصف الناس خلفه ويكبر أربع تكبيرات يدعو فيها للميت ثم يسلم ومن السنة قراءة فاتحة الكتاب لأنها خير الأدعية وأجمعها والمنفرد كالامام فى ذلك	آية	سورة

صلاة العيدين

هى واجبة لقوله تعالى (فصل لربك وانحر) اذ المراد بالصلاة المأمور بها صلاة العيد ولقوله تعالى (ولتكبروا الله على ما هداكم) اذ المراد بالتكبير صلاة العيد على أحد التأويلات فى ذلك والأمر للوجوب وهى ركعتان يفتتحهما المصلى بتكبيرة الاحرام ثم يكبر بعدها ثلاثا يرفع يديه فى كل مرة ثم يقرأ فاتحة الكتاب وسورة جهرا ثم يكبر تكبيرة يركع بها ثم يسجد ثم يقوم فيقرأ الفاتحة وسورة ثم يكبر ثلاثا كذلك ثم يكبر تكبيرة يركع بها ثم يسجد ويتشهد ويسلم

النوع الثانى من أنواع العبادات



عرفه الفقهاء بأنه الامساك عن الاكل والشرب وملامسة الرجل امرأته وكل مفطر من الفجر الى الغروب بنية خالصة لله عز وجل

واعلم ان هذا الامساك ليس أمرا مقصودا لذاته وانما المقصود أثره وهو كف النفس عن الاسترسال فى شهواتها التى زينها الله لها وأمرها مع ذلك بمجاهدتها بما منحها من سلاح الصبر والتقوى بمصداق قوله تعالى (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب) ولا يتحقق ذلك الأثر إلا بكف اللسان

عن

سورة	آية

عن الهذيان والفحش والغيبة والنميمة والكذب والمراء والخصومة والزامه السكوت أو شغله بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن . وكف السمع عن الاصغاء الى كل مكروه لان ماحرم قوله حرم الاصغاء اليه ولذا يقول الله تعالى (وقد نزل عليكم فى الكتاب أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم) . وكف البصر عن النظر الى كل ما يذم ويكره والى كل مايشغل القلب عن ذكر الله تعالى ولذا يقول صلى الله عليه وسلم (النظرة سهم مسموم من سهام ابليس لعنه الله فمن تركها خوفا من الله آتاه الله عز وجل ايمانا يجد حلاوته فى قلبه) . وكف بقية الجوارح من اليد والرجل وغيرهما عن الآثام وارتكاب المحرمات والى أن المقصود من الصوم ماذكر لامجرد منع النفس عن الاكل والشرب والوقاع وغيرها من المفطرات يشير الله تعالى بقوله (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) أى تجعلون بينكم وبين جميع المعاصى والشهوات والمنكرات بسبب الصوم وقاية ولعل سر ذلك والله أعلم أن الصائم قد ترك لله تعالى ألذ الاشياء اليه وأحبها لديه مع كونه فى أشد الأماكن خفية وبعده عن أعين الرائين وعلمه بانه جل شأنه مطلع عليه لايخفى عليه شئ من أموره خفى أوظهر فاذا حدثته نفسه بتعاطى شئ من فضول الطعام أو الشراب راقب أن عليه رقيبا مهيمنا قريبا يعلم ماتوسوس به نفسه ويخفيه صدره ويبصر دبيب النمل فى الليلة الظلماء ويسمع الهمس وما يتحدث به فى البيوت المغلقة أبوابها فعند ذلك يخشع قلبه وتستكين جوارحه وتتمثل عظمة الله تعالى فى قلبه خصوصا وان هذه المشتهيات تمر عليه فى أغلب آونته وكلما تمر عليه تتجدد المراقبة بالكيفية المتقدمة فاذا داوم على مراقبة الله جل شأنه بهذه الكيفية طول شهر رمضان ثلاثين يوما وهو زمن ليس بالقليل تربت فيه ملكة المراقبة فلايصدر منه قبيح ولا يقع منه

سورة	آية	
		منكر وكان همه فى أن لا يراه الله حيث نهاه وبذلك تنكف النفس واللسان والسمع والبصر واليد والرجل وسائر الجوارح التى تتوقع منها الخطيئة عن المخالفة والمعصية وأىّ عبادة يكون هذا بعض نتائجها وفوائدها ولا تكون من أشرف العبادات وأكملها ولذا يوصف صاحبها بأحسن الأخلاق وأجلها وأكملها — من الأمانة حيث تجد الصائم وهو فى خلواته واحتجابه عن أعين الناس شديد الحرص على حفظ ماأوتمن عليه من هذه العبادة السرية التى ليس فيها عمل يشاهد — ومن المروءة حيث تجد الصائم وهو فى أشد الامكنة خفية وأبعدها عن أعين الخلق رؤية يحافظ على هذه العبادة السرية ومن كان كذلك فلا شك أنه كامل المروءة عالى الهمة لأن المروءة ليست شيأ سوى المحافظة على الاحوال التى تكون بها النفس على أفضل حالة وأكملها — ومن العفة التى هى أخص صفات الكمال للانسان وذلك بضبط الصائم نفسه عن رغباتها الشهوانية ولذائذها الدنية — ومن الشجاعة التى هى عماد الفضائل وذلك بجهاد الصائم نفسه وشهواته ذلك الجهاد الذى سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم جهادا أكبر حيث قال (رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر) يريد جهاد النفس بكفها عن كل ماتشتهيه ومنعها عما تبتغيه الى غير ذلك من الاخلاق الجميلة والصفات الحميدة التى تنشأ من المراقبة لجانب الحق جل وعلا وناهيك بما يقوم به الصائم من الشفقة والرحمة بالمساكين فانه عند ما يحس بألم الجوع يتصور حالة الفقير المحزنة فيرق قلبه اليه ويعطف بالتصدق عليه فينال بذلك ماعند الله من حسن الجزاء وللصوم غير ماذكر من الفوائد أعرضنا عنه خوف الاطالة ومن أراد الزيادة فعليه بالاصل والله الموفق
		﴿ولما اشتمل عليه الصوم من الفوائد والمنافع وما يكسبه من الأخلاق الفاضلة والصفات الكاملة شرعه الله تعالى و بين أحكامه بقوله﴾

يا أيها

سورة	آية
البقرة	(١٨٢)

يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب
على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ١٨٣ أياما معدودات
فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام
أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين
فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير
لكم إن كنتم تعلمون ١٨٤ شهر رمضان الذى أنزل فيه
القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان
فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا
أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله
على ما هداكم ولعلكم تشكرون ١٨٥ وإذا سألك
عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا
دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون
١٨٦ أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن

سورة	آية	

لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ

(معنى هذه الآيات الكريمة وبيان ما اشتملت عليه من الأحكام)

ان الله سبحانه وتعالى قد فرض علينا الصيام وأودع فيه من الاسرار والفوائد والمنافع مابه يكبح الانسان نفسه عن الاسترسال فى شهواتها المفضية به الى الدمار والهلاك بما تجر اليه من المعاصى والمنكرات لأنها وسيلة اليها والى ذلك الاشارة بقوله تعالى (لعلكم تتقون) أى تجعلون بينكم وبين المعاصى والقبائح وقاية وحصنا بالصيام الذى كتبته وفرضته عليكم فان الصيام يقلل الشهوة ويكسر سورتها لما فيه من اضعاف القوة الدموية واذلال النفس وهما منشأ الشهوة والمحركان لها كما قال عليه الصلاة والسلام (يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء)

ولانه

	آية	سورة

ولانه قد تقدم أن الصائم بمراقبته جانب الله سبحانه وتعالى حتى فى خلواته وجميع أعماله بل فى كل حركاته وسكناته تمثل عظمة الله تعالى فى قلبه و يعظم خوفه منه فيحجم عن القبيح و يبتعد عن المنكر وترتدع نفسه عن الشهوات وتقلع عما كانت تصر عليه من المنكرات وبرقب لله أمرا فيمتثله أو نهيا فيجتنبه

وقد بين جل شأنه أن الصوم لمكانته فى الدين وعلو درجته بما اشتمل عليه من تزكية النفس وطهارتها وكسر الشهوة و إيقافها عند حد الاعتدال لم يجعله خاصا بهذه الامة المحمدية بل كانت مشروعيته عامة لهذه الأمة وسائر الامم من قبلها واليه الاشارة بقوله تعالى (كما كتب على الذين من قبلكم) أى ليكون لكم فيهم أسوة ولتجتهدوا فى أدائه أكمل مما كان يفعله أولئك . ولرحمته بخلقه ورأفته بهم لم يجعله بجميع أيام العمر لئلا يشق على النفوس فتضعف عن حمله وأدائه بل جعله فى كل سنة أياما معدودات أى قلائل وهى شهر رمضان على ماسيأتى بيانه ولم يقف جل شأنه عند هذا الحد من الرأفة والرحمة بل تعطف وجعله قاصرا على من كان مقيما فى بلده صحيحا فى بدنه أما من كان مريضا مرضا يضره معه الصوم و يعسر عليه فيه أومسافرا سفرا يجيز له قصر الصلاة فرخص له الفطر فى كلتا الحالتين وعوضه بدل ذلك أن يصوم عدة أيام المرض أوالسفر من أيام أخر وهى التى يكون فيها صحيحا مقيما وهذا هوالذى أفاده الله تعالى بقوله (فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر)

بقى حكم الذين يحتملون الصوم مع المشقة الزائدة كالفلاحين والمزارعين وأرباب الاعمال الشاقة فمثل هؤلاء يفطرون و يطعم الواحد منهم مسكينا قدرما يأكله فى اليوم عن كل يوم ومن أطعم أكثر من ذلك فهو خير له وهذا ماأفاده الله تعالى بقوله (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له) أى وعلى الذين يحتملونه بمشقة زائدة أن

سورة	آية	
		يفطروا ويتصدق كل واحد منهم بفدية وهى طعام مسكين ومن تصدق بأكثر من ذلك بأن أطعم اثنين أو ثلاثة أوأكثر فهو خير له وتفسير الاطاقة بهذا المعنى هو ما يقتضيه نص اللغة فقد تبين أن الصائم له ثلاث حالات الأولى أن يكون صحيحا مقيما وهذا يجب عليه الصوم لا محالة الثانية أن يكون مريضا أو مسافرا وهذا يفطر وعليه بدل ماأفطره من أيام رمضان عدة من أيام أخر فى غيره الثالثة أن يحتمل الصوم بمشقة وهذا مخير بين أن يفطر ويطعم عن كل يوم مسكينا أو يصوم وهو أفضل لقوله جل شأنه (وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون) وبعد أن بين جل شأنه أنه فرض علينا الصيام وأنه أيام معدودات أخذ يبين تلك الأيام المعدودات فقال هى (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) وفى وصف الشهر بأنه الذى أنزل فيه القرآن لهداية الناس وارشادهم الى أمر دينهم ودنياهم وجميع مصالحهم تنويه بما لهذا الشهر من الأفضلية وكمال المزية وبيان لحكمة تخصيصه بالصوم ثم كر بعد ذلك راجعا الى بيان بقية أحكام الصوم فقال (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) أى فمن شاهد منكم الشهر ونظره فليصمه . ولما كان عموم ذلك يستلزم أن المريض والمسافر كليهما يصوم لانهما ممن شاهد الشهر ونظره مع سبق الترخيص لهما بالفطر بين جل شأنه أن ذلك الحكم غير شامل لهما بقوله (ومن كان مريضا أوعلى سفر فعدة من أيام أخر) وعليه فلا تكرار بين هذا وما سبق وانما رخص لهما لأن فى صومها فى حال المرض أوالسفر مشقة وعسرا والله لا يريدهما بنا كما قال جل شأنه (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وقد أشار جل شأنه الى علة وجوب الصوم عند مشاهدة الشهر والترخيص للمريض والمسافر بالفطر والقضاء فى وقت آخر وارادة التيسير والتسهيل بقوله (ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم

تشكرون

سورة	آية	

تشكرون) أى أوجب الصوم عليكم لتكملوا عدة الشهر ورخص لكم في المرض والسفر بالفطر لتكبروه وتعظموه وتثنوا عليه بسبب هدايته اياكم ببيان أحكام دينكم وارادته بكم اليسر والتسهيل لعلكم تشكرون نعمته عليكم

ولما أمر جل شأنه بصوم الشهر ومراعاة تكميل عدده أداء وقضاء وحث على القيام بوظائف التكبير والشكر عقبه بقوله (واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) الدال على أنه تعالى خبير باحوالهم سميع لأقوالهم مجيب دعاءهم مجازٍ لهم على أعمالهم تأكيدا للصوم وحثا عليه أو المراد بالدعاء العبادة وباجابته قبوله فكأنه جل شأنه يقول واذا عبدونى على النحو المتقدم وامتثلوا أمرى وأجابوا دعوتى لهم فانى أقبل عبادتهم وعليه فيكون ذكر الآية وسط أحكام الصوم بينا ظاهرا والله أعلم ثم رجع الى بيان بقية أحكام الصوم فقال (أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل) فبين أن الصائم بعد الافطار له أن يأكل ويشرب ويرفث أى يلامس أهله وقد كان المسلمون فى بدء الاسلام يختانون أنفسهم أى ينقصون من لذائذها وشهواتها بترك الأكل والشرب والملامسة فتاب الله عليهم على معنى أنه عفا عنهم ورخص لهم ذلك وأباحه لهم حتى يظهر الخيط الأبيض من الخيط الاسود من الفجر من الليل فان ظهر ذلك الخيط امتنع عن كل شئ وابتدأ فى الصيام ولا يزال كذلك الى دخول الليل بغروب الشمس فان غربت حل له ما كان قد حرم عليه وهكذا

وبعد أن أتم الله أحكام الصوم بين لنا حكم الاعتكاف فى المساجد وأن ملامسة الرجل لامرأته فيه سواء كان فى الليل أو فى النهار تبطله

آية	سورة

فقال (ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد تلك) أى الأحكام التى ذكرت (حدود الله) حدها لعباده ليقفوا عندها (فلا تقربوها) فضلا عن أن تتعدوها (كذلك) أى مثل هذا التبيين الواقع فى أحكام الصوم (يبين الله آياته) الدالة على سائر الاحكام التى شرعها الله (للناس لعلهم يتقون) مخالفة أوامره ونواهيه والله أعلم

فضـــل الصوم

اعلم أن الصوم لمكانته فى الدين ونفعه فى المسلمين بما اشتمل عليه من الثمار اليانعة والفوائد النافعة مما علمت بعضه قد رغب فيه الشارع وبالغ فى الحث عليه وأكثر من الوسائل التى توصل اليه فمن ذلك أن جعله كفارة لكثير من الذنوب فقال فى كفارة القتل (ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما)

وقال فى كفارة الأيمان (لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم اذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون)

وقال فى كفارة الظهار (والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله)

آية	سورة

النوع الثالث من أنواع العبادات



اعلم أن مطمح جميع الشرائع الالهية بما تسنه من الأحكام والشرائع انما هو تهذيب النفس بمحو الرذائل والاخلاق الرديئة عنها وجلب الفضائل والاخلاق الجميلة اليها وزوال ما بها من الاعتلال ووقوفها عند حد الاعتدال لأن النفوس اذا وقفت عند حد الاعتدال ووصلت من التهذيب الى درجة الكمال تذللت الطباع وأمن التعدى من الاشرار وذوى الاطماع وتآلفت القلوب وأمنت السبل ونمت التجارات وتحسنت الاحوال لذلك ترى الله جلت قدرته تارة ينيط الفلاح بزكاة النفوس وطهارتها والخيبة والخذلان بمتابعتها فى أهوائها فيقول (قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) وأخرى يجعل الجنة مأوى لمن أخذها بالقهر لها وبذل جهده فى جهادها بمنعها عن شهواتها الحيوانية وصرف أهوائها عن اللذات الدنية فيقول (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى)

وحيث كان أكبر تلك الشهوات التى يجب قمعها وأعظم الاشياء المحبوبة لديها هو المال الذى لايعادله شئ عندها بمصداق قوله تعالى (وتحبون المال حبا جما) أى كثيرا جاء الشارع الحكيم الخبير بأمراض النفوس وعلاجها (بالزكاة) ليطهر بها النفوس ويزيل ما بها من علة البخل والشح المشار الى نجاح وفلاح من وقى نفسه منها وتباعد عنها بقوله (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)

وللزكاة غير تجريد النفس من رذيلة البخل وتحليتها بصفة الجود والسخاء من الفوائد والمنافع مابه عمار الكون ونظام الهيئة الاجتماعية وذلك لأن الله جلت قدرته لم يخلق جميع الخلق متساوين لحكمة عجيبة وسر

آية	سورة

غريب بل خلق منهم القوىّ والضعيف والغنى والفقير والكل تطالبه الحياة بضرو رياتها ولوازمها فيضطر الفقير القوى اذا لم يكن صرف للزكاة أن يأخذ جميع حاجاته من الضعيف الغنى أوالقوى الغنى بالسؤال ان أمكن والا قاتل المطلوب منه فيقتل أو يقتل فلا يتم مع ذلك بقاء العالم ولا يحفظ نظام الكون ولذا ترى الفوضو يين منتشرين فى جميع انحاء العالم وخصوصا أروبا وأمريكا يقتلون ملوكهم ويذبحون أغنياءهم ولاسبب لذلك الا عدم وجود صارف للزكاة فى تلك البلاد فيستغنون عما هم فيه من الفاقة ولو أنهم وجدوا مايدفع حاجتهم لما لجؤا الى مثل هذه الامور الوحشية

ومن فوائدها أيضا انها داعية الشفقة والرحمة بالفقراء والمساكين والضعفاء المعوزين بسد عوزهم وتنفيس كربتهم وقضاء دينهم وادخال السرور عليهم الذى هو أفضل الاعمال بمصداق قوله صلى الله عليه وسلم عند ماسئل أىّ الناس أحب اليك قال أنفع الناس للناس قيل يارسول الله فأىّ الاعمال أفضل قال ادخال السرور على المؤمن قيل وماسرور المؤمن قال اشباع جوعته وتنفيس كربته وقضاء دينه الحديث

ومنها أن الله سبحانه وتعالى أراد بفائق حكمته وعظيم قدرته أن يجمع العالم الاسلامى أجمع ويربط قلوب المسلمين كلهم بعضها ببعض ويكون الكل كعائلة واحدة والاغنياء منهم بمثابة رؤس لتلك العائلة فيحسنون على فقيرهم ويوسعون على المضيق عليه منهم حتى يكفوهم تكففهم الناس ويمنعوهم من ذل السؤال وأرشدهم كيف يجتمعون ويتحدون ويتعاونون ويتآلفون حتى بذلك يجنون ثمر الحياة الدنيا فشرع لهم الزكاة ليكون من نتائجها الحسنة هذا الارتباط والاتحاد والتعاون وللزكاة غير ماذكر من الفوائد والمنافع ماستأتى الآيات القرآنية على بعض منها كماسيتبين لك والله ولى التوفيق

﴿قال الله تعالى حثا على الزكاة وبيانا لبعض مايترتب عليها من الفوائد والمنافع﴾

وما

سورة	آية	
الروم	(٣٩)	وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون

(بيان معنى هذه الآية الكريمة والغرض المقصود منها)

الغرض منها أن ما يخرجه المزكى من ماله ويعطيه لمستحقيه من الفقراء والمساكين وغيرهم من المستحقين ويقصد بذلك وجه الله تعالى شكرا على ما خوله من نعمه الوافرة سيجزيه الله سبحانه وتعالى عليه الجزاء الأوفى ويضاعف له ثوابه وماله ببركة الزكاة وذلك لأن من عرف حق الله تعالى فى ماله وأخرجه ابتغاء مرضاته وامتثالا لما أمر به وصرفه فى مصارفه الشرعية التى بينها له الشرع فقد شكر الله جل شأنه على ما منحه من كرامته وخوله المزيد من نعمته ومن شكر الله زاده وجعل التقوى زاده بمصداق (ولئن شكرتم لأزيدنكم) وهذه المضاعفة فى الثواب والمال ببركة الزكاة هى المشار لها بقوله تعالى فى آخر هذه الآية الكريمة (فأولئك هم المضعفون)

(وقال جل ثناؤه فى بيان أن الزكاة من الأسباب المفضية الى رحمة الله تعالى وأنها من أخص أوصاف المؤمنين)

سورة	آية	
التوبة	(٧٢)	والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم

سورة	آية	(ماترشد اليه هذه الآية الكريمة)
		ترشد هذه الآية الكريمة الى بيان حال المؤمنين والمؤمنات بأنهم هم الذين يتولى بعضهم بعضا أى يتناصرون ويتعاضدون كما جاء فى الحديث الصحيح (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه) وأنهم هم الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وهم الذين يقيمون الصلاة أى يؤدونها كاملة ويؤتون الزكاة أى يحسنون الى خلقه ويطيعون الله ورسوله فيما أمر ويتركون ما عنه زجر وان من يكون كذلك فهو جدير بأن يغمره الله برحمته ويمنحه المزيد من نعمته ولذا يقول جل شأنه (أولئك) أى من اتصف بهذه الصفات (سيرحمهم الله) وانما استحقوا الرحمة لاتصافهم بهذه الاوصاف لأنهم إذا تولى بعضهم بعضا وتناصروا وتعاضدوا اتحدت قلوبهم واجتمعت كلمتهم وسعى البعض للبعض فى جلب الخير ومنع الشر والضير ولا جرم أن ذلك جالب للرحمة مستتبع للنعمة ولأنهم لو أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر عم الصلاح العامة والخاصة فتأمن السبل وتنمو التجارات ويؤمن التعدى من الاشرار وذوى الاطماع فتعمر البلاد وترتاح العباد ولأنهم لو أقاموا الصلاة وأدوها فى أوقاتها مع الخشوع والتعظيم والحياء والمذلة والانكسار لتمرنت نفوسهم على مراقبة الله تعالى فى أغلب آونتهم وانتهوا عن الفحشاء والمنكر ولأنهم لو آتوا الزكاة وقهروا النفس باخراج أحب الاشياء اليها وهو المال وآثروا رضا الله تعالى على ما تشتهيه نفوسهم وصرفوها فى مصارفها التى حددها الشرع رضى الفقير وأمن الغنى على ماله ونفسه فتقوى جامعتهم وتتأكد محبتهم وتكمل سعادتهم ولأنهم لو أطاعوا الله ورسوله وامتثلوا كل ما أمرهم به واجتنبوا كل مانها هم عنه فازوا بما أعده لهم فى الآخرة من النعيم المقيم ــ ولاجرم أن الاتصاف بكل هذه الأوصاف مع مايترتب عليها من الثمار اليانعة والفوائد النافعة جالب للرحمة مستتبع للنعمة

فصل

سورة	آية	
		# فضل الزكاة
		(قال الله تعالى فى بيان ذلك)
البقرة	(٢٧٠)	إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ
		(ماتشير اليه هذه الآية الكريمة)
		تشير الى بيان فضل الزكاة والصدقات وأنها حسنة على كل حال سواء أظهرها فاعلها أوأخفاها الا أن الاسرار بهاوفعلها فى خفية أفضل من إظهارها لأنه أبعد من الرياء الا أن يترتب على الاظهار مصلحة راجحة من اقتداء الناس به فيكون أفضل من هذه الحيثية والى أن الاسرار أفضل يشير الله تعالى بقوله (و إن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم) أى من ايتائها للفقراء مع الاظهار وبعد أن أشار جل شأنه الى بيان فضل الزكاة ولا سيما اذا كانت سرا وأنه يحصل لفاعلها الخير بما يعطاه من رفع الدرجات بين أنها تكفر السيئات فقال (ويكفر عنكم من سيئاتكم) أى ببذل الصدقات وقوله تعالى (والله بما تعملون خبير) أى لايخفى عليه منه شئ فيه ترغيب فى الاسرار والله أعلم
		وقد ورد فى هذا الباب أحاديث كثيرة سنأتى على بعض منها لما فيه من زيادة بيان فضلها قال صلى الله عليه وسلم (ان الصدقة لتطفئ غضب الرب) وقال عليه الصلاة والسلام (ان الصدقة لتطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار) وقال عليه الصلاة والسلام (لايجتمع الايمان والشح فى قلب عبد أبدا) وفى هذا القدر كفاية والله ولى التوفيق

سورة	آية	
		جزاء مانع الزكاة
		(قال الله تعالى فى بيان ذلك)
التوبة	(٣٥)	والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ٣٦ يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون
		(ماتفيده هاتان الآيتان الكريمتان)
		تفيد هاتان الآيتان الكريمتان بيان ماأعده الله تعالى من أليم العذاب وشديد العقاب للذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله بأن لا يخرجوا زكاتها ولبيان وجه العبرة وافادة شدة التكبير والانذار بين جل شأنه أن هذا العذاب الاليم انما هو بنفس هذه الاموال التى ادخروها ومنعوا حق الله فيها فقال (يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم) ولبيان أن سبب هذا البلاء العظيم والعذاب الاليم انما هى نفس الانسان حيث سولت له البخل وحسنت له الاكتناز والادخار أشار الله تعالى بقوله (هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) أى هذا الذى تكوون به هو ما كنزتموه لأجل منفعة أنفسكم بتسويلها لكم المنفعة فكان عين مضرتها وسبب تعذيبها

سورة	آية	
		# أنواع الزكاة
		هى زكاة النقد سواء كان ذهبا أو فضة وزكاة عروض التجارة وزكاة المواشى وزكاة الزرع وزكاة الركاز
		﴿وقد أشار الله تعالى الى وجوب الزكاة فى جميع هذه الانواع بقوله﴾
البقرة	(٢٦٦)	يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غنى حميد
		﴿معنى الآية الكريمة وبيان وجه أخذ هذه الانواع منها﴾
		يقول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا) أى أخرجوا الزكاة (من طيبات ما كسبتم) سواء كان نقدا أو عروض تجارة أو ماشية (ومما أخرجنا لكم من الارض) سواء كان حبا أو تمرا أو ركازا وقد بينت السنة مقدار ما يخرج من كل نوع فبينت أن ما يخرج من النقد سواء كان ذهبا أو فضة ربع العشر ففى مائتى درهم خمسة دراهم وفى عشرين دينارا نصف دينار وما زاد من كل منهما فبحسابه . وبينت أن ما يخرج فى عروض التجارة اذا بلغت قيمتها من الذهب أو الفضة نصابا ربع العشر أيضا والتقويم يكون بما اشتريت به اذا كان الثمن من النقود لانه أقرب لمعرفة المالية لأن الظاهر أن تشترى بقيمتها وبالغالب من النقود اذا كان الثمن من غير النقود . وبينت أن ما يخرج من المواشى ان كانت ابلا شاة فى كل خمس الى خمس وعشرين ففيها بنت

سورة	آية	
		مخاض وهي التي دخلت في السنة الثانية ـ الى ست وثلاثين ففيها بنت لبون وهي التي دخلت في السنة الثالثة ـ الى ست وأربعين ففيها حقة وهي التي دخلت في السنة الرابعة ـ الى احدى وستين ففيها جذعة وهي التي دخلت في السنة الخامسة ـ الى ست وسبعين ففيها بنتا لبون ـ الى احدى وتسعين ففيها حقتان ـ الى مائة وعشرين ثم تستأنف الفريضة بعد المائة والعشرين فيكون في كل خمس شاة الى خمس وعشرين أي بعد المائة والعشرين ففيها بنت مخاض مع الحقتين أي ففي مائة وخمس وأربعين حقتان وبنت مخاض ثم اذا زادت خمسا بأن بلغت مائة وخمسين ففيها ثلاث حقاق ثم تستأنف الفريضة فيكون في كل خمس شاة الى مائة وخمس وسبعين فيكون فيها ثلاث حقاق وبنت مخاض الى مائة وست وثمانين ففيها ثلاث حقاق وبنت لبون الى ست وتسعين ففيها أربع حقاق الى مائتين ثم تستأنف الفريضة دائما كما استؤنفت في هذه الخمسين التي بعد المائة
		وان كانت بقرا ففي كل ثلاثين تبيع ذو سنة أو تبيعة وفي كل أربعين مسن ذو سنتين أو مسنة وفيما زاد فبحسابه والجاموس مثل البقر
		وان كانت غنما ففي الأربعين شاة الى مائة واحدى وعشرين ففيها شاتان الى مائتين وواحدة ففيها ثلاث شياه الى أربعمائة ففيها أربع شياه ثم في كل مائة شاة والمعز كالضأن وليس فيما عدا هذه الاصناف الثلاثة من الحيوانات كالخيل والبغال والحمير زكاة
		وأما زكاة الزرع فبينت السنة أن كل ماتخرجه الأرض بلا سقي أو سقي بالسيح أو بالمطر ففيه العشر وكل مايخرج بالآلات كالدلاء ونحوها ففيه نصف العشر ولا زكاة فيما هو تابع للارض كالنخل والاشجار لأنه بمنزلة جزء الأرض بدليل تبعيته لها في البيع عند عدم شرط
		اما الركاز فقد بينت السنة أن فيه الخمس فقد قال عليه الصلاة والسلام (في الركاز الخمس قيل وما الركاز يارسول الله قال الذهب الذي خلقه

الله

سورة	آية	

الله تعالى فى الأرض يوم خلقت)

بيان من تصرف لهم الزكاة

تصرف الزكاة لثمانية أصناف من الناس وهم المذكورون فى قوله تعالى (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) أى انما يستحق الزكاة من أصناف الخلق هؤلاء الثمانيـة وهم الفقراء الذين يملكون شيأ قليلا والمساكين وهم الذين لا يملكون شيأ أصلا والعاملون على الزكاة وهم الذين يبعثهم الامام أونائبه لجبايتها وتحصيلها والمؤلفة قلوبهم على الاسلام وهم الذين يرغبون للدخول فى الاسلام والمكاتبون وهم الذين يكاتبهم سيدهم على أن يدفعوا له مالا معلوما فى أقساط متعددة حتى اذا وفوه عتقوا وهم الذين أشار لهم الله تعالى بقوله (وفى الرقاب) والغارمون وهم الذين عليهم دين فيعطون منها بشرط أن يكون هذا الدين استقرض فى طاعة أومباح فان استقرض فى معصية كالخمر والاسراف فلا يعطون منها شيأ مالم يتوبوا والغزاة وهم المقصودون من قوله تعالى (وفى سبيل الله) فيصرف لهم شئ من الزكاة ولو كانوا أغنياء اعانة لهم وتنشيطا لهم على الغزو وابن السبيل وهو المسافر الذى انقطع عن ماله فيعطى منها بقدر الحاجة

زكاة الفطر

هى نصف صاع من بر أودقيق أو زبيب أوصاع من تمر أوشعير وهو ثمانية أرطال وذلك لقوله عليه الصلاة والسلام فى خطبة له (أدوا عن كل حر وعبد صغير أوكبير نصف صاع من بر أوصاعا من تمر أوصاعا من شعير) والربع المصرى يكفى عن ثلاثة أنفس ويخرجها من ملك نصابا من أى

آية	سورة

مال كان عن نفسه وأولاده الصغار وعبيده للخدمة ولا يخرجها عن زوجته وأولاده الكبار وتصرف للاصناف الثمانية المتقدمة لأنها كبقية أنواع الزكاة

النوع الرابع من أنواع العبادات



الحج هو زيارة أمكنة مخصوصة فى زمن مخصوص بأقوال وأفعال مخصوصة وله من الأسرار والحكم ما يعجز عن حصرها حكماء العرب والعجم فمنها أن يجتمع جميع المسلمين من سائر أقطار العالم فى مكان واحد تقوم فيه علماؤهم وخطباؤهم وحكماؤهم يعلمون الجاهل ويرشدون المسترشد ويوقفونهم على أحوال الأمم الشاسعة التى لا يتوصل الواحد منهم اليها مدى عمره ويطلع بعضهم بعضا على ما به تكون حياتهم الملية والقومية من الصنائع والمعدّات للذود وغيرها مما سبقهم فيه غيرهم ويطلع بعضهم على شؤن البعض الآخر المحتاجة للتعاون والتوازر ويتصافون ويتوادون على اختلاف أجناسهم وتباين طبقاتهم فيرجع الواحد منهم الى بلده وحقيبته ملأى من أخبار وسير وفوائد ومنافع لا تكاد تحصى ووقوف على أحوال الأمم الاخرى ليباريهم ويجاريهم فيما تكون فيه سعادته وسعادة قومه الحقيقية فشرع الله لهم الحج لهذه الغاية

ويا حبذا لو أدرك ذلك الذين يذهبون من المسلمين الى أوروبا فى كل سنة أو الى المعارض التى تقام فيها ويصرفون فى سبيل ذلك من الاموال الطائلة ما لو صرفوا جزأ منه فى أداء هذه الفريضة لكان ذلك أدعى الى عزتهم ومنعتهم وقوتهم على أنهم فى اداء هذه الفريضة يرون معرضا أكبر من معارض أوروبا لأنه يجتمع فيه كل أصناف العالم من عرب وترك وفرس ومغاربة

آية	سورة

وهنود ومصريين وسودانيين وبربر وسودان وغير ذلك من أمم البشر كلهم على دين واحد وغرض واحد وقلما يجتمع فى معارض أوروبا الا الأوروبى أومن هو على شاكلته وياليتهم يذهبون الى تلك البلاد والمعارض ليرجعوا بشئ مما سبقهم فيه أولئك الأقوام من الصنائع والمعارف فيعلموه لأهليهم وقومهم حتى ينتفعوا وينفعوا بل انما يذهبون ليقضوا شهوة للنفس أولبانة للشيطان فاللهم أرشد المسلمين الى مافيه صلاح حالهم واستقامة أحوالهم ووفقهم الى مافيه خيرهم وفلاحهم انك خير مسئول وأكرم مؤمل وأعظم مرجو

ولمافى الحج من الفوائد والمنافع يشير الله تعالى بقوله (وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم) فقدذكر جل شأنه أن فى الحج منافع يشهدها الحاج أقلها تسهيل وسائط التآلف والتوافق بين الممالك العظيمة ووجود الاتحاد والائتلاف بين الأمم الاسلامية الكبيرة وناهيك بما يترتب على ذلك من الخير العميم لعموم المسلمين

• ومنها أن به كمال العبودية ونهاية الاسترقاق لله تعالى بما اشتمل عليه من الاعمال التى لاتأنس بها النفوس ولا تهتدى الى معانيها العقول بادئ بدء كرمى الجمار بالأحجار والترددبين الصفا والمروة على سبيل التكرار واستلام الحجر الأسود فان هذه الاعمال مع عدم اهتداء العقل الى الغرض المقصود منها بادئ بدء لايكون فى الاقدام عليها باعث الا الامر المجرد وقصد الامتثال للامر من حيث انه أمر واجب الاتباع فقط وذلك نهاية التذلل والعبودية

• ولا يتوهمن أن شروع الانسان فى هذه الاعمال وهو لايعلم الغاية المقصودة منها ولا الفائدة المترتبة عليها عبث وعمل مجرد عن الفائدة لأن ذلك انما يصح اذا كان الآمر بتلك الاعمال غير الله تعالى أما الله جل شأنه وهو العالم بحقائق الاشياء ودقائقها ومايترتب عليها من المصلحة والمفسدة وهو الذى لا يصدر عنه فعل عبث ولايأمر بعبث فاذا أمر بامر فلابد أن يجب علينا الامتثال له من حيث انه أمر وان لم نعرف مايترتب

سورة	آية	
		عليه من الفائدة لانه لابد له من فائدة تعود على الانسان وجهل الانسان بالفائدة لايستلزم عدمها فى الواقع ونفس الامر فلا يقال اذن إن الانسان شرع فى عمل لافائدة فيه ولا يعرف الغاية المقصودة منه لأنك قد علمت أنه لابد أن يكون له فائدة وغاية مقصودة و يجب على الانسان عند شروعه فى العمل أن يعتقد ذلك وحسبك ما فيه من الفوائد والمنافع التى لا تكاد توجد فى غيره من سائر العبادات حيث يجتمع فيه المسلمون وأئمة الدين معظمين لشعائر الله تعالى التى يقول الله سبحانه فيها (ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب) متضرعين اليه راغبين فى عفوه راجين منه الخير وتكفير الذنوب ولاشك أن ذلك أدعى الى تمحيص ذنوبهم وتكفير خطاياهم ولأنه سفر شاسع وعمل شاق لايتم الا بمجاهدة النفس وكبحها عما تشتهيه من لذة الراحة فلاجرم أن كانت مباشرته خالصا لله تعالى مكفرة للذنوب وهادمة للخطايا . وناهيك بما فيه من الأذكار والصلوات والتسبيحات فانها مدحضة للذنوب كافلة بنوال المرغوب وبالجملة فلو لم يكن فى الحج الا أنه عبادة جمعت بين الذكر والتسبيح والأدعية والتذلل والخضوع وتمام العبودية وكمال الاسترقاق لله وصرف أنفس الاشياء اليه وأحبها لديه وهو المال ابتغاء مرضاته تعالى فى سبيل التحصل عليها ومفارقة الأهل والأوطان وتكبد المشقات وتحمل المتاعب والمصاعب ابتغاء مرضاة الله تعالى وطلبا لمثوبته ورضوانه وأنه يجتمع فيه المسلمون من جميع أقطار الأرض يتبادلون فيه أنواع المودة والمحبة و يتعاضدون و يتحابون و يساعد بعضهم بعضا و يعلم العالم منهم الجاهل لكفى فى وجوه اعتباره وكمال افتخاره وكان جديرا بان يؤمه جميع المسلمين من سائر أقطار العالم من كل فج عميق رجالا وركبانا والله باسرار عباداته عليم
		﴿ولما اشتمل عليه الحج من الاسرار والحكم والفوائد والمنافع أمر الله به و بين فرضيته وشدد النكير على تاركه مع الاستطاعة والقدرة عليه وبين فضل البيت فقال﴾

سورة	آية
آل عمران	(٩٦)

إنّ أوّل بيت وضع للناس للّذي ببكّة مباركًا وهدًى للعالمين ٩٧ فيه آيات بيّنات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنًا ولله على الناس حجّ البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فانّ الله غنيّ عن العالمين

(ما ترشد اليه هاتان الآيتان الكريمتان)

ترشد هاتان الآيتان الكريمتان الى أمور

(الأول) بيان فضل البيت بأنه أول بيت وضعه الله معهدا للطاعات والعبادات وجعله مباركا يزداد فيه الخير ويتضاعف الثواب لمن قصده أو استقر فيه وهدى للعالمين يهتدون به الى جهة صلاتهم وذلك الفضل العميم والخير الجسيم بما اشتمل عليه من الآيات البينات التى منها مقام ابراهيم أى الحجر الذى كان يقوم عليه عند بنائه ومنها أن من دخله كان آمنا فلا يقتل فيه أحد بدم ولا يقطع شجره ولا ينفر صيده وهذا ماأفاده الله تعالى بقوله (إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا)

(الثانى) بيان فرضية الحج وأنه واجب على كل مسلم بالغ بشرط أن يقدر على الزاد والراحلة وتكون الطريق مأمونة وهذا ماأفاده الله تعالى بقوله (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا)

(الثالث) بيان جزاء تارك الحج وقد أفاد الله ذلك بقوله (ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) أى ومن ترك الحج فان الله غنى عنه وعن عمله لأنه جل شأنه لم يشرع لعباده هذه الشرائع الا لمنفعتهم ومصلحتهم أما هو فهو غنى لا تعود عليه طاعات عباده بأسرها بنفع ولا بأدنى فائدة وعبر

سورة	آية	
		جل شأنه عن ترك الحج بالكفر تأكيدا لوجوبه وتشديدا على تاركه وفيه من الدلالة على مقت تارك الحج مع الاستطاعة وخذلانه وبعده من الله تعالى ما يتعاظمه سامعه ويرجف له قلبه جعلنا الله ممن اتبع طاعته ولازم متابعته آمين
		(وقال جل ثناؤه فى الترخيص لمن حج فى التجارة وفى بيان أعظم أركان الحج وهو الوقوف بعرفة وفى الحث على التلبية والتكبير عند المشعر الحرام والحث على الافاضة من المزدلفة الى منى وبيان ما يعمل بعد انقضاء أعمال الحج)
البقرة	(١٩٧)	لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ١٩٨ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٩٩ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا
		(ما ترشد اليه هذه الآيات الكريمة)
		ترشد هذه الآيات الكريمة الى أمور (الاول) الترخيص لمن حج فى التجارة ونحوها من الاعمال التى يتوصل بها الى الرزق والاكتساب وهذا هو المشار اليه بقوله تعالى (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم) اى لا اثم عليكم ولا حرج فى طلب

ذلك

	آية	سورة
ذلك بالتجارة ونحوها فى موسم الحج وكانوا يتحرزون عن ذلك قبل نزول هذه الآية الكريمة		
(الثانى) الافاضة من عرفات الى المزدلفة (اسمى مكانين) والحث على ذكر الله بالمزدلفة عند المشعر الحرام وهو جبل بالمزدلفة معروف وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين) أى فاذا دفعتم أنفسكم من عرفات الى المزدلفة فهنالك اذكروا الله عند المشعر الحرام بالتلبية والتكبير وصلاة المغرب مع العشاء جمعا فانها لم تصل بعرفات ووقت الافاضة من عرفات بعد غروب الشمس		
واستدل بالآية الكريمة على وجوب الوقوف بعرفة لأن الافاضة لا تكون الا بعده ولا يتم الحج الا به		
(الثالث) الحث على الافاضة من المزدلفة الى منى كما فعل سيدنا ابراهيم وهو المراد بالناس فى قوله (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) أى ثم بعد وقوفكم بالمزدلفة أفيضوا الى منى من حيث أفاض الناس أى ابراهيم عليه السلام		
(الرابع) ما يعمله الحاج بعد فراغه من أعمال الحج وهو ذكر الله تعالى كثيرا وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا)		
﴿ وقال تبارك اسمه فى بيان الركن الثانى من أركان الحج وهو السعى بين الصفا والمروة ﴾		
إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ	(١٥٨)	البقرة

(ماتشير اليه هذه الآية الكريمة)	آية	سورة
تشير هذه الآية الكريمة الى فرضية السعى بين الصفا والمروة لمن أراد الحج أو العمرة والصفا والمروة جبلان بمكة معروفان ووجه أخذ فرضية السعى بينهما من الآية أن الله تعالى جعلهما من شعائره أى من أعلام مناسكه ومتعبداته ولا يكونان كذلك الا اذا كان السعى بينهما فرضا وهكذا استدل مالك والشافعى وأحمد وقال أبو حنيفة انه واجب ينجبر بالدم وله أدلة ليس هذا محلها وعلى كل فلا اثم على من أراد الحج أو العمرة أن يطوف ويدور بهما ويسعى بينهما ومن فعل ذلك على سبيل انه طاعة لله تعالى يتقرب بها اليه فان الله شاكر له أى مثيبه على القليل بالكثير عليم بقدر الجزاء فلا يبخس أحدا ثوابه ولا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما		
(وقال جل ثناؤه فى بيان أشهر الحج ومحظوراته)		
الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ	(١٩٦)	البقرة
(ماتفيده هذه الآية الكريمة)		
تفيد هذه الآية الكريمة أمرين (الأول) بيان وقت الحج وهو ماأفاده الله تعالى بقوله (الحج أشهر معلومات) أى وقت عمله أشهر معلومات وهى شوال وذو القعدة وعشر ذى الحجة (الثانى) النهى عن الرفث وهو الجماع والفسوق وهو جميع المعاصى والجدال وهو أن تخاصم صاحبك حتى تغضبه وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج) وبعد أن نهى جل شأنه عن اتيان القبيح قولا وفعلا حث على فعل الجميل وأخبر		

بانه

سورة	آية	
		بانه عالم به وسيجزى عليه أوفر الجزاء يوم القيامة فقال (وما تفعلوا من خير يعلمه الله)
		ومن محظورات الحج غير ماذكر من الرفث والفسوق والجدال قتل الصيد فى الحرم وقد نهى الله تعالى عنه وبين مايجب على الحاج اذا فعله بقوله (ياأيها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ماقتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أوكفارة طعام مساكين أوعدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذوانتقام) . ومنها أيضا الحلق قبل أن ينحر هديه فى مكانه الذى يجب نحره فيه وقد نهى الله عنه وبين مايجب على الحاج أيضا اذا فعله لأى سبب من الاسباب التى ذكرها فقال (ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا أوبه أذى من رأسه ففدية من صيام أوصدقة أونسك)
		﴿وقال تبارك اسمه فى بيان فضل الحج بما اشتمل عليه من الفوائد والمنافع وذكر الله تعالى واطعام الفقراء والمساكين وبيان طواف الزيارة وهو أحد أركان الحج وآخر أعماله﴾
الحج	(٢٧)	وَأَذِّنْ فِى النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ٢٨ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِى أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ٢٩ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ

سورة	آية	﴿ماتشير اليه هذه الآيات الكريمة﴾

تشير هذه الآيات الكريمة الى بيان فضل الحج وعظم مكانته عند الله تعالى وشدة رعايته له وعنايته به حيث أمر نبيه ابراهيم عليه السلام بعد فراغه من بناء البيت أن ينادى فى الناس ويدعوهم الى حجه ووعده بانه ان دعاهم اليه أتوا مشاة وركبانا من سائر بقاع الأرض وهذا ماأفاده الله تعالى بقوله (وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا) أى ماشين (وعلى كل ضامر) أى وراكبين على كل بعير ضامر مهزول (يأتين من كل فج عميق) أى طريق بعيد وقد بين جل شأنه الحكمة التى من أجلها أمر نبيه ابراهيم عليه السلام أن ينادى الناس ليحضروا الى البيت فقال (ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير) أى ليحضروا منافع لهم وهى أعم من أن تكون دنيوية أوأخروية فالأخروية هى مافيه من الأذكار والصلوات والتسبيحات ورضوان الله تعالى وغير ذلك والدنيوية هى مافيه من التآلف والتعارف بين الممالك العظيمة والاختلاط والارتباط بين الأمم الاسلامية الكبيرة ومايصيبون فيه من لحوم البدن والذبائح والتجارات وغيرها وليذكروا اسم الله على هداياهم وضحاياهم التى يذبحونها فى أيام معلومات وهى أيام التشريق ليأكلوا منها ويطعموا البائس الذى به البؤس من شدة الفقر ثم أمر جل شأنه الحجاج بعد الاتيان بمناسك الحج وأعماله وخروجهم من الاحرام أن يزيلوا ماعليهم من الأوساخ والادران ويوفوا بماندروه من أعمال البر والخير ان كانوا نذروا شيأ ثم بعد ذلك كله يطوفون بالبيت طواف الافاضة وهو طواف الزيارة الذى هو ركن من أركان الحج وبه تمام التحالل ونهاية أعمال الحج ويكون هذا الطواف يوم النحر فقال (ثم ليقضوا تفثهم) أى يزيلوا وسخهم (وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق) والله ورسوله أعلم

وهذا آخر القسم الثانى ولله الحمد والمنة ويليه القسم الثالث فى الآداب ومكارم الاخلاق

سورة	آية

القسم الثالث

فى

الآداب

ومكارم الاخلاق

اعلم أن من النفوس ماهو مستعد بفطرته الى الكمالات وبلوغ أعلى الدرجات ومثل هذه يكفى فى إصلاحها وتقويم مااعوج منها وزوال ما بها من الاعتلال ووقوفها عند حد الاعتدال تهذيبها وتكميلها بما يبث فيها من الاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة . ومنها ماهو مستعد بفطرته الى الرذائل الدنيئة والأخلاق البهيمية ومثل هذه لايكفى فى اصلاحها مجرد الترغيب والتهذيب وبث الأخلاق الفاضلة فيها لنبوّها عن التهذيب وعدم قبولها للكمالات بطريق الفطرة

لذلك شرع الشارع الحكيم وهو الله جل شأنه الاحكام الشرعية حسب استعداد تلك النفوس فجعل منها مابه ترتقى النفوس وتتهذب الاخلاق وتتكمل العقول وذلك كالعبادات والاخلاق الفاضلة كالصدق والأمانة وحسن الخلق والوفاء بالعهد وانجاز الوعد وغيرها من الفضائل . ومنها مابه يقصد حفظ الهيئة الاجتماعية وحسن نظامها كالمعاملات والحدود والزواجر والعقوبات

والغرض الذى نتوخاه الآن ونرمى اليه هو الامر الاول من هذين الأمرين وهو مابه تتهذب النفوس وتتكمل العقول من الآداب الفاضلة والاخلاق الكاملة

ولما كان أفضل الآداب آداب القرآن التى أدّب الله بها نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وجعل لنا فيه الاسوة الحسنة وفيها العبرة المستحسنة كان

سورة	آية	ما نتوخى بيانه من الآداب هو ما فى هذا الكتاب الكريم وما تجمل به من الآداب هذا السيد السند العظيم

تمهيد

اعلم أن ما سنذكره من الآداب الشرعية والاخلاق الفاضلة الزكية هو الذى يجب الأخذ به وبه يبلغ الانسان كماله ويصل الى ما فيه سعادته فى الدنيا والآخرة سواء وافقه عليه الناس أولم يوافقوه ولا يمنعه عن المحافظة على تلك الآداب الشرعية استهزاء الناس الذين لاخلاق لهم به وعيبهم له أو كون أحدهم على خلاف ما يتحلى به فانه اذا تأمل فى أحوال كل من خالف هذه الأصول الأدبية والآداب الشرعية يجدهم أشقياء تعساء وأنهم بشقائهم واختلال أعمالهم وسوء تصرفهم سبب فى شقاء غيرهم أيضا — فعلى الانسان الذى يطبع على محبة الله ويجتهد فى اسعاد نفسه وغيره ورضا ربه أن يوفق بين أعماله وبين هذه الآداب الشريفة وان عارضه فى ذلك كل من حوله من العالم واليك بيان هذه الآداب مبتدأة باشرفها وهو

الأدب مع الله عز وجل

وهو نوعان (الأول) ما يستعمله ذوو الذوق السليم والقلب الحكيم فى مخاطباتهم مع الله عز وجل وعند نسبتهم الاشياء اليه فمن ذلك قوله تعالى حكاية عن سيدنا ابراهيم عليه السلام (الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين) فتراه نسب الخلق والهداية والاطعام والسقيا الى الله تعالى ونسب المرض الى نفسه حيث قال (واذا مرضت فهو يشفين) وكان مقتضى السياق أن يقول واذا أمرضنى فينسب المرض الى الله تعالى كما نسب اليه غيره من الافعال مع اعتقاده بان الكل منه وفى العدول عن ذلك من الأدب ما لا يخفى

آية	سورة

ومن ذلك أيضا قوله تعالى حكاية عن مؤمنى الجن عند مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم ومنعهم من استراق السمع (وأنا لاندرى أشر أريد بمن فى الارض أم أراد بهم ربهم رشدا) فتراهم عند اسناد الشر بنوا الفعل للمجهول ولم يعينوا المريد له مع اعتقادهم بأن المريد له هو الله تعالى وعند اسناد الخير صرحوا بمريده فقالوا أم أراد بهم ربهم رشدا وفى ذلك أيضا من الأدب مالا يخفى

ومثل هذا النوع من الآداب فى القرآن كثير

(النوع الثانى) امتثال أوامره جل شأنه واجتناب نواهيه ومراقبته فى كل عمل من أعماله بل وفى سائر حركاته وسكناته فان كان هذا العمل عمل طاعة كانت المراقبة باستحضار ذاته العلية وتمثيل عظمته تعالى فى قلبه وانبعاث الخشية والخضوع من جميع جوارحه واطمئنان نفسه للمثول بين يديه واستخلاص قلبه من جميع الشواغل الدنيوية وملاحظة أنه يراه فى كل حركاته وسكناته وهو معنى الاحسان الذى ذكره صلى الله عليه وسلم فى قوله (الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) وان كان العمل عمل معصية راقب أن عليه رقيبا مهيمنا قريبا يعلم ما توسوس به نفسه ويخفيه صدره مطّلعا عليه فى جميع أحواله وأعماله سواء ما خفى منها وما ظهر فعند ذلك يخشع قلبه وتستكين جوارحه ويتمثل خوف الله تعالى فى قلبه فيجتنب القبيح بعد العزم عليه ويحجم عن المنكر بعد الوصول اليه

ويجمع المراقبة بقسميها كلمة (التقوى) فانها اسم جامع لجميع أنواع البر وكافل لصاحبه كل خير ومبعد عنه كل شر ولذا حث جل شأنه فى القرآن الكريم عليها وبين مايترتب عليها من حميد المآب وجزيل الثواب ورفيع الدرجات وعظيم الخيرات فى الجنات

﴿فقال جل شأنه فى الحث على التقوى و بيان مايترتب عليها من الفوز العظيم والتوفيق لصالح الاعمال وتكفير الذنوب والخطايا﴾

سورة	آية	
الأحزاب	(٧٠)	يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ٧١ يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما

﴿معنى هاتين الآيتين الكريمتين والغرض المقصود منهما﴾

المقصود ان الله تعالى يحث عباده المؤمنين على تقواه وأن يعبدوه عبادة من كأنه يراه وأن يقولوا قولا سديدا أى مستقيما لا اعوجاج فيه ولا انحراف ووعدهم أنهم ان فعلوا ذلك أثابهم عليه أجرا عظيما ومنحهم من كرمه فضلا جزيلا وخيرا عميما وذلك بأن يصلح لهم أعمالهم بأن يوفقهم للاعمال الصالحة وأن يغفر لهم الذنوب الماضية ومايقع منهم فى المستقبل يلهمهم التوبة منه

و بعد أن حث جل شأنه على التقوى وبين مايترتب عليها من التوفيق لصالح الاعمال وتكفير الذنوب قال (ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) أى ظفر بالخير ظفرا عظيما سواء فى الدنيا أو فى الآخرة

﴿وقال تبارك اسمه فى بيان أن التقوى تكون سببا فى تكفير السيئات وغفران الذنوب وتنوير البصائر حتى يمكن صاحبها أن يفرق بين الحق والباطل﴾

الأنفال	(٢٩)	يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم

﴿ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة﴾

ترشد	آية	سورة
ترشد هذه الآية الكريمة الى أن اتقاء مخالفة أوامر الله تعالى واجتناب مناهيه سبب فى رضوان الله تعالى وجلب احسانه ولاجرم أن من رضى الله عنهم رزقهم من ثبات القلوب وتنوير البصائر وحسن الهداية ما يفرقون به بين الحق والباطل عند الالتباس وكفر عنهم ذنوبهم بأن يمحوها عنهم بالكلية فلا يؤاخذهم عليها وغفرها بأن يسترها عن الناس وناهيك بمن رزق رضوان الله ومنح المزيد من كرامته فانه يفوز بالسعادة الابدية ويعطى الفضل الجسيم الجزيل لأنه جل شأنه صاحب الفضل العظيم		
﴿ ولما فى التقوى من صنوف البر وأنواع الخير قال جل ذكره آمرا بها وحاثا على طلب التقرب اليه بأنواع الطاعات مبينا مايترتب على ذلك من الفلاح والسعادة ﴾		
يٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِى سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	(٣٨)	المائدة
﴿ ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة ﴾		
ترشد هذه الآية الكريمة الى الوجوه المستجمعة لأنواع الادب مع الله تعالى وهى ثلاثة (الاول) اجتناب محارمه تعالى وترك نواهيه وهذا هو المراد من قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) (الثانى) طلب التقرب اليه بجميع أنواع البر والخير والطاعات والعبادات وترك المعاصى وهذا هو المراد من قوله تعالى (وابتغوا اليه الوسيلة) (الثالث) مجاهدة النفس فى سبيله تعالى وهو شرائعه التى شرعها وسنها لعباده وذلك بأن يَرُوضَها على فعل الخيرات وعمل الطاعات ويكبحها عن الشهوات والمنهيات وقد وعد جل شأنه من تأدب بهذه الآداب فاجتنب محارمه وترك نواهيه وطلب التقرب اليه بالطاعات والعبادات وجاهد نفسه بكفها عن كل		

سورة	آية	
		ماتشتهيه ومنعها عما تبتغيه بالفلاح والسعادة والفوز بالنعيم الدائم الخالد المستمر وذلك بقوله (لعلكم تفلحون)

ومن تتبع الآيات القرآنية الآمرة بالتقوى والحاضة على امتثال أوامر الله تعالى واجتناب محارمه والحاثة على وجوب طاعته والائتمار بأوامره مما فيه أكمل الآداب وجدها كثيرة لاتكاد تحصى فاكتفينا منها هنا بالنزر القليل ليقاس على الشاهد الغائب ولأن ماذكر فيه كفاية للمسترشد والمستفيد والله ولي الرشد والتسديد

الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

اعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من تجب حرمته وتبجيله وتوقيره لأنه صلى الله عليه وسلم هو السبب في هداية الخلق وارشادهم الى سعادتهم الدنيوية والأخروية ورفعهم من حضيض الشقاوة الى أوج السعادة واخراجهم من ظلمة الكفر الى نور الايمان مع مقاساته المشقات والمتاعب في ذلك وليس من العدل والمروءة أن يقابل صلى الله عليه وسلم تجاه ذلك بغير كمال التبجيل وتمام الاحترام والتعظيم والادب معه بكل وسائله سواء كان بالفعل أو بالقول

ولما كان علو مقامه صلى الله عليه وسلم بالمكانة التي قلما يمكن لأحد أن يقوم بما يجب لها من الآداب بنفسه — سن الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين من لآداب مابه يعرفون كيف يعاملونه صلى الله عليه وسلم ويتأدبون معه سواء كان ذلك من جهة فعل مايكرده بين يديه وخصوصا اذا وجدوا معه في المجتمعات العمومية أودخول بيته بغير اذنه — أومن جهة طاعته ولزوم متابعته والنزول عند حكمه والرضا بقضائه أوغير ذلك ومن ذلك يتنوع الأدب معه صلى الله عليه وسلم الى نوعين

النوع الاول

﴿ هو ما أفاده الله تعالى بقوله ﴾	آية	سورة
يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ۝ إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم	(٢)	الحجرات

﴿ما تشتمل عليه هاتان الآيتان الكريمتان من صنوف الآداب معه صلى الله عليه وسلم﴾

تشتمل هاتان الآيتان الكريمتان على صنوف الآداب التي أدب الله بها عباده المؤمنين فيما يعاملون به رسوله صلى الله عليه وسلم من الاجلال والتعظيم والتبجيل والتكريم وذلك أنه اذا كلمه أحد منهم فمن الأدب أن لا يرفع صوته فوق صوته صلى الله عليه وسلم لأن ذلك يدل على قلة الاحتشام وترك الاحترام له صلى الله عليه وسلم لأن خفض الصوت وعدم رفعه من لوازم التعظيم والتوقير عادة - وأن لا يجهر له بالقول كما يجهر لأخيه اذا كلمه لأن ذلك انما يكون بين الأكفاء الذين ليس لبعضهم على بعض مزية توجب احترامه وتوقيره مع ما فيه من الجفاء في مخاطبته صلى الله عليه وسلم وعدم الأدب معه ثم علل سبحانه وتعالى ما ذكره بقوله (أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) أي انما نهيناكم عن رفع الصوت عنده والجهر له في القول كما يجهر أحدكم لأخيه اذا كلمه خشية أن يغضب من ذلك فيغضب الله تعالى لغضبه فيحبط عمل من أغضبه وهو لا يشعر ولا يدري

سورة	آية	
		ثم ندب سبحانه الى خفض الصوت ورغب فيه فقال (إنّ الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم) أى إنّ الذين يخفضون أصواتهم عند رسول الله إجلالا له وتعظيما أولئك الذين أخلص الله قلوبهم للتقوى وجعلها لها أهلا ومحلا وكان جزاؤهم لذلك مغفرة وأجرا عظيما
		﴿ وقال تبارك اسمه فى تعليم عباده المؤمنين كيف يتأدبون مع رسوله صلى الله عليه وسلم لاسيما اذا وجدوا معه فى المجتمعات العمومية ﴾
النور	(٦٢)	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
		﴿ ما تشير اليه هذه الآية الكريمة ﴾
		تشير هذه الآية الكريمة الى ما أرشد الله اليه عباده المؤمنين من الآداب نحو الرسول عليه الصلاة والسلام فى حال ما اذا كانوا مجتمعين معه فى أمر مهم كالجمعة والجماعة والجهاد والتشاور فى أمر وغير ذلك مما يدعو الى الاجتماع من أنهم لا يتفرقون عنه صلى الله عليه وسلم ولا ينصرفون عما اجتمعوا لأجله الا بعد أن يستأذنوه فينتظرون بعد ذلك ما يأمر به من الانصراف أو عدمه فان هم خالفوا ذلك وخرجوا دون اذن كان ذلك علامة

نفاقهم

نفاقهم وعدم ثبات ايمانهم لأن الخروج من مجلسه صلى الله عليه وسلم بغير اذنه من علامات عدم الاكتراث به وعدم مكانته فى قلوبهم وعدم رغبتهم فيما اجتمعوا لأجله وذلك من أعظم الجنايات وأفظعها ولذا جعل جل شأنه استئذانه صلى الله عليه وسلم عند ارادة الانصراف من مجالسه من علامات كمال الايمان فى قوله (إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله) أى ومن لم يستأذن عند ارادة الانصراف فليس بكامل الايمان

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك مخير بين الاذن وعدمه حسبما تقتضيه المصلحة التى يراها وهذا معنى قوله تعالى له صلى الله عليه وسلم (فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم)

ومن الآية الكريمة يؤخذ أدب المرؤس مع رئيسه وأدب المريد مع أستاذه وأدب المتعلم مع معلمه وأدب المصلين مع إمامهم وأدب الرعية مع رعاتهم فان مراعاة الأدب معهم واعتبار حرمتهم من الواجبات فلا يبرمون أمرا دونهم ولا يرسمون لهم خطة الااتبعوها ولا يأمرونهم بأمر إلا بادروا بتنفيذه ولا ينصرفون من مجالسهم الا بعد استئذانهم وبالجملة يفعلون كل مافيه تبجيلهم وتعظيمهم واحترامهم ويتركون كل مافيه تحقيرهم واهانتهم والله ورسوله أعلم

﴿ وقال تعالى فى النهى عن الدخول فى بيوته صلى الله عليه وسلم بغير اذنه وبدون دعوة والمكث بعد الاطعام وتكليم أزواجه بغير حجاب وتزوجهن بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ﴾

سورة	آية	
الاحزاب	(٥٣)	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ

سورة	آية	
		فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذى النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما

(ماتفيده هذه الآية الكريمة وما تشتمل عليه من صنوف الآداب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم)

تفيد هذه الآية الكريمة وجوب احترامه صلى الله عليه وسلم وتوقيره وتعظيمه بما اشتملت عليه من الأحكام والآداب الشرعية التى أدب الله بها عباده المؤمنين وأوجب عليهم رعايتها نحو مقامه صلى الله عليه وسلم

(وتشتمل على أربعة آداب)

(الأول) عدم جواز دخول بيوته صلى الله عليه وسلم بغير اذنه لأن فى ذلك اطلاعا على عورات منازله وعدم رعاية حقوق أزواجه صلى الله عليه وسلم والتهجم عليهن فى بيوتهن و ربما كانت احداهن مكشوفة أحد الاعضاء ولذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره ذلك و يتأذى منه كثيرا ولكن كان يكره أن ينهاهم عنه من شدة حيائه كما قال تعالى (إن ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق) وهذا ماأفاده الله تعالى بقوله (ياأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين إناه) أى منتظرين نضجه واستواءه

سورة	آية

فان ترقب ذلك وانتظاره لايقع إلا من سفلة الناس وأدنيائهم

(الأدب الثانى) أنه اذا دعاهم النبى صلى الله عليه وسلم الى طعام فعليهم أن يبادروا الى اجابته والدخول عليه ولكن بعد الاذن لهم به لأن مجرد الدعوة لايكون اذنا كافيا فى الدخول وعليهم بعد ذلك اذا قضوا غرضهم من الأكل والشرب أن لايثقلوا بمكثهم بعد الأكل يتحدثون ويتسامرون لما فى ذلك من التضييق على أهل المنزل وهذا مالم يكن مكثهم بعد الأكل لمهم آخر يدعو اليه فانه لابأس به حينئذ وهذا الذى أفاده الله تعالى بقوله (ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث) أى لايسوغ لكم الدخول بغير دعوة ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا دخلتم وأكلتم فتفرقوا ولاتمكثوا يستأنس بعضكم ببعض لأجل حديث يحدثه به

(الأدب الثالث) عدم النظر الى أزواجه صلى الله عليه وسلم واذا اضطر الى سؤالهن عن حاجة فليكن ذلك من وراء حجاب وستر فان ذلك أطهر لقلبه وقلوبهن من الريبة وخواطر السوء التى تعرض للرجال فى أمر النساء وللنساء فى أمر الرجال وهذا ماأفاده الله تعالى بقوله (واذا سألتموهن متاعا فاسئلوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) واذا كان هذا مع أزواجه صلى الله عليه وسلم فأولى مع غيرهن

(الأدب الرابع) عدم تزوج أزواجه صلى الله عليه وسلم بعد وفاته أو فراقه لأنهن أمهات المؤمنين ولايحل للاولاد تزوج الامهات وهذا الذى أفاده الله تعالى بقوله (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولاأن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) وقد أشار الله تعالى الى التغليظ فى ذلك وتشديد النكير على من ارتكبه بقوله (إن ذلكم كان عند الله عظيما) أى ان زواج أزواجه صلى الله عليه وسلم من بعده كان عند الله ذنبا عظيما وجرما هائلا كبيرا

ثم اعلم أن هذه الآداب وان كانت بالنسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة العمل والاتباع الا أنه لابأس أن تكون كذلك بالنسبة لنا لأن الله

سورة	آية	
		عز وجل ماذكر ذلك فى القران الكريم إلا ليرشدنا كيف يعامل بعضنا بعضا ويتأدب بعضنا فى حق بعض ومثل ذلك سائر القصص الموجودة فى القرآن فانها انما تذكر على سبيل الاعتبار والارشاد الى ما كان عليه الامم الدائرة وما كان يفعله الله سبحانه معهم عند ما كانوا يطيعون أو يعصون أوغير ذلك والله ولى التوفيق
		النوع الثانى
		﴿ متابعته صلى الله عليه وسلم فى كل ماجاء به عن ربه والنزول عند حكمه والرضا بقضائه ومن ذلك قول الله تعالى ﴾
الاحزاب	(٣٦)	وما كانَ لمؤمنٍ ولا مؤمنةٍ إذا قضى اللهُ ورسولُه أمراً أن يكونَ لهم الخيرةُ من أمرِهم ومن يعصِ اللهَ ورسولَه فقد ضلَّ ضلالاً مبيناً
		﴿ما تفيده هذه الآية الكريمة﴾
		تفيد هذه الآية الكريمة بيان ماأرشد الله اليه عباده المؤمنين من الأدب وحسن المعاملة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا حكم على أحدهم بشئ فليس له أن يختار من أمره شيأ بل يجب عليه أن يجعل رأيه تبعا لرأيه عليه الصلاة والسلام واختياره تبعا لاختياره حتى يكون بذلك مؤمنا حقيقة كما قال تبارك وتعالى (فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجا مماقضيت ويسلموا تسليما) وقد شدّد الله سبحانه على من لم يرض بحكمه واختار غير ما اختاره صلى الله عليه وسلم بقوله (ومن يعص الله ورسوله فقد ضل

سورة	آية	
		ضلالا مبينا) أى ومن يعص الله ورسوله فى أمر من الأمور ومن ذلك عدم الرضا بقضائه وحكمه فقد ضل عن طريق الحق ضلالا مبينا واضحا ظاهرا فان كان العصيان عصيان ردّ وامتناع عن القبول فهو ضلال كفر وان كان عصيان فعل مع قبول الأمر واعتقاد الوجوب فهو ضلال خطا وفسق وعلى كل حال فهو من الضلال وقلة الأدب معه صلى الله عليه وسلم بحال لا يصح لمؤمن ولا مؤمنة أن يتلبس بها أو يكون عليها
		(وقال تعالى فى الارشاد الى وجوب متابعته صلى الله عليه وسلم فى كل ما أمر به أونهى عنه وأن من خالف ذلك فله العذاب الاليم والعقاب الشديد)
الحشر	(٧)	وما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوه وما نَهاكُم عنه فانْتَهُوا واتَّقُوا اللهَ إنَّ اللهَ شَديدُ العِقاب
		(ما تفيده هذه الآية الكريمة)
		تفيد وجوب متابعته صلى الله عليه وسلم فى كل ما جاء به بفعل كل ما أمر به وترك كل ما نهى عنه وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) أى مهما أمركم به من الطاعات وفعل الخيرات فافعلوه ومهما نهاكم عنه من الخبائث والمنكرات فاجتنبوه لأنه انما يأمر بخير وانما ينهى عن شر ومن قلة الأدب والحياء أن يعصى المرء من يأمره بما يعود عليه بالخير وينهاه عما يعود عليه بالشر والضير ولذا بعد أن أمر جل شأنه بمتابعة النبى صلى الله عليه وسلم فى كل ما أمر به أو نهى عنه أمر بتقواه وخوف من شدة عقوبته من يخالف أمره ويعصيه فقال (واتقوا الله إن الله شديد العقاب) أى امتثلوا أوامره

سورة	آية	
		واجتنبوا نواهيه لأنه شديد العقاب لمن عصاه وارتكب ماعنه زجره ونهاه هذا والآيات القرآنية الدالة على وجوب متابعته صلى الله عليه وسلم فيما أمر به ومجانبة مانهى عنه كثيرة تكاد لاتحصى ومن أراد استقصاءها فعليه بالقرآن فهو الدواء الشافى والله ولى التوفيق ومنه الرشد والسداد

أدب المرء فى نفسه

اعلم أن أدب المرء فى نفسه أن يكون فى نفسه على أحسن صفات الكمال وأجل الخلال فلا يصدر منه مايوجب الذم واللوم ولا يقع منه مايخل بالمروءة أو يقلل من قيمته أو يحط من قدره فان وعد وفى وان اؤتمن لم يخن وان تمكن من فعل محرّم عف عنه وكف وان رأى منكرا غيره وان تكلم غض من صوته وان مشى لم يختل فى مشيته وان رأى كبيرا وقره وان مر بلغو من القول أو الفعل تجنبه ان لم يقدر على دفعه وهكذا من كل خصلة جيدة وصفة جميلة

وقد بين الله صنوف هذه الآداب على أكمل وجه وأحسن حالة وانى ذاكر لك طرفا منها بمعونته تعالى وحسن توفيقه

(قال الله تعالى فى بيان آداب غض البصر وحفظ الفرج وعدم التبرج بالزينات وعدم فعل أى شئ من دواعى الشهوة واثارة الفتنة سواء كان ذلك للرجال أو للنساء)

سورة	آية	
النور	(٣٠)	قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ٣١ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ

ولا

ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون	آية	سورة

(ما ترشد اليه هاتان الآيتان الكريمتان)

ترشد هاتان الآيتان الكريمتان الى بيان أكمل الآداب التي يجب على كل من الرجال والنساء أن يتخلقوا بها ويتجملوا بحلاها وهي بالنسبة للرجال أن يغضوا أبصارهم عن النظر الى مالا يحل النظر اليه من أجنبية غير محرم لهم لاسيما اذا مشوا في الطرقات أو في غيرها لان العين مبدأ الزنا والنظر يزرع في القلب الشهوة التي هي مجلبة لسائر المفاسد والمنكرات ولذا نهى صلى الله عليه وسلم عن الجلوس على الطرقات لأنه لايخلو الجالس عليها من النظر الى مالايحل النظر اليه غالبا بقوله (اياكم والجلوس على الطرقات قالوا يارسول الله لابد لنا من مجالسنا نقعد فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبيتم فأعطوا الطريق حقه قالوا وما حق

سورة	آية	
		الطريق يارسول الله قال غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر) وأن يحفظوا فروجهم من التعدى على عرض الغير وأن يمنعوا أنفسهم من النظر اليها وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم) ثم بين جل شأنه الحكمة التى من أجلها أمروا بذلك متوعدا من يخالف أمره ويتعدى حدوده بقوله (ذلك أزكى لهم وأطهر ان الله خبير بما يصنعون) أى ماذكر من الغض والحفظ أطهر لهم من دنس الريبة وأطيب من التلبس بهذه الدنيئة وعليهم بعد علمهم ذلك أن يراقبوا الله فيما به أمر ويتركوا ماعنه نهى وزجر لأنه جل شأنه خبير بما يصنعون فيجازيهم عليه
		وأما هذه الآداب بالنسبة للنساء فهى أن يغضضن أبصارهن ويمنعنها النظر الى غير أزواجهن ـ وأن يحفظن فروجهن من الزنا ومن رؤية أحد لها ولا يظهرن شيأ من زينتهن للاجانب الا ماظهر منها ولم يمكن اخفاؤه كالرداء والثياب الظاهرة ـ وأن يلقين على صدورهن ونحورهن مقانع ليسترنها عن أعين الناظرين فلا يرون منها شيأ ـ ولايبدين زينتهن إلا لأزواجهن أوآبائهن أوآباء أزواجهن أوأبنائهن أوأبناء أزواجهن أوإخوانهن أوبنى إخوانهن أوبنى أخواتهن أونسائهن المختصات بهن لخدمة أوصحبة بشرط أن يكن مسلمات لأن غيرهن من الكوافر لايتحرجن من وصفهن للرجال وذلك يجر الى المفسدة أوما ملكت أيمانهن من الاماء أوالاجراء والأتباع الذين لاحاجة لهم الى النساء ولا الى شهوتهن أوالأطفال الذين لايعرفون ماالعورة ولايميزون بينها وبين غيرها فهؤلاء لابأس من اظهار الزينة لهم لعدم توقع حصول ضرر منهم وهذا ماأفاده الله تعالى بقوله (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولايبدين زينتهن إلا ماظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولايبدين زينتهن إلالبعولتهن أوآبائهن أوآباء بعولتهن أوأبنائهن أوأبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بنى إخوانهن أوبنى أخواتهن أونسائهن أوماملكت أيمانهن أوالتابعين غير

آية	سورة

أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء)
وقد شدد الشارع الحكيم فى عدم ابداء الزينة للنساء لما يعلم ما يترتب على ذلك من المضرة والمفسدة حتى نهى المرأة عن أن تضرب برجلها الأرض ليعلم ماخفى من زينتها كالخلخال ونحوه فقال (ولايضربن بأرجلهن ليعلم مايخفين من زينتهن) ومثل ذلك مالو كان شئ من زينتها مستورا فتحركت بحركة لتظهر ماخفى منه أوأن تتعطر وتتطيب عند خروجها من بيتها فيشم الرجال طيبها وكذا لبس الأغطية التى يتخذها مترفات النساء فى زماننا من الحرير الاسود على اختلاف أصنافه وتنوع أشكاله وما فيه من الثنيات فى الوسط والأسفل فان ذلك كله داخل تحت هذا النهى لما فيه من المفسدة والمضرة وقد عمت البلوى بذلك ومثله ماعمت به البلوى أيضا من عدم احتجاب أكثر النساء عن اخوان أزاجهن وعدم مبالاة أزواجهن بذلك وكثيرا ما يأمرونهن به فان ذلك كله مما لم يأذن به الله ورسوله وأمثال ذلك كثير ولا حول ولاقوة الابالله العلى العظيم
ولما كانت أوامر الله تعالى ونواهيه فى كل باب لا يكاد العبد الضعيف يقدر على مراعاتها وان ضبط نفسه واجتهد فلا يخلو من تقصير يقع منه فلذلك وصى الله المؤمنين بالتوبة فقال (وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون) أى افعلوا ما آمركم به من الصفات الجميلة والاخلاق الجليلة واتركوا ما أنهاكم عنه من الاخلاق والصفات الرذيلة فان الفلاح كل الفلاح فى فعل ماأمر الله ورسوله به وترك مانهيا عنه وحذرامنه

(وقال تبارك اسمه يعلمنا من الآداب أحسنها ومن الاخلاق أجلها وأكملها من إقام الصلاة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والصبر وعدم الاعراض عن الناس احتقارا لهم واستكبارا عليهم واستعمال الحد الوسط فى المشى وعدم المشى فى الارض على سبيل العجب والكبر وعدم رفع الصوت عند التكلم حاكيا ذلك عن لقمان عليه السلام يوصى ابنه)

سورة	آية
لقمان	(١٧)

يابنىّ أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور [١٨] ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور [١٩] واقصد فى مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير

(ماتشتمل عليه هذه الآيات الكريمة من الوصايا النافعة والآداب الفاضلة)

تشتمل هذه الآيات الكريمة على أهم مكارم الاخلاق وأعظم صفات الكمال على الاطلاق وذلك - من إقام الصلاة التى من أقامها على الوجه الشرعى من الخشوع والخضوع والتعظيم والحياء والذلة والاستكانة لازم الأدب قلبه والخشية جوارحه ونهته عن الفحشاء والمنكر وذلك غاية الأدب ونهاية مكارم الاخلاق - ومن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وذلك من لقمان عليه السلام لابنه من باب تذليل النفس ورياضتها لاقبالها على الطاعات ونبذها للمنكرات بلطف وهذا شأن المعلم الحكيم فان من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر تستنكف نفسه وتكره أن يراه الناس حيث نهاهم فيفعل المليح ويجتنب القبيح من حيث لا يشعر فضلا عما يترتب على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من ارشاد الخلق الى ما فيه صلاح حالهم واستقامة أحوالهم وانتظام شؤنهم

ولما علم لقمان عليه السلام بما أوتيه من الحكمة والاصابة فى الرأى أن الآمر بالمعروف الناهى عن المنكر لابد أن يقابل من المأمورين

والمنهيين

سورة	آية

والمنهيين بأذى كثير لانه انما يأمرهم بمفارقة ما مالت اليه أهواؤهم وألفته نفوسهم وتعلقت به رغائبهم ومفارقة ذلك أصعب شئ على النفس أمر ابنه مع ذلك بالصبر على أذاهم وتحمل الآلام والمشقات التى تحصل له فى سبيل ذلك وبين له أن الصبر على ذلك من عزم الأمور حيث قال (واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور)

ولما كان الآمر بالمعروف الناهى عن المنكر يجب أن يكون متصفا بأحسن صفات الكمال من الأدب والتواضع والحلم وعدم التكبر على الخلق وعدم احتقارهم والاستخفاف بهم حتى يكون ذلك سببا فى قبول أمره ومجانبة نهيه أمر لقمان عليه السلام ابنه بما يجمع هذه الخصال فقال (ولا تصعر خدك للناس) أى لا تعرض عنهم بوجهك اذا كلمتهم أو كلموك احتقارا منك لهم واستكبارا عليهم بل ألن جانبك لهم وتواضع لصغيرهم وكبيرهم واجلب محبتهم اليك بحسن صنيعك معهم ولطف معاملتك لهم فانهم بذلك ينتظرون لك أمرا فيتبعونه أو نهيا فيجتنبونه

وبعد أن بين عليه السلام كيف يصانع الناس ويعاملهم ويعاشرهم أخذ يبين له ما يجب أن يكون هو عليه فى نفسه من الأخلاق الفاضلة والصفات الكاملة من عدم المشى خيلاء على سبيل العجب والكبر مبينا له أن ذلك يغضب الله تعالى ومن استعمال الحد الوسط فى المشى ومن غض الصوت وعدم رفعه عن الحاجة عند التكلم فقال (ولا تمش فى الأرض مرحا إنّ الله لا يحب كل مختال فخور واقصد فى مشيك واغضض من صوتك إنّ أنكر الأصوات لصوت الحمير) أى اذا مشيت فى الأرض فلا يكن مشيك خيلاء لأن الله يبغض من هذه حالته واذا مشيت فليكن مشيك لا بالبطىء المتثبط ولا بالسريع المفرط واذا تكلمت فاخفض صوتك ولا ترفعه زيادة عن الحاجة فان الجهر بأكثر من الحاجة مما يضر بالسامع ويؤذيه ولأن صوته بذلك يكون منكرا يشبه صوت الحمير الذى هو أقبح الأصوات وأنكرها كما قال جل شأنه (إنّ أنكر

سورة	آية	
		الأصوات لصوت الحمير) والله أعلم
		﴿ وقال تعالى في بيان ما أرشدنا اليه من الاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة من عدم السخرية بالناس وترك اللمز والتنابز بالالقاب وسوء الظن بالناس والتجسس والغيبة ﴾
الحجرات	(١١)	يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ١٢ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم
		﴿ ما ترشد اليه هاتان الآيتان الكريمتان ﴾
		ترشد هاتان الآيتان الكريمتان الى ما علمنا الله من الصفات الحسنة والاخلاق المستحسنة وهي أن لا يسخر أحد بأحد ويستخف به ويستحقره وأن لا يعيب أحد على أحد بشيء يكرهه وأن لا يدعو أحد أخاه بلقب يكرهه وأن لا يسيء ظنه بأحد من اخوانه المؤمنين وأن لا يبحث

سور	آية	

ويفتش عن عورات المسلمين ومعايبهم ويستكشف ما ستروه وأن لا يذكر أخاه بما يكرهه فى غيبته فان ذلك كله مما نهى الله عنه ورغب فى التباعد منه

فنهى عن السخرية بالناس والاستخفاف بهم بقوله (ياأيها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكنّ خيرا منهن) أى لايصح أن يستهزئ أحد بأحد ولا يحقره ولا يستخف به سواء كان من الرجال أو النساء لمجرد أنه رآه رث الهيئة أو فقيرا أو ذا عاهة فى بدنه أو غير ذلك لأنه ربما كان المسخور به عند الله خيرا من الساخر فيكون الساخر قد ظلم نفسه بتحقير من وقره الله تعالى والسخرية انما تحرم اذا كانت فى حق من يتأذى بها أمامن جعل نفسه سخرية وربما فرح بها كما يفعله السفلة من الناس كانت السخرية فى حقه من جملة المزح وليس بمحرم

ونهى عن أن يعيب أحد غيره بقوله (ولا تلمزوا أنفسكم) أى لايعب بعضكم بعضا بقول أوفعل أو إشارة لأن المؤمنين كنفس واحدة فمن عاب المؤمن المؤمن فكأنما عاب نفسه وهذا أدب كبير أدّب الله به عباده المؤمنين ليكون سببا فى ألفتهم واتحادهم وارتباط قلوبهم

ونهى عن أن يدعو أحد أخاه بلقب يكرهه بقوله (ولاتنابزوا بالألقاب) أى لايدع أحد أخاه بلقب يكرهه لأن ذلك يزرع فى القلوب الضغينة ويمكن فيها الحقد والبغض وهومما جاء الشرع الشريف بازالته ولذاسمى جل شأنه التنابز بالألقاب الذى هو داعية الحقد والبغض فسقا وذمه بقوله (بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون)

ونهى عن كثير من سوء الظن بالناس بقوله (ياأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن إثم) والمراد بالظن المنهى عنه مجرد التهمة التى لا سبب لها و يشترط فى حرمة هذا أن يكون المظنون به ممن شوهد منهم التستر وعهد فيهم الصلاح والأمانة أمامن يتعاطى الريب

سورة	آية	
		ويجاهر بالفجور والمنكرات كالدخول والخروج الى حوانيت الخمور وصحبة الغوانى الفاجرات فلا يحرم سوء الظن فيه
		ونهى عن البحث والتفتيش عن عيوب الناس وعوراتهم بقوله (ولا تجسسوا) أى لاتبحثوا عن عورات المسلمين ولا تستكشفوا عما ستروه فان فى ذلك فضيحة لهم وتعرضا لما لايعنى ولا يفيد ونهى عن أن يذكر أحد أخاه بما يكرهه فى غيبته بقوله (ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه) أى لايذكر بعضكم بعضا بما يكرهه فى غيبته سواء كان ذلك باللسان أو بالفعل أو بالاشارة أو بالكتابة أوغير ذلك مما يفيد المقصود ويفهم نقصان الغير وتعريفه بما يكره فان علة النهى عن الغيبة الايذاء بتفهيم الغير نقصان المغتاب وهو موجود حيث أفهم الغير مايكرهه المغتاب بأى وجه كان من طرق الافهام
		وسواء كان ذلك الشئ المكروه الذى يذكر به نقصا فى بدنه أو نسبه أوخلقه أوفى فعله أوفى قوله أوفى دينه أوفى دنياه حتى فى ثوبه وداره وماله وولده وزوجته ومملوكه وخادمه وغير ذلك من كل مايتعلق به
		فذلك كله مما كرهه الله ونهى عنه حتى جعل المغتاب كأنه يأكل لحم أخيه ميتا ـ ذلك الأمر المستبشع طبعا وعقلا وشرعا ومحل حرمة الغيبة اذا لم يكن المغتاب مجاهرا بالمعاصى متهتكا لا يبالى بما يفعل فان الغيبة فى مثله جائزة وذلك لأن الذى يعلن بالفجور والفسوق ولا يستحى من عصيان الخالق ولا يستتر عن المخلوق فيما يأتى من الكبائر ويظهر من الفضائح والمناكر قد كشف أستاره وأبدى عواره فخرج من حد الظن الى حد اليقين فمثل ذلك ليس هو المقصود من النهى والله أعلم
		وبعد أن أمر جل شأنه بترك هذه المنهيات حث على التقوى فقال (واتقوا الله) ثم علل الأمر بالتقوى بقوله (إن الله تواب رحيم) أى كثير التوبة لمن اتقاه واجتنب مانهى عنه وتاب مما فرط منه

﴿وقال جلت حكمته فى النهى عن الفحش والسب والشتم وبذاءة اللسان والجهر بالسوء من القول﴾	آية	سورة
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعا عليما	(١٤٧)	النساء

﴿ما يؤخذ من هذه الآية الكريمة من الآداب والفضائل﴾

يؤخذ من هذه الآية الكريمة النهى عن البذاءة باللسان والجهر بالسوء من القول سواء كان ذلك القول السيئ شتما أو سبا أو لعنا أو مراء أو خصومة أو ذما فى حق الغير أو غير ذلك مما يدل على حقارة قدر صاحبه ودناءة نفسه وقلة حيائه وسوء تربيته

ولما كان الجهر بالسيئ من القول بهذه المكانة من القبح عبر الله عن النهى عنه بما يفيد شدة قبحه وزيادة نكره فقال (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول) ولم يقل ولا تجهروا بالسوء من القول أى وحيث كان مبغضا لله وغير مرضى له فهو أولى الاشياء المنكرة بالاجتناب وأحقها بالترك والاستبعاد

ثم استثنى جل شأنه من بغضه للجهر بالسوء من القول جهر من ظلم بأن يدعو على ظالمه أو يتظلم منه أو يذكره بما فيه من السوء لأنه انما يستغيث ليغاث و يستجير ليجد ويذكره بسوء لعله يرد عليه ظلامته أو لأن المظلوم مصدور وهو لابد أن ينفث وهذا ما لابد منه من طريق الفطرة فرخص الشارع له ذلك

وفى ذلك دلالة على قبح الظلم والظالم وعدم نظر الله له وعدم اعتبار حرمته وعلى احتقاره له جل شأنه حتى رضى عن مذمة الجهر بالسوء من القول فى حقه ثم أخذ جل شأنه يتوعد من يجهر بالسوء من القول فقال (وكان الله

سورة	آية	
		سميعا عليما أى سميعا لما تقولونه من القول السيء عليما به فيجازيكم عليه

آداب المعاملة والمعاشرة مع صنوف الخلق

هى أن يعاملهم برفق ولين ويخفض جناحه للكبير منهم والصغير ولا يخاطب أحدا بغلظة ولا يتكبر ولا يتعاظم على أحد منهم و يستجلب محبتهم بمكارم أخلاقه وحسن معاملته ولطف صنيعه ولا يكثر المراء والخصومة معهم وأن يبتدر من يعرف ومن لا يعرف بالتحية واذا حياه غيره بتحية ردّها بعينها أو بأحسن منها وأن يلقى غيره بالبشاشة والبشر وطيب الكلام وحسن الاخلاق والأدب وأن لا يسفه عليهم ولا يؤذيهم بقول أو فعل وأن يعفو عن مذنبهم ويصفح عن تائبهم ويتودّد اليهم بكل وسائل أنواع التودّد وأن لا يعد أحدا منهم بوعد الا ويفى به وأن يكرم حديث أخيه بالانصات اليه وحسن الاقبال عليه وأن يفسح للقادم عليه ويوسع له المكان ويجلس بين يديه بغاية الادب والسكون والوقار وأن لا يتمخط ولا يتثاءب بحضرة من هو أكبر منه سنا أو فضلا وان اضطر الى ذلك حوّل وجهه وامتخط فى منديل أو وضع على فمه يده أو منديلا وأن لا يضع رجلا على رجل بحضرة من هو أكبر منه من قريب أو أجنبى الى غير ذلك من الاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة

وقد جاء القرآن الكريم مبينا لهذه الآداب على أحسن وجه وأكمله مرشدا الى ما يجب التخلق به ويلزم استعماله فى معاملة الخلق من كل ما يجلب رضاهم ومحبتهم لبعضهم فتتحد كلمتهم وتتألف جامعتهم ويسعون لانفسهم فيما يجلب لهم الخير ويدفع عنهم الشر والضير وانى ذاكر لك طرفا من ذلك بمعونة الله تعالى وحسن توفيقه

(فمما حث عليه فى القرآن مقابلة الاساءة بالاحسان والذنب بالغفران والغضب بالحلم والغيظ بالكظم مع بيان الثمرة المترتبة على ذلك وفضل من اتصف بهذه الخصلة الجيدة فقال)

ولا

سورة	آية	
فصلت	(٣٣)	وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ٣٤ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ

﴿ما ترشد اليه هاتان الآيتان الكريمتان﴾

ترشد هاتان الآيتان الكريمتان الى بيان ماأمر الله به من حسن المعاملة مع صنوف الخلق الصغير منهم والكبير فان أغضبوه صبر وان جهلوا عليه حلم وان أساؤا اليه عفى عنهم وان أذنبوا فى حقه ذنبا غفره فان فعل ذلك صار العدو له حبيبا والبعيد عنه قريبا وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك و بينه عداوة كأنه ولى حميم) أى ان الحسنة والسيئة متفاوتتان فى أنفسهما فخذ بالحسنة التى هى أحسن من أختها وادفع بها السيئة التى تعرض عليك كالوأساء اليك رجل اساءة فالحسنة أن تعفو عنه والتى هى أحسن أن تحسن اليه مكان اساءته اليك مثل أن يذمك فتمدحه و يشتمك فتعطيه جائزة فانك ان فعلت ذلك وأحسنت اليه من حيث أساء اليك قاده احسانك عليه الى مصافاتك ومحبتك حتى يصير كأنه ولى حميم أى قريب اليك من الشفقة عليك

ثم أخذ جل شأنه يمدح من اتصف بهذه الصفة فقال (ومايلقاها الا الذين صبروا ومايلقاها الا ذو حظ عظيم) أى وما يقبل هذه الوصية ولا يعمل بها الا من اتصف بالصبر وثبات القلب وقوة العزيمة لأنها من الامور الشاقة على النفس والا ذو نصيب وافر من السعادة فى الدنيا والآخرة

سورة	آية	
		فما أعظم هذه المكارم وما أجل من يتحلى بها
		﴿وقال جل ثناؤه يعلمنا محاسن المعاملة مع بعضنا ويرشدنا الى أهم أسباب المودة والمحبة من التحية والسلام وحسن الرد﴾
النساء	(٨٥)	وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا
		﴿معنى الآية الكريمة وما اشتملت عليه من الأدب وحسن المعاملة﴾
		يقول الله تعالى ارشادا لعباده المؤمنين وتعليما لأمة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم (واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أوردوها) أى اذا سلم عليكم المسلم فردوا عليه بأفضل مما سلم عليكم فان قال لكم السلام عليكم فقولوا له وعليكم السلام ورحمة الله وان قال السلام عليكم ورحمة الله فقولوا له وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وليس فى السلام زيادة على ذلك أو ردوا عليه بمثل ما سلم عليكم واقتصروا على مثل اللفظ الذى جاء به لأنه جل شأنه محاسب على كل شئ من أعمالكم ومن ذلك التحية والرد ومن تأمل قليلا فيما يترتب على البداءة بالتحية وحسن الرد من التوادد والتحابب بين المسلمين وما يترتب على ذلك من جلب رضاهم ومحبتهم لبعضهم فتتحد كلمتهم وتتألف جامعتهم علم حكمة الشارع الحكيم فى مشروعية هذه الآداب ومكارم الاخلاق وما يرمى اليه غرضه منها
		﴿وقال تعالت أسماؤه يعلم نبيه صلى الله عليه وسلم محاسن الآداب ومكارم الأخلاق وحسن المعاملة مع صنوف الخلق سواء المطيع منهم والعاصى﴾
الشعراء	(٢١٥)	وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٢١٦ فَإِنْ

سورة	آية	
		عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ

﴿ ما ترشد اليه هاتان الآيتان الكريمتان ﴾

ترشد هاتان الآيتان الكريمتان الى بيان ما أرشد الله اليه نبيه عليه الصلاة والسلام من كيفية معاملته لمن اتبعه من المؤمنين ومن عصاه منهم فقد أمره أن يلين جانبه ويتواضع للمؤمنين لأن ذلك أدعى الى اجتماع كلمتهم عليه ومحبتهم له وقيامهم بنصرته وسعيهم فى إعلاء كلمته كما أمره أن يجمل المعاملة ويحسن الصنيع مع من خالفه ولم يتبعه لما فى ذلك من محبتهم له وعدم نفورهم منه وربما كان ذلك سببا فى رجوعهم عن معصيته وعدولهم عن مخالفته الى طاعته وهذا منه جل شأنه له عليه الصلاة والسلام من التدبيرات الالهية والسياسات الشرعية التى يجب على كل من قام بالدعوة ليرشد الناس ويهديهم أن يكون متخلقا بها متحليا بحلاها

وقد بين جل شأنه لنبيه عليه السلام كيفية معاملته لمن خالفه وعصاه بقوله (فان عصوك فقل إنى برىء مما تعملون) أى فان عصوك فقابلهم باللطف والحنو عليهم ولا تعاقبهم ولا تقس عليهم فى المعاملة وغاية ما تقابلهم به أن تتبرأ من عملهم وهذا نهاية مكارم الأخلاق وحسن المعاملة

والآية الكريمة وان كان المأمور فيها بخفض الجناح واستعمال اللين واللطف وحسن المعاملة هو خصوص رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن الأمر يسرى لأمته ولأتباعه بطريق التبع لأن كل أمر له أمر لأمته مالم يرد نص مخصص وعليه فيجب على كل منا أن يعامل جميع الناس بالرفق واللين والتواضع ويستجلب محبتهم اليه بمكارم أخلاقه وحسن معاملته ولطف صنيعه سواء المحسن منهم والمسيء فان ذلك أدعى لاعانتهم له وقت الشدة وإغاثتهم له وقت الحاجة ونصرته وقت الضيق والله ولى التوفيق

سورة	آية	
		﴿وقال تبارك وتعالى يعلم نبيه صلى الله عليه وسلم لطف المعاملة وحسن المصانعة مع اليتامى الأذلاء والفقراء الضعفاء ولنا فيه صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة والقدوة المستحسنة﴾
الضحى	(٩)	فأمّا اليتيم فلا تقهر ١٠ وأمّا السّائل فلا تنهر ١١ وأمّا بنعمة ربك فحدّث

﴿ ما يؤخذ من هذه الآيات الكريمة ﴾

يؤخذ من هذه الآيات الكريمة وجوب حسن المعاملة ولطف المجاملة مع هذين الصنفين من الناس وهما اليتيم الذى فقد أباه وهو صغير والسائل الذى ألجأته الحاجة والفاقة الى ذلّ السؤال وتكفف الناس

فحسن المعاملة مع اليتيم أن لا يقهره ولا يغضبه وأن لا يأخذ منه حقا هو له وأن يكون له كالأب الرحيم للولد البار فيسعى فى نماء ماله ان كان له مال وفى تعليمه وتربيته ويحسن كفالته فلا يذله ولا ينهره ولا يهينه ولا يفعل به أىّ أمر يكدّره أو يحصل له منه ضرر

وإنما وصى جل شأنه على اليتيم هنا وفى مواضع كثيرة من القرآن الكريم لأن اليتيم الذى مات أبوه المتكفل بحسن تربيته وتعليمه ونجاحه والقائم بتدبير حالته المعاشية والنظر فى كل ما يجلب له الخير ويدفع عنه الشر والضير اذا لم يجد من يقوم له بما كان يقوم له به أبوه ولم يحث جل شأنه على الوصاية وحسن العناية به فلاشك ينشأ على الاخلاق الفاسدة والطباع الرذيلة فيكون بذلك كلًّا على الهيئة الاجتماعية بل وعلى نفسه وعائلته بل والناس أجمعين فلعل هذا والله أعلم سر عناية الرب جل جلاله بالوصاية على اليتيم والترغيب فى حسن كفالته

وحسن المعاملة مع السائل تكون اما باجابة ماسأله والنصح له مع عدم

سورة	آية	

التكبر والتجبر والفحش فى القول واظهار الفضل عليه ان كان سائلا عن علم — وإما باعطائه سؤله أورده بلطف ولين وتعطف به ان كان محتاجا يسأل مايسد به رمقه لأنه لايصح مع ذل السؤال الذى اضطرته اليه الفاقة أن تكون معه الفظاظة والكبر والغلظة من المسؤل على أنه لا يحسن بعاقل أن يتقلب فى نعمة ولا يرى من الشكر عليها أن يمنح أخاه المؤمن وهو يسأله مما منحه الله من العلم مع أنه لاينقصه شيأ أوأن يمنعه شيأ طفيفا لايؤثر فى ثروته ولا ينقص مما عنده من المال شيأفان لم يمنحه ماسأله من العلم أوالمال مع عدم تأثير ذلك فى ثروته فذلك من زمانة فى مروءته وخسة فى طبعه والله أسأل أن يرشدنا الى اتباع سنته والتخلق بآدابه انه سميع الدعاء كثير العطاء

(وقال جل ذكره يحث على حسن المعاملة مع الناس بالعفو عن مذنبهم والصفح عن تائبهم)

ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم (٢٢) النور

(ماترشد اليه هذه الآية الكريمة)

ترشد هذه الآية الكريمة الى وجوب صلة الرحم والاقرباء مهما اقترفوا من الذنب وأن لا يكون مافعلوه سببا فى أن يأتلى أولو الفضل والسعة والغنى أى يحلفوا أن يمنعوهم ما كانوا يحسنون به عليهم ولتكن معاملتهم مع ذلك بالعفو عن ذنبهم الذى أذنبوه وجناياتهم التى اقترفوها والصفح عن تائبهم بالاغضاء عنه والاغماض عن جنايته فان ذلك سبب لعفو الله تعالى

سورة	آية	

ومغفرته كما قال تعالى مرغبا فى الصفح والعفو حاثا عليهما (وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفرالله لكم والله غفور رحيم)
هـذا والآيات القرآنيـة الدالة على محاسن الآداب ومكارم الاخلاق وحسن المعاملة ولطف المصانعة والمجاملة مع صنوف الخلق كثيرة لاتكاد تحصى فمن ذلك غير ماذكر قوله تعالى لموسى عليه السلام وأخيه هرون عند ماأمرهما أن يذهبا الى فرعون ليدعواه الى عبادة الله تعالى (اذهبا الى فرعون إنه طـغى فقولا له قولا لينا لعله يتـذكر أو يخشى) فـتراه أمرهـما أن يستعملا معـه اللـين فى القول ويلاطفاه لعـله بسبب ذلك يقبـل قولهما ويجيب طلبهما ومن ذلك قوله لنبيه محمـد صلى الله عليه وسـلم (أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضـل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) وغير ذلك فى القرآن كثير قد اقتصرنا منه على هذا النزر اليسير ليقاس على الشاهد الغائب والله ولى التوفيق

الادب فى الزيارة

اعلم أن الانسان خلق مدنيا بالطبع لا يمكنه أن يعيش منفردا بل لابد له من مخالطة ابناء جنسه والمعاملة معهم والتودد لهم ولما كانت الزيارة وتودّد النـاس الى بعضهم من أقوى أسـباب المحبـة وأمتن روابط المودة لتبـادل المنافع العموميـة فيما بينهـم التى هى من ضروريات المعيشـة للانسان والافادة والاستفادة كان من المستحسن بيان مالها من الآداب والشروط حـتى تأتى بالفـائدة المقصودة منها اذ كثيرا ما تكون الزيارة سببا فى تفرق الاصدقاء ونبذ الصحبة بين المتصاحبين اذا فقـد شرطها أواختـل أدب من آدابهـا كأن يدخل الزائر بيت المزور بغـير إذنه أو يدخل باذنه ولـكن يشخص ببصره نحو نوافذ البيت وأبوابه الى غير ذلك ممايخالف الآداب ويرمى بصاحبه الى مهواة العذاب

سورة	آية	
		لذلك جاء القرآن الكريم وهو المعلم الأول والمرشد الأكبر ببيان آداب الزيارة وما يجب أن يكون عليه صاحبها من الآداب والكمالات
		﴿فمن ذلك عدم الدخول فى بيت أحد الا بعد الاستئذان منه بالدخول مالم يكن بيتا غير مسكون فيه متاع له فله أن يدخله بدون استئذان وقد بين الله ذلك بقوله﴾
النور	(٢٨)	يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون ٢٩ فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم ٣٠ ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون
		﴿ماترشد اليه هذه الآيات الكريمة﴾
		ترشد هذه الآيات الكريمة الى بيان ماأدب الله به عباده المؤمنين اذا زار أحدهم الآخر فبين جل شأنه أنه لايصح لأى شخص أن يدخل فى بيت لايملكه الا بعد أن يسلم على أهله ويستأذن منهم فى الدخول فيقول السلام عليكم أأدخل فان لم يجد أحدا فى البيت أو وجد وقال له ارجع فليرجع من غير معاودة استئذان مرة أخرى وعليه بعد ذلك أن ينصرف فان

سورة	آية	
		ذلك خير له وأفضل لما فيه من البعد عن الريبة والتهمة بالمنكر وهذا ماأفاده الله تعالى بقوله (ياأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا) أى تستأذنوا (وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم) وهذا اذا كانت البيوت معدة لسكنى أناس مخصوصين أما اذا كانت معدة ليدخل فيها كل من له حاجة تقصد منها كالفنادق وبيوت التجار وحوانيتهم التى فى الاسواق فمثل هذه لابأس من الدخول فيها بغير استئذان وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ماتبدون وما تكتمون)
		وانما نهى جل شأنه عن الدخول فى بيوت الغير بغير استئذان لان من فى البيت من النساء عادة عند ما يأمن دخول أحد عليهن ربما كشفن ما لا يحل كشفه لقريب فضلا عن غريب فاذا دخل بغير استئذان كان ذلك داعية الاطلاع على عوراتهن وهو ما تأباه المروءة . ولأن فى الدخول بغير استئذان تصرفا فى ملك الغير بغير اذنه وهو ممنوع
		وعليه اذا استأذن وقيل له من أنت أن لايقتصر فى الجواب على قوله (أنا) لأن ذلك لايفيد العلم به والمقصود علم صاحب البيت به حتى يرى أن له رغبة فى دخوله أومقابلته أولا يرى ذلك على أنه لايحصل المقصود من الاستئذان المأمور به فى الآية الا مع التصريح باسمه والله أعلم
		﴿وقال تبارك اسمه فى بيان أنه اذا دخل أىّ شخص فى أىّ بيت سواء كان له أولغيره عليه أن يسلم على أهل ذلك البيت﴾
النور	(٦١)	فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً

سورة	آية	﴿ماترشد اليه هذه الآية الكريمة﴾

ترشد هذه الآية الكريمة الى بيان ما أدبنا الله به من الآداب الشرعية والأخلاق الطاهرة الزكية من أنه اذا دخل أحدنا بيته أو بيت غيره سلم على أهل ذلك البيت الموجودين فيه ان كان مسكونا فان كان غير مسكون سلم على نفسه غير أنه ان دخل بيت غيره أصحب السلام بالاستئذان كما فى الآية المتقدمة وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة) أى فاذا دخلتم أى بيت سواء كان لكم أو لغيركم كما يقتضيه العموم فى الآية فسلموا على أنفسكم أى على أهله الذين هم بمنزلة أنفسكم ان كان مسكونا أو على أنفسكم حقيقة ان كان غير مسكون تحية من عند الله أى ثابتة بأمر الله تعالى مشروعة من لدنه مباركة أى كثيرة البركة والخير طيبة لأنها تطيب نفس المستمع وفى وصف التحية بأنها من عند الله وأنها مباركة وأنها طيبة ترغيب فيها وحث على فعلها حسب أمره جل شأنه

وقال تبارك اسمه فى وجوب استئذان المماليك والخدم والاطفال الذين لم يبلغوا الحلم عند ارادة الدخول على مخدوميهم وآبائهم فى ثلاثة أوقات من الليل والنهار و وجوب استئذان الاطفال اذا بلغوا الحلم فى جميع الاوقات وان لم يكن هذا من قبيل الزيارة التى معنا الا أن له بها تعلقا وارتباطا وشديد مناسبة

(يأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم) أى يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا عليكم مماليككم وخدمكم وأولادكم الذين لم يبلغوا الحلم

سورة	آية	
		فى هـذه الاوقات الثلاثة التى هى قبل صلاة الفجر ووقت القيلولة حين تتجردون من ثيابكم من شدة حر الظهيرة و بعد العشاء الا باذن لأن هذه الاوقات هى التى تكون فيها العورة أما فى غير هـذه الاوقات فلا بأس أن يدخلوا عليكم بدون استئذان لانهم طوافون عليكم فى الخدمة وقضاء حوائجكم الضرورية ولوازمكم المنزلية ويغتفر فى الطوافين بحكم الضرورة مالا يغتفر فى غيرهم . أما الصبى اذا بلغ فلا تمكنوه من الدخول عليكم الا بعد الاذن والله أعلم
		الادب فى المجالسة
		هو أن يوسع لجليسه اذا أقبل عليه ولا يضيق عليه وأن يجلس بين يديه بغاية الأدب والسكينة والوقار اذا كان أكبر منه سنا أو علما وخصوصا اذا كان أباه أو شيخه وأن يرحب به ويقبل عليه اذا حدثه وأن لايمد رجليه بين يدى جليسه ولايضع رجلا على الاخرى بحضرة من هو أكبر منه ان كان ذلك يغضبه ولايبصق ولايتمخط الا فى منديل مواريا وجهه عن جليسه واذا تثاءب فعليه أن لايصحب التثاؤب بصوت وعليه أن يضع يده على فمه فان مخالفة ذلك ممايستقذره الناس
		﴿ والى أكمل هـذه الآداب وأجلها وأحسن هـذه الاخلاق وأفضلها أشار الله تعالى بقوله ﴾
المجادلة	(١١)	يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله

سورة	آية	
		بما تعملون خبير

﴿ماتفيده هذه الآية الكريمة﴾

تفيد هـذه الآية الكريمة بيان ما أدب الله به عباده المؤمنين وأمرهم به من حسن المعاملة ورعاية الأدب فى حق بعضهم فمن ذلك اذا كان جماعة فى مجلس وقدم عليهم آخر أو جماعة أخرى وفى المكان ضيق فعلى الجالسين أن يوسعوا للقادمين مسرعين فى ذلك لأن ذلك يكون سببا للتوادد والتوافق والتحابب ونبذا لتباغض والتحاسد وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (ياأيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا) وقد وعد جل شأنه من تأدب بهذا الأدب الكامل وتخلق بهذا الخلق الفاضل أن يجازيه من جنس ما عمله فيوسع عليه فى رزقه وصدره وقبره وفى منزله وفى الجنة وهو ماأفاده الله تعالى بقوله (يفسح الله لكم)

هذا ماأمر الله به من التوسعة فى المجلس أما القيام منه للقادم كائنا من كان فهو غير جائز عند البعض فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم لا يقومون للنبي صلى الله عليه وسلم اذا قدم عليهم ولم يكن أحد أحب اليهم ولاأمكن هيبة فى قلوبهم منه وذلك لما كانوا يعلمون من كراهته لذلك

ولما كان الغرض من التوسعة فى المجلس للقادم عليه غرس بذور المودة والمحبة فى قلوب المؤمنين ولا يكون ذلك الا حيث كانت التوسعة مصحوبة بشئ من الحفاوة والاحتفال بامره والاعتناء بشأنه ومن ذلك ان ينهض مسرعا فى التوسعة حث جل شأنه على النهوض بسرعة للقادم فقال (واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) أى واذا قيل لكم للتوسعة فى المجلس للقادمين عليكم انهضوا فانهضوا وأسرعوا فانكم ان فعلتم ذلك يرفع الله الذين آمنوا منكم فى الدنيا والآخرة درجات عظيمة جزاء امتثالهم لأمر الله تعالى

سورة	آية	
		فى قيامهم من مجالسهم وتوسعتهم لاخوانهم ويرفع الذين أوتوا العلم منهم خاصة درجات أعظم وأرفع لأنهم انما يفعلون مايؤمرون به عن بينة وقوة يقين وان لم تفعلوه بأن كرهتم أن تتأدبو بآداب الله واستعظمتم أن توسعوا مجالسكم للقادمين عليكم حسبما أمركم ربكم فان الله بما تعملون خبير لايخفى عليه خافية من أعمالكم من خير أوشر فيجازيكم بالخير خيرا و بالشر شرا والله يتولى هدانا أجمعين

الأدب فى المحادثة

اعلم أن اللسان خطره عظيم ولا نجاة من خطره الا بتقييده بلجام الشرع ووقوف صاحبه عند الحدود والآداب التى أدبه بها الشرع وعلمه إياها فى محادثاته ومخاطباته فلا يطلقه الا فيما ينفعه فى الدنيا والآخرة ويكفه عن كل مايخشى غائلته فى عاجله وآجله وذلك بأن يعقله الاعن حق يوضحه أو باطل يدحضه أو حكمة ينشرها أو نعمة يذكرها وأن لايتكلم الا بقدر الحاجة والضرورة وأن لايغالب أحدا على كلامه واذا سئل غيره فلايجيب هوعنه واذاحدثه الغير بحديث فلايريه أنه عالم به وأن يكلم كل انسان بما يليق به وأن لايتكلم الا اذا دعا داع الى الكلام فان ما لاداعى له هذيان وأن يجتنب فى محادثته ثلاثة أشياء وهى أعظم الاشياء خطرا على الانسان وأبغضها لله وأقبحها عند الناس وهى الكذب والغيبة والنميمة وأن لايتكلم الافيما يعنيه وأن يتباعد فى حديثه عن كل مايكدر مخاطبه وأن لايرفع صوته فى التكلم به فوق صوت من هوأكبر منه فان ذلك كله مماندب اليه الشرع وسلمه سليم الطبع

وقد أرشدنا الله سبحانه وتعالى الى بيان هذه الآداب وبينها على أحسن وجه وأكمل حالة

(فمن ذلك ماأمر به جل شأنه من الملاطفة فى القول والمجاملة فى الحديث

ومجانبة

	آية	سورة
ومجانبة الخشونة فيه لما يترتب على ذلك من ايغار الصدور وتولد الاحقاد وبذر بذور العداوة والبغضاء وذلك فى قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴾		
وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للانسان عدوا مبينا	(٥٣)	الاسراء
﴿ ماترشد اليه هذه الآية الكريمة ﴾		
ترشد هذه الآية الكريمة الى ماعلمنا الله اياه من حسن الأدب فى المحادثة والمخاطبة فقد أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأمر عباده المؤمنين أن يقولوا فى مخاطباتهم ومحاوراتهم ومحادثتهم الكلام الحسن والكلمة الطيبة فانهم ان لم يفعلوا ذلك نزغ الشيطان بينهم وألقى بينهم العداوة والبغضاء لأنه العدو الألد للانسان يتربص به الدوائر ويترقب له الفرص فى حصول الشحناء بين بعض أفراده وبعض فالعاقل كل العاقل من لم يجعل للشيطان حظا من قلبه حتى يملكه من غرضه وينيله أمنيته ويحقق له رغبته وإلا يكون قد ملك نفسه لعدوه يفعل فيها كيف يشاء وهو لعمر الحق فعل غير حكيم		
﴿ ومن ذلك قوله جل شأنه فى الحث على خفض الصوت عند المحادثة لأن فى رفعه تشويشا على المستمع وأذى له ﴾		
واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير	(١٩)	لقمان
﴿ ماترشد اليه هذه الآية الكريمة ﴾		

سورة	آية	
		ترشد هذه الآية الكريمة الى ماأوصى به لقمان عليه السلام ابنه من الوصايا النافعة وحثه عليه من الأدب فى المحادثة وأمره به من التلطف فى القول واللين فيه وعدم تكلف رفع الصوت به فان الجهر بالصوت باكثر من الحاجة يؤذى السامع ويضربه ولذابلغ من القباحة والبشاعة أن يشبه رافعوه بالحمير وهو بصوت الحمير ولا جرم أن فى تشبيه الرافعين أصواتهم بالحمير وتمثيل أصواتهم بالنهاق تنبيها على أن رفع الصوت غاية فى الكراهة ونهاية فى القباحة
		﴿وقال تبارك اسمه فى النهى عن الغيبة﴾
الحجرات	(١٢)	وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ
		﴿ماتفيده هذه الآية الكريمة﴾
		تفيد هذه الآية الكريمة الحث على تجنب الغيبة مع اظهار بشاعتها وشناعتها وأنها من أذم الافعال وأخبث الاقوال وأسوإ الاخلاق ولذا ترى الله جلت قدرته شبهها بأكل لحم الانسان وهو ذلك الامر القبيح الذى يعافه كل شخص وتنفر منه سائر الطباع ولم يقف جل شأنه عند هذا الحد من التشبيه بل جعل هذا الانسان الذى شبهت الغيبة بأكل لحمه ميتا وذلك أعظم فظاعة وأقبح شناعة لهذا قال جل شأنه (ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه) أى وحيث كرهتم أكل لحم الانسان وهو ميت فاكرهوا الغيبة لان عقوبتها أشد
		﴿ومن ذلك أيضا قوله تعالى فى النهى عن النميمة ونقل الحديث من

قوم

	آية	سورة
قوم الى آخرين على وجه السعاية والافساد فيما بينهم)		
ولا تطع كل حلاف مهين ١١ هماز مشاء بنميم ١٢ مناع للخير معتد أثيم	(١٠)	ن

(ما يؤخذ من هذه الآيات الكريمة)

يؤخذ من هذه الآيات الكريمة حرمة صحبة من لا اخلاق لهم من الناس ومجانبة المجالسة والمحادثة معهم وعدم طاعتهم فى كل ما يقولون أو يفعلون وهم الذين بينهم الله تعالى بقوله (ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم) أى لا تطع كل رجل كثير الحلف ولو بالصدق ولا كل رجل مهين أى حقير الرأى والتدبير لأنه ربما أراد أن ينفع فيضر ولا كل رجل هماز أى عياب طعان لأنه لا يعيب غيره ولا يطعن عليه الا اللؤم فى طبعه وخسة فى أصله ولا كل رجل مشاء بنميم أى نقال للحديث من قوم الى آخرين ليفسد بينهم ولا هم له الا الايقاع بين الناس والافساد بينهم والقاء بذور الشقاق والخصومات فيما بينهم وايغار الصدور وتوليد الشرور فان مثل هذا تجب مجانبته وتحرم طاعته لأن صحبته غرر وطاعته ضرر ولا كل رجل معتد أى متجاوز الحد فى الظلم لأنه لا يؤمن شره ولا يؤمل خيره ولا كل رجل أثيم أى كثير الاثم والمعصية لأنه لا خير فيه لنفسه فأولى لغيره

فهذه سبعة أوصاف ومنها النميمة قد نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن طاعة المتصفين بها وهو تعليم لنا وارشاد لما يجب أن نتخلق به من الأخلاق الفاضلة والصفات الكاملة أو نتركه من الأخلاق الفاسدة والصفات الكاسدة

سورة	آية	
		﴿ومن ذلك أيضا قوله تعالى فى النهى عن الكذب فى القول عند الحديث تحدث به أخاك﴾
يونس	(٦٩)	قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ
		﴿ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة﴾
		ترشد هذه الآية الكريمة الى قبح الكذب وذم فاعله وذلك بما أخبر الله تعالى به عن الكذابين من عدم الفلاح والنجاح وكفى بأى صفة ذما أن تكون نتيجتها عدم الفلاح والنجاح والآيات القرآنية الواردة فى ذم الكذب والكذابين ومالهم من العذاب الاليم والعقاب الشديد فى الآخرة كثيرة لاتكاد تحصى وفيما ذكر ما يغنى عن الاطالة والله ولى التوفيق
		الأدب فى الأكل والشرب
		اعلم أن من أهم الامور وأوكدها الاعتناء بتربية الناشئة وتعويدهم على التخلق بالكمالات وخصوصا فى حال نشأتهم لانهم حينذاك قابلون للتخلق بكل ما يعوّدون عليه فان عوّدوا على الخير وعلموه مرنوا عليه وان عوّدوا على الشر وعلموه نشؤا عليه بمصداق وينشأ ناشئ الفتيان منا * على ما كان عوّده أبوه وحيث ان أول مايغلب عليهم من الصفات شره الطعام فينبغى أن يؤدّبوا فيه بأن ينهوا عن كثرة الاكل ويبين لهم الاضرار التى تنتج منها وأن يبين لهم أنه لايصح الاكل إلا من الحلال الطاهر الخالى من كل شائبة حرمة بأن كان من ربا أو غصب أوسرقة فان كان الطعام متحصلا بواسطة واحد منها حرم تعاطيه ووجب التباعد عنه وأن يبين لهم ماأباح الله لهم

سورة	آية	
		الا كل منه من بيوت الأقرباء والأصدقاء وآداب الا كل فى حالى الانفراد والاجتماع قبل الا كل وبعده حتى اذا نشؤا على هذه الآداب وتربت فيهم ملكة الاخلاق الفاضلة فى الصغر تعودوها فى الكبر واذا كانت هذه الآداب مستمدة من نور القرآن الكريم كان ذلك غاية المقصود ونهاية المأمول . ولنبين لك بعضا مما فى القرآن الكريم من هذه الآداب والله المستعان
		﴿قال الله تعالى فى النهى عن كثرة الأكل والشرب والاسراف فيهما وبغضه لذلك﴾
الأعراف	(٣٠)	وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ
		﴿ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة﴾
		ترشد هذه الآية الكريمة الى ما علمنا الله اياه من الطب وأرشدنا اليه من الحكمة وهدانا اليه مما تصح به أبداننا وتقوى به أجسامنا وتطيب به معيشتنا وتهنأ به حياتنا من عدم الافراط فى الا كل والشرب والاسراف فيهما لان كثرة الا كل والشرب تفسد المعدة وتطفئ نارها وتضعف الجسم وتكثر الرياح فى البطن وتصفر اللون وتضيق النفس وبذلك يضعف الفكر ويخمد الذهن وينحط الادراك واذا حجب القلب عن الادراك ومنع الذهن عن الحركة فى الافكار خسر صاحبه بابا كبيرا من العبادات لأن غاية المقصود من العبادات انما هو الفكر الموصل الى المعرفة والاستبصار بحقائق الحق وكثرة الا كل كما علمت مانعة منه فلهذه المضار نهى الشارع الحكيم عن الافراط فى الا كل والشرب والاسراف فيهما ولم يقف عند هذا الحد من النهى بل أخذ يتوعد ويهدد من خالف أمر الله تعالى فأسرف فيهما فقال (انه لا يحب المسرفين)

سورة	آية	
		أى ببغضهم وناهيك ببغض الله تعالى وعدم رضاه فانه داعية الهلاك وسبب كل المصائب وأى عاقل يجرأ على أن يغضب الله تعالى مقابل أن يرضى نفسه باتباعها فى شهوة هى سبب هلاكه وداعية أسقامه وآلامه اللهم أعنا على أنفسنا باستعمالها فى كل ما تحب وترضى انك سميع الدعاء واسع العطاء
		﴿ وقال جل ثناؤه فى بيان ما أحل الله أكله من الطعام وهو الحلال الطيب الطاهر وما حرم أكله منه من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله وما أباح تناوله مع كونه محرما للضرورة والاحتياج اليه مع عدم وجود غيره ﴾
البقرة	(١٧٢)	يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون ١٧٣ إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم
		﴿ ما ترشد اليه هاتان الآيتان الكريمتان ﴾
		ترشد هاتان الآيتان الكريمتان الى ما بينه الله تعالى لعباده المؤمنين وأمرهم به من الأكل مما رزقهم على شرط أن يكون حلالا طيبا وأمرهم أن يشكروه على هدايتهم لذلك وتبيينه لهم معالم دينهم وارشادهم لما يحل أكله وما لا يحل لأن ذلك من المنن العظمى والنعم الكبرى التى يجب الشكر لمسديها ان كانوا عبيده حقا وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون)

ولما

سورة	آية	

ولما امتن تعالى عليهم برزقه وأرشدهم الى الأكل من طيبه ذكر أنه لم يحرّم عليهم من ذلك الا (الميتة) وهى التى تموت من غير تذكية شرعية سواء كان موتها بخنق أو بضرب أو بسقوطها من أعلى الى أسفل أو بنطح أخرى لها أو عدوان سبع عليها وقد خصص هذا العموم بغير ميتة البحر بقوله تعالى فى آية أخرى (أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم)

(والدم) والمراد به الدم المسفوح لقوله تعالى فى آية أخرى (قل لاأجد فيما أوحى إلىّ محرّما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أودما مسفوحا أو لحم خنزير)

(ولحم الخنزير) سواء ذكى أولم يذك

(وما أهل به لغير الله) أى ذكر عليه اسم غير الله تعالى ومثله مايقع من بعض الجهلاء من الذبح عند قبور موتاهم عند دفنهم فان ذلك يحرم أكله ولايجوز تعاطيه لانه مما أهل به لغير الله ولا فرق بينه وبين المذبوح للوثن ومثله ماينذرونه للمشايخ والأولياء والصالحين فيذبحونه لهم فان ذلك المذبوح حرام لا يجوز أكله لانه أهل به لغير الله حتى قال بعض العلماء إن الذبح لهؤلاء وأمثالهم كفر وهو مما عمت به البلوى وعظمت به المصيبة لان عامة الناس فى ذلك واقعون وحله وجوازه معتقدون فلا حول ولاقوة إلا بالله

هذا وبعد أن بين جل شأنه أكل هذه الاربعة وأنه حرام أخذ يبين أنّ ذلك مقيد بعدم الضرورة والحاجة أما عند الضرورة والحاجة بأن خاف التلف على نفسه ولم يجد مايسدّ به رمقه غير أحد هذه الاربعة فلاحرج فى ذلك ولا اثم على فاعله فقال (فمن اضطر غير باغ ولاعاد فلا اثم عليه إنّ الله غفور رحيم) أى فمن اضطرته الحاجة الى أكل واحد من هذه الاربعة التى حرمها الله تعالى فلا اثم عليه ولا حرج فى أكله بشرط أن لا يحمله على أكله الا الضرورة لاالشهوة وهو معنى (باغ) وأن لايتناول منه الا مايدفع الضرورة ومتناول مافوقها هو العادى فانه جل شأنه غفور لمن

سورة	آية	
		تاب اليه من عباده رحيم بهم حيث أحل لهم الحرام عند الاضطرار والله بسر كلامه عليم
		ومما حرم الله أكله وحظر تعاطيه كل مال ينتجه الربا وفى ذلك يقول جل شأنه (الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا) والآيات القرآنية الواردة فى ذم الربا وآكله والمتعامل به بل وكل من كان له دخل فيه ككاتب عقد الوثيقة به والشاهد عليه وبيان أنه يخرب البيوت العامرة كثيرة وفيما ذكر ما يغنى عن الاطالة
		﴿وقال تبارك اسمه فى بيان ما أباح الأكل فيه من بيوت الاقرباء والاصدقاء والبيوت التى يملك التصرف فيها باذن من أربابها مجتمعين فى الاكل أو منفردين﴾
النور	(٦١)	لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا
		﴿ما تفيده هذه الآية الكريمة﴾

تفيد

سورة	آية

تفيد هذه الآية الكريمة نفي الحرج والضيق عن الأعمى والأعرج والمريض في مؤاكلة غيرهم من الأصحاء الذين ليس بهم عاهة وتفيد أيضا أن لا حرج على الناس في أن يأكلوا من بيوت أقاربهم كآبائهم وأمهاتهم وإخوانهم وأخواتهم وأعمامهم وعماتهم وأخوالهم وخالاتهم أو البيوت التي يملكون التصرف فيها بإذن من أصحابها كالوكلاء والخزان فإنهم يملكون التصرف في بيوت من أذن لهم بدخول بيته وأعطاهم مفتاحه أو بيوت الأصدقاء والأصحاب والأحباء فلا جناح في الأكل منها على شرط أن يعلم أن ذلك لا يشق عليهم ولا يكرهونه ثم أشار جل شأنه الى بيان حكم آخر وهو جواز أكل الانسان منفردا أو معه غيره فقال (ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا) أي مجتمعين أو مفترقين والله أعلم

أدب الولد مع والديه

اعلم أن أبا الانسان وأمه لهما عليه حقوق لابد من أدائها وواجبات لابد من قضائها - منها مقابلتهما بكل ما يمكنه من البر والاحسان واستعمال الأدب معهما وأن يمتثل أوامرهما خصوصا المتعلقة بأحواله الشخصية التي تعود عليه بالمنفعة كأوامرهما المتعلقة بالأدب وحسن السلوك ومكارم الأخلاق وحسن المعاشرة مع صنوف الخلق وبالنظافة والعفة والأمانة وغير ذلك من الكمالات وجيد الأخلاق وجميل الصفات وأن يجتنب نواهيهما وكل ما يؤذيهما أو يكدر خاطرهما أو يستجلب غضبهما من قول أو فعل - ومنها أن ينفق عليهما إذا كبرا لأنهما السبب في حياته وتربيته وكفالته الى هذا الحد الذي أمكنه فيه أن يكتسب فهذا الكسب ثمر غرسهما وليس من الأدب والمروءة أن يغرس إنسان غرسا ثم يحرم من جني غرسه على أنه مهما أنفق عليهما فلا يوازي ما أنفقا عليه لوجود الفرق بين الانفاقين فانهما كانا ينفقان عليه ويتمنيان بقاءه

سورة	آية	
		وهو يشفق عليهما و يتمنى وفاتهما ـ ومنها أن يجلس بحضرتهما فى غاية الأدب والسكون فلا يضحك ولا يلعب كما يضحك ويلعب السفهاء وليكن ضحكه ولعبه على وضع لا يخل بالأدب ولا يمد رجليه فى مجلسهما ولا يرفع صوته فوق صوتهما ولا بحضرتهما ولا يتقدمهما فى مشى إلا لحاجة ولا يبتدر الكلام قبلهما فى المجلس واذا أقبلا عليه أو أحدهما وهو فى مجلس قام ليوسع لهما حتى يجلسا ان كان فى المكان ضيق وبالجملة يفعل كل الوسائل التى تكون سببا فى مرضاتهما وزوال كل ما يكدرهما ويؤذيهما
		﴿وقد بين لنا الله جل شأنه فى كتابه العزيز بعض ما يلزم لهما من الآداب والحقوق فقال﴾
الاسراء	(٢٣)	وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ٢٤ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا
		﴿ما ترشد اليه هاتان الآيتان الكريمتان﴾
		ترشد هاتان الآيتان الكريمتان الى أهم الأمور وأولاها بالعناية وأجدرها بالرعاية وأجلبها لرضا الله تعالى وأبعدها من سخطه ومقته الاوهو بر الوالدين الذى جمع من الخير أكمله ومن الاحسان أجله ومن المروءة أرفعها ومن الخيرات أنفعها وكفى به شرفا وفضلا أن قرنه الله تعالى بتوحيده وعبادته فى قوله (وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه

وبالوالدين احسانا) أى أمر أمرا جازما وحكم حكما قاطعا بتوحيده وعبادته وبر الوالدين والاحسان بهما وفى هذا الاقتران من الدلالة على تأكد حقهما والعناية بشأنهما مالا يخفى ثم ضيق الامر فى مراعاتهما حتى لم يرخص فى أدنى كلمة تنفلت من المتضجر مع موجبات الضجر من أحوال لا يكاد يصبر الانسان معها فاذا حصل منهما شئ يكرهه ولا يستحسنه فلا يصح له أن يتكلم معهما بأى كلام يكون من ورائه تضررهما وتكدر خاطرهما بل الواجب عليه فى هذه الحالة أن يقول لهما قولا لينا سهلا جميلا بأحسن ما يمكن التعبير به من لطف القول وكرامته مع حسن التأدب والحياء والاحتشام وخصوصا اذا كانا كبيرين فانهما فى هذه الحالة أحق بالمجاملة وحسن التلطف والتعطف لأنهما يظنان أنهما عالة عليه فكل كلمة تصدر منه ولو صغيرة يتأثران منها وتنكسر قلوبهما من أجل ذلك ولذا خص الله سبحانه حالة الكبر بالذكر فى قوله (إمّا يبلغنّ عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفّ ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما) أى ان كبرا وهما فى كنفك وكفالتك فلا يصح أن تقول لهما أىّ قول يكدر خاطرهما ويستجلب غضبهما أو يؤذيهما حتى ولا التأفف الذى هو أدنى مراتب القول السئ اذا حصل منهما ما لا يلائمك ولا يعجبك بل الواجب عليك بدل ذلك أن تعاملهما بالحسنى وتقول لهما القول اللين الطيب الحسن مع الأدب والتوقير والتعظيم والاحترام وأن تخفض لهما جناح الذل وتتواضع وتتذلل لهما بجميع أنواع التذلل والمسكنة لأنهما صارا أفقر الناس اليك بعد أن كنت أفقر الناس اليهما واحتياج المرء الى من كان محتاجا اليه غاية الضراعة والذل والمسكنة فكان لذلك أولى بشدة الرحمة والشفقة وزيادة التعطف ثم ختم جل شأنه الوصية عليهما والحث على برهما والاحسان بهما بطلب الدعاء لهما من الله أن يرحمهما برحمته الباقية الدائمة فقال (وقل رب	آية	سورة

سورة	آية	
		ارحمهما كما ربيانى صغيرا) كأنه تعالى يقول له لا تكتف برحمتك التى لاتدوم ولكن اطلب لهما من الله الرحمة الدائمة وهى رحمتى وقل رب ارحمهما رحمة مثل رحمتهما وتربيتهما لى وأنا صغير والله أعلم
		﴿وقال تعالت أسماؤه فى الحث على بر الوالدين وخصوصا الام واتباعهما فى كل ماأمرا به مالم يكن معصية لله تعالى فانه لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق﴾
لقمان	(١٤)	وَوَصَّيْنَا الإنسانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِى عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِى وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىَّ المَصِيرُ ١٥ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
		﴿ما يؤخذ من هاتين الآيتين الكريمتين﴾
		يؤخذ من هاتين الآيتين الكريمتين وجوب بر الوالدين والاحسان اليهما والحنو عليهما وخصوصا الامّ لأنها تعبت فى تربيته وتحملت المشقات والمتاعب فى ذلك وقاست الشدائد فى سهرها عليه آناء الليل وأطراف النهار حتى توالى عليها بسبب ذلك الوهن والضعف وهذا الذى أشار له الله تعالى بقوله (حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين) أى حملته أمه فى بطنها وهى تزداد كل يوم ضعفا على ضعف وزيادة على ذلك الضعف

آية	سورة

الذى تقاسيه فى حال الحمل التعب الذى تقاسيه مدة تربيته وارضاعه بعد وضعه وهى عامان وهى مدة ليست بالقليلة فيجب عليه أن يشكرها ويقوم لها بأعظم الخدمات وأكبر المبرات جزاء ماتكبدته معه فيهما من المتاعب والمشقات ولذا يقول جل شأنه (أن اشكرلى ولوالديك الىّ المصير) أى وصيناه بشكرنا وشكر والديه ومن قام بأداء هذا الشكر جازيناه أوفر الجزاء لأن المصير والمرجع الينا — وما أعظم هذه العناية من الله جل شأنه بالوالدين حيث قرن شكرهما بشكره إنّ فى هذا لبلاغا لقوم عابدين — وقد حدّ جل شأنه الحد الذى تجب طاعتهما ومتابعتهما فيه وامتثالهما فى كل ماأمرا به أونهيا عنه بأن ذلك مالم يكن فيه معصية الله تعالى وان كان الأمر بمعصيته والنهى عن طاعته فلا حرج فى مخالفتهما ولا تعدّ مخالفتهما وعدم طاعتهما حينئذ عقوقا لأنه لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق الاأنه مع ذلك لايصح أن يقطعهما ويمنع الاحسان اليهما وعمل المعروف معهما وهذا الذى أفاده الله تعالى بقوله (وان جاهداك على أن تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا) أى وان حرصا كل الحرص على أن تتابعهما على دينهما وتشرك بى فلا تطعهما ولاتقبل منهما ولا يمنعك ذلك من مصاحبتهما فى الدنيا بالمعروف والاحسان اليهما والتصدق عليهما

ثم أمر جل شأنه بعد الفراغ من الوصية ببر الوالدين باتباع سبيل من رجع اليه من عباده الصالحين بالتوبة فقال (واتبع سبيل من أناب الىّ ثم الىّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) أى اتبع أيها المكلف من أقبل الى طاعتى من عبادى الصالحين بالتوبة والاخلاص ثم الىّ مرجعكم جميعا فى الآخرة فأخبركم بالذى كنتم تعملونه من خير أوشر فأجازى كل عامل بما عمل اللهم اجعلنا ممن أحسنت عملهم وتقبلته منهم وجعلته خالصا لوجهك انك سميع الدعاء واسع العطاء آمين

(وقال جل شأنه فى الحث على بر الوالدين بالانفاق عليهما وبيان أن أفضل

سورة	آية	
		الصدقات وأعظم القربات التي يتقرب بها العبد الى ربه هي ما كانت للوالدين ثم لمن يلونهما ممن ذكرهم الله تعالى)
البقرة	(٢١٥)	يَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ
		﴿ ماترشد اليه هذه الآية الكريمة ﴾
		ترشد هذه الآية الكريمة الى بر الوالدين والاحسان اليهما وأن أفضل شئ يتصدق به الانسان ويحسن به ويفعله من المعروف والبر والخير والصدقة هو ما كان للوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وقد بين الله ذلك عند ماسئل النبي صلى الله عليه وسلم كيف ينفقون أموالهم وعلى من يصرفونها فقال له (قل ماأنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل) أى اصرفوها فى هذه الوجوه وذلك لأن الوالدين هما السبب فى وجوده حتى أمكنه أن يكتسب هذا المال وينفقه فهما أولى من يصرف اليهم المال وأجدر بالتصدق عليهما من كل من عداهما ثم من بعدهم الأقربون لأن الانسان لايمكنه أن يسع بجميع الفقراء بصدقته واحسانه فتقديم القرابة أولى من غيرهم ثم من بعدهم اليتامى لأنهم لا كسب لهم ولاالهم من يقوم بأودهم ويتكفل بمصالحهم فهم لذلك أولى بالاحسان اليهم بعد الوالدين والاقربين ثم من بعدهم المساكين المحاويج الذين لايجدون ما يقوم بكفايتهم فهم أولى بالتصدق بعد من ذكروا ثم من بعدهم ابن السبيل والمراد به المسافر الذى فرغ زاده وبينه وبين غرضه مسافة تحتاج الى المؤنة فينفق عليه

ما

آية	سورة

مايبلغه الى مقصده

فانظر الى هذا الترتيب العجيب فى بيان كيفية الانفاق وما أحسن تعقيب ذلك بعبارة الترغيب والحث على الانفاق بلطف وذلك من قوله (وما تفعلوا من خير فان الله به عليم) أى فيجازيكم عليه أوفر الجزاء لأنه لايظلم أحدا مثقال ذرة ولا شك أن من أيقن بالخلف جاد بالعطية

خاتمـــــــة

اعلم أن بر الوالدين لايختص بكونهما حيين فقط بل يكون بعد الموت أيضا ويكون ذلك بالصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما واكرام صديقهما وودّه وصلة الرحم التى لا توصل الابهما وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم لرجل جاءه فقال يارسول الله هل بقى علىّ من بر أبوىّ شئ أبرهما به بعد وفاتهما قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التى لاتوصل الا بهما

ولئن تأكد بر الوالدين فهو فى حق الأم أوكد لانها تعبت فيه وفى تربيته وحضانته وغيرها أكثر من أبيه ولذلك يقول صلى الله عليه وسلم (بر الوالدة على الولد ضعفان)

صـــــلة الرحم

رحم الانسان أقاربه وصلتهم أن يطعمهم من جوع ويؤمنهم من خوف أو يقضى عنهم دينا أو يفرج عنهم غما أو يقضى لهم مايحتاجون اليه ان كانوا فى احتياج الى ذلك ويتودد اليهم بالزيارة والهدايا والطيب من القول والبشاشة عند اللقاء والمبادرة بالسلام والمحافظة على فعل كل مايجلب محبتهم ان كانوا أغنياء عن ذلك كله وهى من أفضل الخصال وأجل الخلال فبها يكثر التواصل والتوادد وتؤمن الغوائل ويزول التباغض

سورة	آية	
		والتحاسد وتستمال القلوب وتلتئم الشعوب وتغفر الذنوب وتصفو الضمائر وتحسن السرائر وتنتظر الرحمة وتستدام النعمة ولما اشتملت عليه من هذه الثمار اليانعة والفوائد النافعة حث الشرع عليها وبالغ فى التمسك بها حتى جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم سببا فى ادرار الرزق وسعته وفاتحة الخير وزيادته فقال (ان أعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم حتى إن أهل البيت ليكونون فجارا فتنمو أموالهم ويكثر عددهم اذا وصلوا أرحامهم) ولعل حكمة حث الشرع عليها والتشديد فى أمرها والترغيب فيها والتحذير من قطعها ومجانبة ذلك جهد الاستطاعة أن أقارب الرجل هم أكثر الناس بعد أبويه له تناصرا ورغبة فى الخير له وأشدهم شفقة عليه وأعظمهم محبة له بهم يعلو بين الأنام قدره ويعظم فخره ويرتفع ذكره وهم أكثر الناس به اختلاطا فاذا قطعهم تنغص عيشه وكثر شره وقل خيره ولأن الأقارب أبعاض الوالدين ومنهما نشؤا أو اختلطوا معهما فى نسب فكل هذه حقوق وأسباب تحتم على الشخص أن يصلهم بقدر جهده واستطاعته
		﴿قال الله تعالى فى الحث على صلة الرحم وبرها والنهى عن حرمانها وقطعها قارنا ذلك بالامر بتقواه﴾
النساء	(١)	يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا
		﴿ما تشتمل عليه هذه الآية الكريمة﴾

سورة	آية	
		تشتمل هذه الآية الكريمة على أمرين (الاول) ما أرشد الله اليه خلقه من تقواه وهى عبادته وحده لاشريك له منبها لهم على قدرته التى خلقهم بها من نفس واحدة وهى آدم عليه السلام وخلق منها زوجها وهى حواء عليها السلام وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ونشرهم فى أقطار العالم على اختلاف أصنافهم وأوصافهم وألوانهم ولغاتهم ولاشك ان خلقه تعالى لهم بهذه الكيفية من أقوى الدواعى الى الاتقاء من موجبات نقمته ومن أتم الزواجر عن كفران نعمته فقوله تعالى (الذى خلقكم من نفس واحدة) الآية فى قوة العلة للأمر بالتقوى فكأنه قال ياأيها الناس اتقوا ربكم لأنه خلقكم من نفس واحدة الآية (الأمر الثانى) الحث على صلة الرحم وبرها وعدم قطعها وهذا الذى أفاده الله تعالى بقوله (واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام) أى واتقوا الله الذى يسأل بعضكم بعضا به وذلك يكون بطاعتكم اياه واتقوا قطع مودة الأرحام فان قطعها من أكبر الكبائر وصلتها باب لكل خير فتزيد فى العمر وتبارك فى الرزق ولذا وصل جل شأنه تقوى الرحم بتقواه وما أحسن ماذكر الله من دواعى الحنو والعطف والشفقة والرحمة بالأقارب واستمالة القلوب اليهم حتى يصلوهم ولا يقطعوهم حيث ذكر جل شأنه أن أصل الخلق من أب واحد وأم واحدة فان فى ذلك من موجبات الاحتراز عن الاخلال بمراعاة حقوق الأخوة مالا يخفى وقوله تعالى (ان الله كان عليكم رقيبا) أى مطلعا وعليما فيعلم من امتثل أمره بتقواه وصلة الرحم ومن لم يمتثل فيجازى كلا بما يستحق
		﴿وقال جل ذكره فى النهى عن قطع الرحم مع بيان مايترتب على ذلك من العقاب الشديد والعذاب الاليم والخسران المبين﴾
البقرة	(٢٧)	الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ

سورة	آية	
		مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ

(ماترشد اليه هذه الآية الكريمة)

ترشد هذه الآية الكريمة الى بيان ماأعده الله من النكال الشديد والعذاب الأليم والخسران المبين لمن اتصفوا بهذه الاوصاف الرذيلة وتخلقوا بهذه الاخلاق القبيحة الوبيلة وهى ـ نقض العهد بعد ماأخذ الله عليهم الميثاق به وهو كل ما أمر الله به ونهى عنه فى كتبه على ألسن رسله الكرام ونقضه عدم العمل به ـ وقطع الرحم التى أمر الله بها أن توصل ـ والفساد فى الارض بارتكاب كل معصية يتعدى ضررها ويطير فى الآفاق شررها ولذا يقول الله تعالى فى حقهم (أولئك هم الخاسرون) أى الناقصون أنفسهم حظوظها من رحمته بمعصيتهم له كما يخسر الرجل فى تجارته بأن يوضع من رأس ماله فى بيعه فكذلك هؤلاء الناس الذين اتصفوا بهذه الاوصاف القبيحة قد خسروا بحرمان الله تعالى لهم من رحمته التى خلقها لعباده والله أعلم

(وقال تبارك اسمه فى الحث على صلة الرحم وبيان أن ذوى القرابات فى ايصال الخيرات لبعضهم أولى من غيرهم ممن ليس بينهم وبينهم قرابة)

سورة	آية	
الانفال	(٧٥)	وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

(ما يستفاد من هذه الآية الكريمة)

يستفاد

سورة	آية

يستفاد من هذه الآية الكريمة بيان حقوق الاقرباء بعضهم على بعض وأنهم أولى من غيرهم فى تأدية هذه الحقوق لهم فمن ذلك أنهم يرثونهم دون غيرهم وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين أصحابه فكان المهاجرى يرث الانصارى دون قراباته وذوى رحمه للأخوة التى آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما فانزل الله هذه الآية لتخصيص الاقرباء بالميراث دون غيرهم من الاجانب لانهم أولى ببعضهم من غيرهم وذلك منه جل شأنه حث على نفعهم وايصال الخير لهم وصلتهم ولعل حكمة ذلك والله أعلم أن الاقرباء أدخل فى التناصر والتعاون من غيرهم فلذلك كانوا أولى ببعضهم من غيرهم فى التمتع بما يتركه المتوفى من الأموال فما أبعد نظر الشريعة الغراء وأعلها بالمصلحة للعباد ولاعجب فانه جل شأنه عليم بكل شئ ومن ذلك مصالح العباد ومضارهم فيشرع لهم مافيه مصلحة لهم ومنفعة ويعفو عما فيه مفسدة لهم ومضرة ومن ذلك التوارث بمقتضى القرابة دون التوارث بمقتضى الايمان والاخوة فى الدين

الاتحاد والاخاء ومايترتب عليهما من المودة والولاء

إعلم أن الاتحاد وارتباط القلوب ببعضها وتضافرها على أمر واحد واجتماعها على كلمة واحدة من أهم أسباب السعادة وأقوى دواعى المودة والمحبة وكم به عمرت بلاد وسادت عباد وانتشر عمران وأسست ممالك وسهلت مسالك وقويت شوكة وتمت نعمة وأمنت غوائل وكثر تواصل الى غير ذلك مما لايمكن عده ولاحصره وحدّه - علم ذلك الشارع الحكيم العليم بمصالح العباد وما تكون فيه سعادتهم فحث على الاتحاد والالفة و بين ما يترتب على ذلك من جليل المنافع وعظيم الفوائد ولم يكتف بذلك بل حض على الاجتماع الذى هو أعظم الوسائل وأمتن الأسباب فيه ودعا اليه فى أغلب العبادات فشرع الجمعة والجماعات والعيدين والحج ليكون من وراء ذلك اجتماع المسلمين كلهم فى يوم واحد وساعة واحدة

سورة	آية	
		يؤم الكل غرضا واحدا يتبادلون فيه أنواع التحية ويتصافحون ويتعانقون ولاغرض للشارع الحكيم من ذلك كله الا أن يرشد عباده كيف يتحدون ويجتمعون ويتعاونون وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه حتى كان أحدهم يرث الآخر دون قراباته وذوى رحمه وبذلك كانت نصرتهم على عدوهم مع قلة عددهم وعددهم وكثرتهما عنده فدوخوا الممالك وافتتحوا البلاد ومصروا الامصار ومدّوا ظلال العمران وشيدوا الممالك وسهلوا المسالك
		ثم اعلم أنه ليس كل اجتماع ينشأ عنه ألفة واتحاد ومحبة ومودة ممدوحا بل الممدوح الاجتماع الذى يكون فيه فوائد دينية وأعمال مرضية كالاجتماع فى العبادات وطلب العلم والذكر وغيرها من الاجتماعات الخيرية أما الاجتماع للفسق واللهو وغيرهما من أنواع المنكر فهذا لافائدة فيه الا الاثم على أنه قلما يأتى مثل هذه الاجتماعات بفائدة تذكر فكم من متحابين كانت محبتهما نتيجة اجتماع من مثل هذه الاجتماعات ولم يلبثا أن افترقا وتباغضا لأنه ليس لهذا الاتحاد أصل ثابت ينبنى عليه فهو أسرع الأشياء للزوال وأقربها للاضمحلال * ولما للاتحاد من عظيم المنفعة وجليل الفائدة حث الله عليه فى مواضع كثيرة من القرآن الكريم
		﴿ فمن ذلك ماقاله جل شأنه فى سياق الامتنان على عبيده وتعداد النعم عليهم بكونه ألف بين قلوبهم وجمع شتات شملهم ووحد جامعتهم وهو ﴾
آل عمران	(١٠٣)	وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ

منها

سورة	آية	
		مِنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ

﴿ ماتشير اليه هذه الآية الكريمة ﴾

تشير هذه الآية الكريمة الى فضل الاتحاد وعظيم المنة به على العباد وما تفضل الله به عليهم من عظيم المنة وجزيل النعمة حيث جمع قلوبهم بعد الشتات ووحد كلمتهم بعد الافتراق ومنحهم التحابب والتوادد بعد التباغض والتحاسد وصاروا اخوانا أحباء بعد أن كانوا أخصاما ألداء ولذا أخذ جل شأنه بعد أن أمرهم بالاعتصام بحبله وتمسكهم بدينه ونهاهم عن التفرق فيه وعدم الائتلاف والسعى فيما يجلب الشقاق والاختلاف يذكرهم نعمته عليهم بأنهم كانوا أعداء مختلفين يقتل بعضهم بعضا وينهب بعضهم بعضا لا يهنأ لهم عيش ولاتصفولهم حياة فألف بين قلوبهم فصاروا بعد هذه الاعمال الشنيعة والافعال القبيحة اخوانا أحباء مجتمعين مؤتلفين متحابين يساعد بعضهم بعضا ويود أحدهم لأخيه مايود لنفسه فقال (واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته إخوانا) وهذا الخطاب فى النظم الكريم للانصار رضوان الله عليهم فانه كان بينهم فى الجاهلية أحقاد وضغائن وعداوة شديدة طال بسببها قتالهم ودامت حروبهم ولم يكن بينهم وبين النار الا أن يموتوا كفارا فلما جاء الاسلام ودخل فيه من دخل منهم صاروا إخوانا متحابين متواصلين وذلك من أكبر النعم وأعظم المنن ولذا أمرهم الله تعالى بتذكرها ليكون ذلك داعيا لشكره على احسانه اليهم وهذا ماأفاده الله تعالى بقوله (وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون)

﴿ ومن ذلك أيضا ماقاله تبارك اسمه فى بيان أن التنازع والتفرق فى الكلمة والرأى سبب الضعف والخذلان والفشل فى جميع الازمان وهو ﴾

سورة الانفال	آية (٤٧)	وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ

(ماترشد اليه هذه الآية الكريمة)

ترشد هذه الآية الكريمة الى مانهى الله عنه عباده المؤمنين عند مقاتلة الأعداء من التنازع والاختلاف فى الكلمة والرأى مبينا لهم المضار التى تنتج عن ذلك من الفشل والخذلان وتمكن العدو من الوقيعة بهم والنصر عليهم وذلك لان اختلافهم فى الرأى يحل من عزائمهم ويضعف من قوتهم ويثبط من همتهم فاذا حمل عليهم العدو قابلوه بقلوب خائرة وعزائم فاترة وهمم كليلة وقوة ضئيلة فينال منهم العدو ما لا يمكن أن يناله مع الاتحاد . ولأنهم بتنازعهم وتخاذلهم وضعف هممهم قد أضافوا الى العدو قوة بقدر الفتور الذى حصل فى عزائمهم والنقص الذى وجد فى قلوبهم فبعد أن كانوا عونا عليه صاروا عونا له ومن الغريب أنهم على أنفسهم فما أحسن ما أرشد الله اليه عباده

ولما كان عدم التنازع والفشل ليس كافيا فى قمع العدو والنصرة عليه بل لابد معه من اصطحاب جميل الصبر نبه الله جل شأنه بوجوب اصطحابه مع ذلك فقال (واصبروا إن الله مع الصابرين) أى معينهم وناصرهم

ثم اعلم أن القتال ليس بشرط فى النهى عن التنازع بل التنازع فى كل شئ مجلبة الفساد وداعية الدمار فكم شاهدنا من عائلات كبيرة كانت فى رغد من العيش وبيوت كثيرة كانت آهلة بأهلها حتى اذا دبت فيهم عقارب التنازع وسرى سمها فى قلوبهم وأخذ منهم الشيطان مأخذه تفرقوا شذر مذر وأصبحت بيوتهم خاوية على عروشها وما ظلمهم الله ولكن الناس أنفسهم يظلمون،

(وقال

آية	سورة
(٦٤)	آل عمران

﴿وقال جل ثناؤه فى الحث على الاتحاد والائتلاف تحت جامعة الدين﴾

قُلْ يا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعالَوْا الى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ فَانْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ

﴿ما تشير اليه هذه الآية الكريمة﴾

تشير هذه الآية الكريمة الى ما أمر الله به نبيه عليه الصلاة والسلام من أن يدعو أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى الى الاقبال اليه والتعويل عليه وذلك باجتماعهم واتفاقهم واتحادهم مع المسلمين على جملة مفيدة بحيث يستوى الكل فى اعتقادها والعمل بها وتلك الجملة هى أن لايعبدوا الا الله ولا يشركوا به شيأ لا وثنا ولا صليبا ولا صنما ولا نارا ولا غير ذلك مما يعتقدون أنه شريك لله تعالى — وان لايطيع بعضهم بعضا فى معصية الله تعالى فان فعلوا ذلك وقبلوا هذه الدعوة التى هى دعوة جميع الرسل كما قال الله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لااله الا أنا فاعبدون) وقال تعالى (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) فوحدوا الله تعالى وأخلصوا له فى العبادة فقد فازوا بالسعادة ومنحوا رضوان الله عليهم وان تولوا وأعرضوا عنها فأشهدوهم أنتم على استمراركم على الاسلام الذى شرعه الله لكم وذروهم وما يعملون

الاســـــــتقامة

سورة	آية	
		الأستقامة وفقنا الله اليها هى الاعتدال فى جميع الامور من الاقوال والافعال والمحافظة على جميع الاحوال التى تكون بها النفس على أفضل حالة وأكملها فلا يظهر منها قبيح ولا يتوجه اليها ذم ولا لوم وذلك انما يكون بالمحافظة على الشرع الشريف والتمسك بالدين والوقوف عند حدوده والتخلق بالأخلاق الفاضلة والصفات الكاملة كاجتناب المحارم والتعفف عن المآثم ولين الجانب والصدق وانجاز الوعد وبذل النصيحة لخلق الله تعالى والشفقة عليهم وأداء الامانة لمن ائتمنه منهم وكف اليد واللسان عن أذيتهم وبذل الشجاعة والعفة والورع وغير ذلك من كل شئ يحمل على صلاح الدنيا والدين ويبعث على شرف الممات والمحيا ولعمر الحق إنها لمن أفضل الخصال وأجل الخلال فبها كمال المروءة وتمام الايمان وبها تكسب الفضائل وتسلب الرذائل وتحمد السيرة وتحسن السريرة ولولم يكن لها من الحسن الا اسمها لكفاها
		﴿وقد أثنى الله على المستقيمين وبالغ فى اكرامهم ومنحهم أعظم مايحتاجون اليه من الامن وقت الفزع الاكبر وعدم الخوف والسرور برؤيتهم ما أعده لهم من النعيم الدائم والخير القائم فقال﴾
فصلت	(٣٠)	إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ٣١ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ٣٢ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ

﴿ماترشد اليه هذه الآيات الكريمة﴾	آية	سورة
ترشد هذه الآيات الكريمة الى أعظم الامور قدرا وأجلها فخرا وذكرا وأكبرها مثوبة لدى الله تعالى.وأجرا ألا وهو الاستقامة على طاعة الله تعالى والوقوف عند حدوده والارتباط بحفظ مواثيقه وعهوده والائتمار بأوامره والاجتناب لنواهيه ومحارمه حتى لا يراه حيث نهاه ولا يفقده حيث أمره فان الله تعالى قد منح صاحبها من الخير أكثره ومن الأجر والثواب أعظمه وأكبره فنزل عليه الملائكة . فى حال حياته عند حلول الملمات به ونزول المصائب عليه بما يشرح صدره ويدفع عنه الخوف والحزن : وعند الموت تقول له لاتخف مما قدمت عليه من أمر الآخرة ولا تحزن على ماخلفت من أمر الدنيا من ولد وأهل ومال فانا نخلفك فيه . وفى القبر تؤمنه مما فيه من الأحوال والأهوال وتؤنسه فيه من الوحشة . وحين يبعث تؤمنه مما يشاهده من الهول الجسيم والخطب العظيم الذى تشيب له الولدان وتسكن روعه من هول ذلك اليوم العظيم وتبشره بالجنة التى وعد بها على ألسن رسله الكرام وفيها من جميع ما تختاره النفوس وتشتهيه ومهما طلب من أى شئ فيها يجده حاضرا بين يديه كل ذلك بفعل الله تعالى به ضيافة وعطاء وانعاما منه عليه جزاء استقامته وملازمة طاعته وعبادته فما أعظم هذا الخير وما أحسن مايوصل اليه رزقنا الله الاستقامة ومنحنا من واسع فضله جزيل العطاء وحسن الكرامة آمين		
﴿وقال جل ثناؤه فى أن الاستقامة خير كلها وأنها تجلب الخير وتوسع الرزق﴾		
وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا	(١٦)	الجن
﴿ماترشد اليه هذه الآية الكريمة﴾		

سورة	آية

ترشد هـذه الآية الكريمة الى بيان ما أعده الله تعالى للمستقيمين وما يمنحهم اياه من واسع فضله وجزيل عطائه من الخير الجامع والرزق الواسع جزاء استقامتهم على طريقة الاسلام وطاعتهم لله تعالى واخلاصهم له فى العبادة وهذا ماأفاده الله تعالى بقوله (وأن لواستقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا) أى كثيرا وهو كناية عن توسعة الرزق لهم

والآيات القرآنيـة الحاثة على الاستقامة المبينـة أنهـا مـدرة للرزق وموسعة له كثيرة فنها غير ماذكر قوله تعالى (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض) ومنها أيضا قوله تعالى (ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيـل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) فما أحسن الاستقامة وأجلبها للخير وأدرها للرزق - وماأحسن من يتصف بها وأجله فى العيون وأعظمه فى الانظار والله يتولى هدانا أجمعين آمين

الاقتصاد وما يترتب عليه من الاسعاد

اعـلم أن حاجة الأمم الى المال كحاجة الجسم الى الغذاء فكما أن الغذاء حياة الجسم وقوامـه فكذلك المال حياة الأمم ولا قيام لها الا به وكما أن الغذاء اذا كثر فى الجسم عن الحاجة واستعمل منه فوق القدر اللازم كان مضرا بالجسم وسببا فى ضعفه واضمحلاله كذلك المال اذا استعمل منه فوق الحاجـة وصرف منـه فوق القـدر اللازم كان ذلك سببا فى ضـعفها واضمحلالها وسقوطها فى مهاوى الذل والاحتقار وليس ذلك قاصرا على الأمم فقط بل الأمم والشعوب والقبائل والعائلات والافراد فى ذلك سواء وفى المشاهدة أكبر دليـل ولا ينبئك مثـل خبير فكم من مسرف رأيناه قل بعد الكثرة وذل بعد العزة وافتقر بعـد الغنى وأهين بعد التعظيم وقل اعتباره وكثر احتقاره وذهبت هيبته وانحطت قيمته وكما أن الاسراف والتبـذير موجب للخراب والدمار كذلك البخـل والتقتير

موجب

سورة	آية	
		موجب للذم واللوم والعار فالواجب اذن استعمال الحد الوسط والتباعد عن طرفى الافراط والتفريط فى التصرف فى الاموال وهذا هو المعنى بالاقتصاد وذلك يكون بامساك المال حيث يجب الامساك وبذله حيث يجب البذل وقد حث الله جل شأنه فى كثير من الآيات القرآنية على الاقتصاد وبين ما يترتب عليه من جليل الفوائد وعظيم المنافع
		﴿فمن ذلك قوله فيه مع بيان ما يترتب على كل من الاسراف والتقتير من المضار﴾
الاسراء	(٢٩)	وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا
		﴿ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة﴾
		ترشد هذه الآية الكريمة الى بيان ما أمر الله به من الاقتصاد فى العيش واتخاذ السبيل الوسط بين الاسراف والتقتير وما نهى عنه من البخل والتبذير ممثلا حال البخيل بحال من كانت يده مغلولة الى عنقه مضمومة اليه مجموعة معه فى الغل بحيث لا يستطيع التصرف بها وحال المبذر بحال من يبسط يده بسطا لا يتعلق بسببه فيها شئ مما تقبض الأيدى عليه مبينا ما ينتج عن البخل من المذمة والملامة وعن الاسراف والتبذير من الحسرة والندامة حيث لا يجد شيأ ينفعه وما أحسن ما أرشد الله اليه عباده فانه أرشدهم الى ما عليه مدار حياتهم وبه ملاك أمرهم وتمام مجدهم وفخرهم فشكرا له على ما علم وأرشد اليه وأحسن به وتفضل وأنعم وتكرم

سورة	آية	
		﴿ومن ذلك قوله جل ذكره فى سياق مدح عباده الصالحين وبيان أوصافهم الممدوحة مما فيه حث على الاقتصاد ونهى عن الاسراف والتبذير والبخل والتقتير﴾
الفرقان	(٦٧)	وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا
		﴿مايستفاد من هذه الآية الكريمة﴾
		يستفاد من هذه الآية الكريمة أن من أخص صفات الكمال التى يتمدح بها الانسان ويجزى عليها الجزاء الأوفى فى الآخرة ويدخل بسببها الجنة وتتلقاه فيها الملائكة بالتحية والبشر والتهنئة والسلام الاقتصاد فى المعيشة والتدبير فيها وهذا هو الذى أفاده الله تعالى بقوله (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) أى والذين اذا أنفقوا لم يكونوا مبذرين فى انفاقهم فيصرفون فوق اللزوم والحاجة ولابخلاء فيمنعون أنفسهم وأهليهم وغيرهم ممن لهم الحق فى أموالهم من التمتع بها مع ادخارهم لها من غير منفعة بها بل كان انفاقهم بين الاسراف والتقتير قواما ووسطا فجزاؤهم عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها كما أخبر الله تعالى بذلك بعد فى آخر الآية بقوله (أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما) وهذا من أكبر التدبيرات الالهية وأعظم الحكم السماوية التى منّ الله بها على عباده المؤمنين وأرشدهم اليها فانه ما قامت لأية أمة بل ولا أية عائلة بل ولأى فرد قائمة الا بهذا التدبير الالهى ومن حاد عنه وقع فى مهواة الفقر وساءت حاله سواء فى ذلك الأمم والعائلات والافراد كما هو

مشاهد

آية	سورة

مشاهد . هذا وقد ورد فى ذم كل من الاسراف والبخل ومايترتب عليهما من سوء العاقبة آيات كثيرة فمن ذلك قوله تعالى فى الاسراف والتبذير (ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا) ومن ذلك فى البخل والتقتير قوله (ولاتحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون مابخلوا به يوم القيامة) والآيات غير ذلك كثيرة وكفى بهذا عظة لمعتبر وعبرة لمتدبر والله ولى التوفيق

الثبات فى الاعمال وقوة العزيمة فيها

اعلم أن الثبات فى الاعمال يكون بالمثابرة عليها ومقابلة الاهوال والمشقات والصعوبات التى تعرض له فى اثناء سعيه وراء النتيجة المقصودة له من تلك الأعمال بقلب ثابت وعزيمة صادقة حتى يتحصل عليها و ينال أمنيته منها فاذا عرض له مايظن معه صعوبة الوصول إلى النتيجة المطلوبة له فلا يكون ذلك حائلا دون الاستمرار فى العمل فانه لاصعب مع الاجتهاد وتوجه النفس والرغبة فى ذلك الشئ المطلوب كل ذلك مع تدقيق النظر والفكر والتؤدة فى العمل وتخير الوقت المناسب والحالة المناسبة وعدم الميل الى جانب الافراط فانه ممل ومتعب ولا الى جانب التفريط لعدم نجاح العمل معه فيعمل بمقدار ما ينبغى فى الزمن الذى ينبغى فى الحالة التى تنبغى

فمن لازم الثبات بهذه الكيفية وجعله أساسا فى سائر أعماله ووجهته فى كل عمل يعمله كانت السعادة احدى حظياته والنجاح أسير خطواته والفلاح قرينه والعز بيتا هو قطينه ومن استفزته الا هواء وطوحت به الحوادث فاشتغل كل يوم بعمل وكذ غير حكيم واجتهد غير عليم فلا شك أنه لا يجنى غير الشقاء والتعاسة والعناء بدون ثمرة تعود عليه أوفائدة ترجع اليه

سورة	آية	
		﴿ولما كان الثبات في العمل وقوة العزيمة فيه من أجل ما يوصل الأمة الى سعادتها الحقيقية وقانونا للنجاح في سائر الأعمال ومن أعظم الدعائم التي تأسست عليها سعادة الأمم حث الله تعالى عليه وبالغ في الوصية به فقال جل ثناؤه في الحث على الثبات وقوة الجاش وعدم تزعزع العزيمة وقت القتال﴾
الانفال	(٤٦)	يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون
		﴿ما يؤخذ من هذه الآية الكريمة﴾
		يؤخذ من هذه الآية الكريمة بيان ما علمه الله لعباده المؤمنين من آداب لقاء العدو وقت اشتباك القتال وطرق الشجاعة عند مواجهة الاعداء وبيان الوسائل التي يكون بها الظفر والنصر فبين أن من أهمها أمرين (الاول الثبات) وهو مقابلة الاعداء بجاش ثابت لا يهاب الموت ولا يؤثر فيه الوهم ولا يتخلله الخوف ولا تزعزعه الاراجيف ولا ركض الخيل ولا قراع السيوف ولا اشتباك الكتائب وذلك انما يكون اذا كان القلب ثابت الايمان عظيم الثقة بالله تعالى معتقدا أنه لا موت حيث كتب الله الحياة ولا حياة حيث كتب الله الموت فاذا وصل ايمانه الى هذا الحد من اليقين لاجرم كان ذلك من أكبر دواعي الثبات الذي هو من أعظم أركان الظفر والنصر على العدو أما اذا كان غير قوي الايمان فتنفذ في قلبه سهام المخاوف فتنحل عرى عزيمته ويضعف قلبه فاذا تحرك أي حركة تنسم منه العدو الخوف والضعف فيزيد ذلك في قوة عدوه ويجدد من عزيمته بقدر ما نقص في قوته وعزيمته فيكون عونا له على نفسه بعد أن كان عونا لها عليه وهنالك تكون الطامة العظمى والخطب المداهم

	آية	سورة
(الثانى) ذكر الله تعالى فى مواطن الخوف بدعائه وطلب الاستغاثة به والمعونة منه فان ذلك مع مافيه من تذكر الله فى أعظم مواطن الخوف وعدم اشتغاله عنه فى هذه الحالة بشاغل فيه من الدلالة على كمال الايمان وثبات القلب مالا يخفى فلا يحرم من الله اذن المعونة والنصر والظفر ولذا يقول جل شأنه (لعلكم تفلحون) أى لعلكم ان قابلتم العدو بقلب ثابت وذكرتم الله تعالى وطلبتم منه المعونة واستنصرتم به تفلحون وتفوزون بمرادكم من عدوكم ولئن كان الثبات فى القتال الذى هو أعظم مواطن الخوف مطلوبا مؤكدا فهو فى غيره أوكد		
﴿وقال جل ثناؤه فى الحث على الثبات وقوة العزيمة فى الامر وعدم التردد فى امضائه عند العزم على فعله﴾		
فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ	(١٥٩)	آل عمران
﴿ما يستفاد من هذه الآية الكريمة﴾		
يستفاد من هذه الآية الكريمة الحث على الثبات فى الامر وقوة العزيمة فيه وعدم التردد فى امضائه عند العزم على فعله مع الاعتماد على الله تعالى فى انفاذه وامضائه وتفويض الامر فى تخير مافيه المصلحة له لأنه جل شأنه هو الاعلم بالاصلح وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين) أى فاذا قصدت امضاء أمر وصممت العزيمة عليه فافعله مع تفويض الامر لله تعالى والاعتماد عليه فيه ليكون ذلك أنجح لطلبتك وأتم فى نوال مقصودك لانه جل شأنه يحب من توكل عليه و وثق به وفوض الامور اليه فيرشده الى ماهو خير له كما تقتضيه المحبة		

سورة	آية	
		ثم اعلم أن أصل التوكل اظهار العجز والاعتماد على الغير والاكتفاء به فى فعل مايحتاج اليه وهو على الله تعالى لاينافى الاخذ فى الاسباب والسعى فى الاكتساب بل يكون بمراعاتها مع تفويض الامر الى الله تعالى اذا علمت ذلك علمت انه لاعبرة بما يهجس به بعض الحمقى من الناس الذين يقولون ان التوكل هو ترك التكسب وعدم السعى والاخذ فى الاسباب والجلوس فى البيوت كالمقعدين والعجائز فان ذلك غاية الجهل ونهاية الخبل فانه بذلك يتذرع الى تعطيل الحياة تحت ستار مايسميه توكلا وعمل النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة والسلف الصالح مع أنهم أشد الناس توكلا على الله وأعرفهم بمعنى التوكل ينافيه على خط مستقيم

التعاون على الخير والمساعدة على فعله

التعاون وفق الله المسلمين اليه قوام الامم وملاكها وعليه مدار نظامها وحياتها والاحتياج اليه أمر فطرى فى الانسان اذ لايمكنه أن يقوم بمفرده بسائر وظائف الحياة البشرية فهو مضطر الى الاجتماع بطبيعته ولما كان الاجتماع لايخلو من المنازعات المفضية الى تغالب القوى المتنازعة كانت الحاجة ماسة ولا بد الى منع ذلك التغالب ومن أهم الوسائط فى منعه واعظم الوسائل فى دفعه التعاون والتناصر والتآلف والتضافر فبالتعاون تدفع عوادى الطبيعة وتتقى مخاطر الوحدة ويتسابق فى ميدان الحياة فيدعوه ذلك الى المثابرة على العمل فيزرع ويستثمر ويعمر ويخترع ويبتدع ويتفيأ ظلال العمران الى غير ذلك مما تدعو اليه الطبيعة البشرية ولولا التعاون لثبطت همته وقعدت به عزيمته حيث يعتقد من نفسه العجز عن مطاردة العوادى ولا يقدر بمفرده على اتقاء مخاطر الحياة البشرية فيكتفى من العيش بنزره ومن الحياة بقدر ماتقتضيه الطبيعة وهذا مناف للحكمة الالهية التى أودع الله من أجلها فى الانسان هذه الجوهرة النفيسة (العقل) التى بها يمكنه أن يستجلى حقائق الامور ويستعبد

الطبيعة وتنقاد لفكره كيفما أراد	آية	سورة
(ولما اشتمل عليه التعاون من الخير وما تكفل به من المصالح قد حث الله عليه و بالغ فى التمسك به والاعتصام بحبله فقال)		
وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ	(٢)	المائدة
(ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة)		
ترشد هذه الآية الكريمة الى أهم الامور وأجدرها بالعناية وأحقها بالرعاية وهو التعاون على فعل الخيرات وهو البر وترك المنهيات وهو التقوى لما فى ذلك من الخير الكثير والأجر الكبير ومايترتب عليه من الفوائد والمنافع التى تعود على الناس بالخير والسعادة فبالتعاون على فعل الخيرات يتبادلون المنافع ويقضى البعض للبعض ماهو محتاج اليه ولا يمكنه الحصول عليه - وبالتعاون على ترك المنهيات يرضى الله عنهم فيمنحهم خيره ويكفيهم شره شأن الراضى مع المرضى عنه فمن جمع التعاون بقسميه فقد كملت سعادته وطابت حياته وهنئت عيشته و بعد أن أمر جل شأنه بالتعاون على فعل الخير وترك الشر والضير نهى عن التعاون على الاثم وهو ترك ما أمر الله به والعدوان وهو التعدى على الناس بمافيه ظلمهم فان فى التعاون على ذلك مفاسد كثيرة ومنكرات فظيعة ثم توعد من خالف ذلك وعاون على ظلم الناس وعدم مراعاة حرمتهم ولم يبال بما أمر الله به فتركه ولا بما نهى عنه ففعله بالعذاب الاليم والعقاب الشديد فقال (واتقوا الله ان الله شديد العقاب) والله أعلم		
﴿ وقال تبارك اسمه فيما حكاه عن نبيه موسى عليه السلام من طلب معين له فى تبليغ الرسالة مبينا مايترتب على ذلك من الفوائد والمنافع ﴾		

سورة	آية
طه	(٢٥)

قال رب اشرح لى صدرى ٢٦ ويسر لى أمرى ٢٧ واحلل عقدة من لسانى ٢٨ يفقهوا قولى ٢٩ واجعل لى وزيرا من أهلى ٣٠ هرون أخى ٣١ اشدد به أزرى ٣٢ وأشركه فى أمرى ٣٣ كى نسبحك كثيرا ٣٤ ونذكرك كثيرا ٣٥ إنك كنت بنا بصيرا

(ما ترشد اليه هذه الآيات الكريمة)

ترشد هذه الآيات الكريمة الى ما سأله موسى عليه السلام من ربه عند ما أمره بالذهاب الى فرعون ليبلغه رسالته فاستوهب عند ذلك من ربه أن يشرح صدره ويجعله حليما حمولا يستقبل ماعسى أن يرد عليه فى طريق تبليغه الرسالة من الشدائد خصوصا وأنه بعث الى أعظم ملك على وجه الارض اذذاك وأجبرهم وأشدهم كفرا وعنادا ــ وأن ييسر له ويسهل عليه ما أمره به من تبليغ الرسالة الى فرعون بتيسير الاسباب ودفع الموانع ــ وأن يحل عقدة من لسانه كانت به من أثر جمرة وضعها فيه وهو صغير ليفقهوا قوله ويفهموا كلامه عند تبليغ الرسالة ــ وأن يجعل له وزيرا ومعينا يعاونه فى القيام بأعباء ما كلف به عليه السلام من قبل ربه ويعتصم برأيه ويلتجئ اليه فى أمره ــ وأن يكون من أهله وهو أخوه هرون وانما اختار أن يكون من أهله لانه أشد عونا وأكثر نصرة وتعضيدا له من غيره وقد بين عليه السلام ثمرة هذا التعاون وما يترتب عليه من الفوائد والمنافع بقوله (اشدد به أزرى وأشركه فى أمرى) أى أمر الرسالة والدعوة الى ما أمر أن يدعو اليه كما بين أن ذلك من النعم الكبرى والمنن العظمى التى يجب فى مقابلتها الشكر بتنزيهه جل شأنه

سورة	آية

عما لا يليق به من الصفات والافعال واتصافه بما يليق من صفات الكمال ونعوت الجمال والجلال وهذا الذى أشار له الله تعالى بقوله (كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا) أى عالما باحوالنا ومادعوناك به مما يصلحنا ويفيدنا فى تحقيق ما كلفته من اقامة مراسيم الرسالة وقد أجاب الله سؤله عليه السلام كما أفاده بقوله (قد أوتيت سؤلك ياموسى) والله أعلم

حب العمل وفضيلة الاجتهاد

اعلم أن كل انسان فى هذه الحياة مطالب بأن يعمل اما لنفسه ليحيا حياة طيبة ويعيش عيشة راضية وإما لأهله وعشيرته وبلده وأهل وطنه ليتم بينه وبينهم تبادل المنفعة والمشاركة فى كل عمل يحفظ لهم ناموس وحدتهم وإما لمن يأتى بعده ليهيئ لهم مايتخذونه أساسا يشيدون عليه بناء هيأتهم فاذا قصر فى مطلب من هذه المطالب كان عضوا فى جسم الهيئة الاجتماعية فاسدا يجب قطعه خشية سريان العدوى منه الى غيره من بقية الاعضاء لذلك جاء الاسلام وقرر فيما قرر من مبادئ السعادة الدنيوية الموصلة للسعادة الاخروية وجوب العمل والكسب والسعى والكد والجد والنشاط وبغض العجز والكسل والخمول والتقاعد وعدم النشاط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اسعوا فان السعى كتب عليكم) وقال عليه الصلاة والسلام (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا) الى غير ذلك من الاحاديث الدالة على العمل والكسب والحاثة عليهما والمرغبة فيهما

اذا علمت ذلك علمت أن مايتشدق به بعض الحمقى المثبطين للهمم من قولهم ان الرزق مقسوم وان السعى لايجلب للعبد رزقا ليس له وان البطالة لاتحرمه رزقا هو له خبل محض وجنون صراح ألم يعلم هذا المثبط الأحمق أن هذا السعى محقق لعلم الله السابق وهل قسم الله الرزق وعطل الأسباب فى تحصيله ولم يجعل فى تركيب بنية الانسان استعدادا لطلبه ولم يمنحه

الأمل لينبطه عن العمل (كلا) فان ماجاءت به الشريعة الاسلامية ويقتضيه العقل السليم يناقض ذلك فان الله جلت قدرته قسم رزقه بين عباده على حسب تفاوتهم فى الجد والنشاط فمن كان جده أكثر كان حظه أوفر والعكس بالعكس الا من عساه أن يغمره الله بواسع كرمه ويفيض عليه من صيب جوده مع عدم أخذه فى الاسباب والسعى أومع أخذه فيهما ولكن من الوجوه التى ليس من شأنها النماء والزيادة فان مثل هذا لا يصح أن يكون موضع بحث أو من مقاصد الشرائع التنبيه على مثله والا فأى مقعد لاهم له الا الكسل والخمول صار ذا ثروة طائلة أو رزق واسع وهو قوله صلى الله عليه وسلم (ان الله ليعطى العبد على قدر همته ونهمته) وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا مثالا للنشاط والجد والاجتهاد وما سمعنا عنهم يوما أنهم جلسوا فى بيوتهم اتكالا على أن الرزق مقسوم مع أنهم كانوا أكثر الناس وأشدهم يقينا وأعظمهم وثوقا بالله وبما عند الله بل قاموا وكافحوا وناضلوا وتاجروا وسافروا وسعوا وكدوا وجدوا وحسبك ما قاموا به من الاعمال الجليلة والفتوحات العظيمة وما أظهروا فى ذلك من الجد والنشاط حتى مدوا ظلال العمران وشيدوا الممالك وبلغوا فى مدة ثمانين سنة من الملك وسعة السلطان وامتداد دائرة النفوذ مالم تبلغه أية دولة فى العالم

واليك أوامر الله تعالى وأحكامه فى كتابه الكريم تنبئك ما أمر الله به من الجد والنشاط فى العمل وما نهى عنه من البطالة والكسل

سورة	آية	
		﴿قال الله تعالى فى الحث على العمل وما علمه لنبييه داود وسليمان عليهما السلام من صنعة الحدادة وعمل الدروع وصنعة البناية وعمل التماثيل والصور والقصاع وصب النحاس وعمل القدور الكبيرة منه بواسطة الجن وأمر بالشكر على تعليمه هذه الصنائع﴾
سبأ	(١٠)	وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ

سورة	آية	
		وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ١١ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١٢ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ١٣ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ

(ماترشد اليه هذه الآيات الكريمة)

ترشدهذه الآيات الكريمة الى ما منحه الله نبيه داود وسليمان عليهما السلام من الفضل وما علمهما من الصنائع والحرف وماسخر لهما من الجبال والطير والريح والجن فأعطى داود من الفضل أن سخر له الجبال تسبح معه اذا سبح وترجع بصوتها عند تسبيحه والطير يكلمه على اختلاف أنواعه وتباين لغاته وألان له الحديد حتى كان يفتله بيديه مثل الخيوط يعمل منه دروعا سابغات أى كاملات واسعات وأرشده الى كيفية عمل هذه الدروع فقال (وقدر فى السرد) والسرد جعل حلقات الدرع متسقة منتظمة محكمة متقنة وفيه ارشاد الى أن الانسان اذاشرع فى أى عمل من الاعمال عليه أن يحكمه ويتقنه

سورة	آية	
		وأعطى سليمان عليه السلام الريح طوع أمره يصرفها كيف شاء مع سرعة سيرها الزائد حتى كان جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشى كذلك ـ وأذاب له النحاس على نحو ما كان الحديد يلين لداود عليه السلام فيعمل منه ماشاء وسخر له الجن يعملون بين يديه ماشاء سواء كان ذلك من لوازم المسكن كالمحاريب وهى الأبنية الرفيعة والقصور العالية والتماثيل وهى الصور سواء كانت من نحاس أورخام أوزجاج أوغير ذلك أومن لوازم الأكل كالجفان التى كالجواب أى القصاع الكبيرة التى هى كالحياض العظام التى تشرب منها الابل وكالقدور الراسيات أى الثابتات التى لاتتحرك ولا تتحول عن أماكنها لعظمها والقدور جمع قِدْر وهى مايطبخ فيه ـ ولا يمكن لاحد منهم مع ذلك أن يخالف ومن يخالف ولم يطعه عليه السلام فيما أمره به من العمل فان الله سبحانه وتعالى يذيقه من عذاب السعير وهو الحريق ولما كان هذا التسخير وذلك الاعطاء من المنن العظمى والنعم الكبرى التى يجب شكرها أمر الله جل شأنه سليمان أن يشكره فقال (اعملوا آل داود شكرا) أى على ماأنعمت به عليكم (وقليل من عبادى الشكور) وهو الذى يشكره تعالى على أحواله كلها
		﴿وقال جل شأنه حاكيا مقالة قوم قارون له لما فيها من الحث على أن الانسان يعمل للآخرة ولا يترك من أعمال الدنيا مايوصله للآخرة﴾
القصص	(٧٧)	وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ
		﴿ماترشد اليه هذه الآية الكريمة﴾

سورة	آية

ترشد هذه الآية الكريمة الى أن الانسان عليه أن يشتغل بأمر الآخرة وما يوصل اليها ولا ينسى نصيبه من الدنيا بل يعمل لدنياه كما يعمل لآخرته فيؤدى ما عليه من الحقوق نحو جسمه فيدبر له المأكل بالسعى وراء أسبابه وكذا المشرب والملبس والمركب وغير ذلك من لوازم حياته البشرية التى لاقوام له الا بها ولذا يقول جل شأنه (ولا تنس نصيبك من الدنيا)
ولما أمره أولا بالاحسان بالمال أمره ثانيا بالاحسان مطلقا ويدخل فيه الاعانة بالمال والجاه وطلاقة الوجه وحسن المعاملة مع صنوف الخلق فقال (وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الارض إن الله لا يحب المفسدين) أى أحسن الى خلقه بصنوف الخير والبر ولا تكن همتك بما أنت فيه أن تفسد فى الأرض وتسيئ الى خلق الله ان الله لا يحب المفسدين

التكافل العام لجميع المسلمين

هو أن يكون جميع المسلمين كجسم واحد وكل فرد منهم كعضو من أعضاء ذلك الجسم يألم الكل لألم الفرد الواحد ويفرح الكل لفرحه ويسعى الفرد الواحد فى مصلحة الكل وما يعود عليهم بالخير والسعادة كما يسعى الكل فى مصلحة الفرد وهذا الذى أشار له الله تعالى بقوله (انما المؤمنون إخوة) فان معنى الاخوة لا يتحقق فيهم الا اذا كانوا متكافلين متضامنين والنبى صلى الله عليه وسلم بقوله (مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتواصلهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر) ولعمر الحق ان هذا لباب كبير من علم الاجتماع اذ من المقرر فيه أن الناس مدنيون بالطبع أى لابد لهم من الاجتماع والمخالطة لان الفرد الواحد لا يمكن أن يستقل بجميع حاجاته ولوازم حياته فهو مضطر بحكم الضرورة الى الاجتماع والمبادلة ولا يتحقق معنى الاجتماع الا بهذا

سورة	آية	
		التكافل اذ لو استقل كل فرد بمنفعته الذاتية ورأى أن منفعته ليست منفعة لغيره وأن منفعة الغير ليست منفعة له جر ذلك الى قطع المبادلات ونبذ المعاملات التى لاقوام للحياة الا بها . أدرك ذلك الشارع الحكيم والسيد العليم سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فكان أول عمل له بعد مهاجرته الى المدينة أن آخى بين الانصار والمهاجرين فكان الانصارى يشاطر المهاجرى فى ماله وكل شئ هو له حتى زوجاته فكان من نتائج ذلك الحسنة أن علت كلمة الدين وكملت سعادة المسلمين وفتحوا الفتوحات ومصروا الامصار ودوخوا الممالك وتفيؤا ظلال العمران وأتوا من جلائل الاعمال بما يبهر العقول ويحير الالباب وكان مما شرع الله لعباده المؤمنين فروض حتم على البعض أن يفعلها مباشرة وعلى الباقين أن يهيمنوا على فعلها حتى اذا لم يقم بادائها قاموا دونه وألزموه الاداء واذا أهملوا ذلك وتركوا النظر فيه أثموا جميعا (وهذا الذى يسمى بلسان الشرع فرض كفاية) ولا معنى لهذا الا أن الكل مخاطب فيما يتعلق بالمصالح الاجتماعية بما يخاطب به الفرد والفرد مخاطب بما يخاطب به الكل ولولا ذلك لما أثم الكل عند ترك البعض له
		﴿ومن نظر فى تاريخ الأمم ووقف على أحوال رقيهم ومنبعث سوددهم ومجدهم لم يجد أهم الاسباب فى ذلك ولا أعظم الوسائل فيه الا هذا التكافل ولذا يقول جل شأنه﴾
الانفال	(٢٥)	واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب
		وذلك أنه كان الواجب على غير الظالمين أن يقبضوا على أيدى الذين ظلموا ويحولوا دونهم ودون ما به كان الظلم وحيث أهملوا أمرهم وتركوهم وما يفعلون فقد شاركوهم فى فعل هذا المنكر فلم تكن الفتنة قاصرة على الذين ظلموا دونهم لان الكل آثمون والله أعلم

الاحسان يسترق الانسان	آية	سورة

اعلم أن الاحسان يكون فى كل خير فقد يكون فى العبادة كما قال صلى الله عليه وسلم (الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) وقد يكون فى الكلمة الطيبة يلقيها المرء لأخيه فتفرج من همه وتزيل من غمه وقد يكون فى بذل المروءة وكف اللسان عن الاذى فى القول والعمل وقد يكون فى بذل المال فى وجوه البر وصنوف الخير مما يعود على الامة بالسعادة والخير العظيم وقد يكون فى غير ذلك مما لا حاجة بنا الى استقصائه وليس مقصودنا الذى نرمى الى تحقيقه والحث عليه والترغيب فيه الا هذا النوع الاخير وهو الاحسان بالمال وبذله فى وجوه البر والخير وليس معنا بر وخير بعينه بل كل ما صدق عليه مسمى البر والخير فالانفاق فيه حسبما قرره الشرع من الاحسان الذى وعد الله ذويه بنماء أموالهم اذا هم بذلوها على الوجه الشرعى المرضى وهو أصل من أصول الايمان الذى لا يكمل الايمان حقيقة الا به كما قال تعالى (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا) فتراه جل شأنه جعل الانفاق مما رزقهم الله من أخص أوصاف المؤمنين الذين لا يكون ايمانهم حقا الا به

والناظر فى كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يجد أن الله جل شأنه لم يعتن أشد الاعتناء ولم يحرض كل التحريض بشئ من أعمال البر كاعتنائه بالصدقة والانفاق فى وجوه البر والخير ـ واليك بيان بعض ما ورد فيه من الآيات وهو قليل من كثير

(قال الله تعالى فى بيان أن هذا الانفاق داعية النماء والزيادة)

	آية	سورة
مَثَلُ الذينَ يُنفِقُونَ أَموالَهُم فى سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ	(٢٦٠)	البقرة

سورة	آية	
		فى كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ واللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يشاءُ واللهُ واسِعٌ عليمٌ
		(وقال عزوجل)
البقرة	(٢٧١)	وما تُنْفِقُوا من خَيْرٍ يُوفَّ إليكم وأنتم لا تُظلمون
		(وقال تعالى)
آل عمران	(٩٢)	لَنْ تَنالُوا البِرَّ حتّى تُنْفِقُوا مما تُحِبُّون وما تُنْفِقُوا مِن شئٍ فانّ الله بهِ عَليم
		(وقال جل ذكره)
البقرة	(٢٦٢)	الَّذينَ يُنْفِقُون أموالَهم فى سَبِيل الله ثُمَّ لايُتْبِعُونَ ما أنْفَقُوا مَنًّا ولا أذًى لَهُمْ أجْرُهم عِنْدَ ربِّهم ولا خَوْفٌ عليهم ولاهُمْ يَحْزَنُونَ
		وليس المراد بسبيل الله خصوص الجهاد كما قد يتوهم بل المراد به كل خير والآيات فى ذلك أكثر من أن تحصر وبالله التوفيق وله الحمد والمنة

المسارعة الى فعل الخيرات

اعلم أن أعظم ماوجه الانسان همته اليه ويبذل قصارى جهده فيه أن يسعى وراء مايعود عليه بالخير والسعادة والا كانت نفسه أحقر الاشياء اليه وأخسها وأهونها لديه واذا كانت عنده كذلك فهى عند غيره أهون وأخس وأضيع ولا يرضى بذلك الا من لاقيمة للحياة عنده ـ وحيث ان الخيرات ليست من الاشياء التى تغشى الانسان فى جميع آونته وانما هى شوارد يقتنصها من نصب شراك الحرص لحصولها وحبائل التيقظ لاقتناصها

الآية والسورة	النص
	كان من الواجب على كل عاقل أن يكون لها بالمرصاد حتى اذا آنس غرة الحوائل دون الحصول عليها وثب عليها وثوب الاسد على فريسته واغتنم الفرصة فى حصولها ليفوز بالخير ويحظى بالسعادة ـ ولذا حث جل شأنه على المسارعة الى فعل الخير والمبادرة الى حصوله
	﴿ونبه سبحانه وتعالى على فضل الذين يسارعون فى الخيرات ونوه بذكر أخص أوصافهم التى امتازوا بها عن غيرهم فقال﴾
آية (٥٨) سورة المؤمنون	إنَّ الذينَ هُمْ من خَشْيةِ ربِّهِم مُشْفِقُون ٥٩ والذين هُمْ بآيَاتِ ربِّهِم يُؤْمِنُون ٦٠ والذينَ هُم بربِّهِم لايُشْرِكُون ٦١ والذين يُؤْتُون ما آتَوْا وقُلُوبُهم وَجِلةٌ أنَّهم الى رَبِّهِم راجِعُونَ ٦٢ أولئكَ يُسَارِعُون فى الخَيْراتِ وهُمْ لها سابِقُونَ
	﴿وقال جل ذكره فيما يترتب على المسارعة فى الخيرات من جزيل الفوائد وعظيم المنافع﴾
آية (٨٩) سورة الانبياء	وزَكَرِيَّا اذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لاتَذَرْنِى فَرْدا وأنت خَيْرُ الوارِثِينَ ٩٠ فاستَجَبْنا له ووَهَبْنا له يَحْيَى وأصْلَحْنا له زَوْجَه إنَّهم كانُوا يُسارِعُونَ فى الخَيْراتِ ويَدْعُونَنا رَغَبا و رَهَبا وكانُوا لنا خاشِعِينَ
	والآيات فى ذلك كثيرة وفى هذا القدر كفاية والله ولى الرشد والسداد

سورة | آية

﴿يقول [illegible] محمود قطريه رئيس التصحيح بالمطبعة الكبرى الأميريه﴾

حمدا لمن يسلك الهداية وقيمها وصلاة وسلاما على سيدنا محمد الذى بعثه الله لقوائم الشرك يقعدها وقواعد التوحيد يقيمها وعلى آله الذين قرّ الدين بهم عينا وأصحابه الذين هم كالنجوم بأيهم إقتدينا اهتدينا اللهم انظمنا فى سلكهم واجعلنا فى فلكهم ﴿أما بعد﴾ فهذا مطبوع فى حسنه أوحد ومجموع فى بابه مفرد اختصره حضرة الاستاذ العالم الفاضل صديقنا الشيخ أحمد زناتى ناظر مدرسة القبة الخديوية وأستاذ العلوم الدينية والعربية بها من مؤلفه الكبير المسمى الصراط المستقيم الذى تصدى فيه « حفظه الله » لبيان الآداب الشرعية والاخلاق الفاضلة الانسانية التى اتفقت الشرائع على حسنها وشرح فيه مايطلب من المكلف القيام به من العبادات وبنى كتابه هذا على أساس متين من آيات الكتاب المبين وحديث الصادق الامين وبين فيه أحسن بيان ماترشد اليه آى القرآن حتى أصبح كتابا جديرا بالاقبال عليه حقيقا بأن يجثو كل مسلم بين يديه ومن أجل ذلك شمله بعين العناية والقبول جناب مولانا الخديوى الاكرم والداورى الأفخم من لاينثنيه عن اصلاح رعيته ثانى أفندينا (عباس حلمى باشا) الثانى فانه « أيد الله دولته » لما عرض على سموه هذا الكتاب صادف منه استحسانا وعظم فى نظره السديد منزلة وارتفع شانا فأصدر أمره الكريم بطبعه فرعا وأصلا على نفقة جنابه العالى ابتغاء وجه ربه الأعلى أدامه الله ظهيرا للحق والعدل ملجأ لاهل العلم والفضل ۞ فأخذ فى طبع الكتابين بالمطبعة الكبرى الأميريه فى ظل دولته أمدّ الله ظلالها ووفق للعدل والاصلاح رجالها مشمولا هذا الطبع الجميل بنظر من هو نعم الوكيل من عليه لسان الصدق يثنى ناظر وكيل المطبعة صاحب العزة محمد بك حسنى وتم طبعه فى أواخر ربيع الثانى من سنة ١٣٢٠ من هجرة من هو للأنبياء ختام عليه وعلى آله وصحبه الصلاة والسلام